الإسلام وطن

أسسها

العارف بالله

السيد عز الدين ماضى أبو العزائم

سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

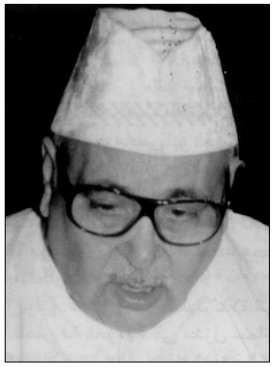

تصدرها

مشيخة الطريقة العزمية

بجمهورية مصر غرة كل شهر عربى

ترخيص المجلس الأعلى للصحافة ١٩٨٧/٢/٨م

رئيس مجلس الإدارة

شيخ الطريقة العزمية

السيد محمد علاء الدين ماضى أبو العزائم

نائب رئيس مجلس الإدارة

نائب عام الطريقة العزمية

السيد أحمد علاء الدين ماضى أبو العزائم

مدير التحرير والمشرف العام

الشريف عبد الحليم العزمى الحسينى

رئيس التحرير

محمد الشندويلى

مستشارو التحرير

فضيلة الشيخ منصور الرفاعى عبيد

الدكتور كارم غنيم

العميد حسن مارية

الأستاذ سميح محمود قنديل

الإعلانات يتفق عليها مع الإدارة

بسم الله الرحمن الرحيم

فى هذا العدد

* **الافتتاحية: يا مسلمي العالم اتَّحِدوا (١)..**
بقلم شيخ الطريقة العزمية السيد محمد علاء الدين ماضى أبى العزائم ٤
* **وسائل نيل المجد الإسلامي (٢٧)..** للإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم ٨
* **لماذا الطريقة العزمية؟.. الفكر والسياحة من سمات أولي الألباب (٤) ..**
بقلم نائب عام الطريقة العزمية السيد أحمد علاء الدين ماضى أبي العزائم ١٢
* **التكفير والتقليد (٦)..** المرحوم الشيخ يوسف الدجوي العالم بالأزهر الشريف ١٤
* **من كتب مخطوطات البحر الميت؟ (٤) ..** أ.د. محمود عبد القادر ١٦
* **الصوفية فقط على منهج السلف الصالح (١٨)..** د. محمد الإدريسي الحسني ١٨
* **نصرة النبي المختار في أهل بيته الأطهار (٥)..** المستشار رجب عبد السميع وأ. عادل سعد ٢٠
* **الخطاب الديني من التطوير إلى التنوير (٢/١) ..** أ.د. بليغ حمدى ٢٢
* **تربية الأولاد في الإسلام (٢) ..** د. جمال أمين ٢٤
* **الإسلام وطن وجولة مع أخبار الوطن الإسلامى ..** الأستاذ فتحي علي السيد ٢٦
* **قول أنفذ من صول ..** د. عزيز محمود الجندى ٢٩
* **حكم الدين [أنواع الرجال ومراتبهم ومنازلهم ومقاماتهم وأقسامهم] ..**
الإمام محمد ماضى أبو العزائم ٣٠
* **مستقبل الأمة ..** الأستاذة لبنى محمد الشعراوى ٣٢
* **الطائفيون والحكماء السبعة (٢١) ..** أ. د. نور الدين أبو لحية ٣٤
* **أصول تربية الأبناء عند أهل البيت** عليهم السلام .. الشريف عبد الحليم العزمى الحسينى ٣٦
* **نقض شُبه السلفية (١) ..** أ.د. أحمد محمود كريمة ٤٠
* **حكم الاستغاثة برسول الله** ﷺ **والأنبياء والصالحين [٣/٢]..** فضيلة الشيخ علي الجميل ٤٢
* **الدعوة إلى الله تعالى من خلال الشبكة الدولية الإنترنت (٥١) ..** أ.د. أحمد محمد الشرنوبي ٤٤
* **الصوم لا مثل له (٢) ..** محمد الشندويلى ٤٦
* **من أنشطة المركز العام للطريقة العزمية خلال شهر رمضان ١٤٤٠هـ** ٤٧
* **الصلاة والسلام على والدي خير الأنام (٣٩) ..** أ. د. فاروق الدسوقى ٤٨
* **صوت وكلاء الوهابية فى مصر (مجلة التوحيد) [٩٧] ..** د. محمد حسينى الحلفاوى ٥٠
* **شرح جوامع الكلم للإمام أبى العزائم** رضي الله عنه **(الحكمة السابعة والتسعون)..** أ. سميح قنديل ٥٢
* **معاني وإشارات قرآنية (٣٢) ..** فضيلة الشيخ قنديل عبد الهادى ٥٤
* **بعد زلزال السودان: الغربة في الوطن داء عربي ..** د. رفعت سيد أحمد ٥٦
* **المجتمع العزمى** ٥٨

غـــايتـــنا

إعادة المجد الذى فقده المسلمون الذى لن يتحقق إلا بعودة الخلافة الإسلامية.
هذه هـــى الضالة التى ننشدها والمجد الذى فقده المسلمون ونسعى لتجديده.

دعوتنا

أولاً: الإسلام دين الله وفطرته التى فطر الناس عليها.

ثانياً: الإسلام نسب يوصل إلى رسول الله ﷺ.

ثالثاً: الإسلام وطن والمسلمون جميعاً أهله.

شعارنا

الله معبودنا والجهاد خلقنا
والرسول مقصودنا والخلافة غايتنا
والقرآن حجتنا وأبو العزائم إمامنا

الاشتراكات

داخل مصر ١٠٠ جنيه سنويًّا خالصة رسوم البريد.
باقى دول العالم ٥٠ دولاراً سنوياً خالصة رسوم البريد.

يا مسلمي العالم اتحدوا (١)

الافتتاحية

الأمة الإسلامية الواحدة

أكد الإسلام بأن المسلمين أمة واحدة يجب عليهم أن يحتفظوا بتماسكهم وبقوتهم وباستعدادهم للوقوف أمام أعدائهم وللدفاع عن أنفسهم، وهذه المهمة بالذات هى التى تهتم بها الطريقة العزمية.

ونحن ندعو الشعوب الإسلامية إلى توحيد صفوفهم والتمسك بدينهم، وندعو العلماء والمثقفين بالاجتماع حول مائدة الكتاب والسنة، فيركزوا على المشتركات، وهى أكثر من خمس وثمانين بالمائة، سواء فى صعيد السنة، أو فى حقل الشريعة والعقيدة، وأما الكتاب الكريم فهم متفقون عليه بحمد الله تمامًا.

وأما فيما اختلفوا فيه من المذاهب فليعترفوا جميعًا بمذاهبهم، ويجعلوها مدارس فقهية وكلامية، ويجعلوا دعوتهم باسم الإسلام، ويتبادلوا الآراء بينهم فيأخذوا بأحسنها عملاً بقوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾ (الزمر: ١٧ – ١٨).

المسلمون أمة واحدة ورسولهم واحد[١]

يتفق المسلمون جميعًا على اختلاف مذاهبهم أن الله هو خالق الكون وأنه أرسل رسوله بالشريعة التى أكملت الدين الحق الخاتم، وأن الإسلام هو التسليم لله والسلام للناس، كما يتفق المسلمون أن الرسول ﷺ كان أسوة فى تطبيق الدين المكتوب بالكلمات فى حياته ﷺ، وكان الناس عندما يسمعون الآية منه يبادرون إلى تطبيقها جهد المستطاع، ولهذا أرادنا الله تعالى أن نقتدى به فى كل ما قاله وفى كل ما فعله؛ لأن أقواله رسالة وأفعاله رسالة، فهو المعصوم بعصمة الله تعالى له، الذى لا يخطئ فى قول ولا فعل، وقد قال الله تعالى لنا مخاطبًا الناس جميعًا: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ﴾ (الأحزاب: ٢١)، وقال تعالى عن رسوله وهو يصفه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤)، فلا بد أن يكون للمسلمين جميعًا الخلق العظيم الذى يتحرك فى شخصياتنا، ويتعمق فى كياننا، أن يكون الإنسان المسلم هو إنسان الأخلاق فى نفسه وفى بيته والمجتمع كله، يرى ويلمس الناس منه الخير والرحمة والمحبة، وقد قال الله تعالى وهو يتحدث عن رسوله: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: ١٢٨).

لقد كان الرسول ﷺ رسول الإنسانية، يعيش إنسانيته فى إنسانية الآخرين، فكونوا مثله، وتأسوا به، ليحمل كل واحد هموم الناس من حوله، قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران: ١٥٩)، وقد عبر ﷺ عن أهمية إحساس المسلمين بعضهم ببعض فقال: (مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر)[٢]، ذلك هو شرط أن نكون مسلمين كما هو الإسلام، فالإسلام قول وفكر وعمل وإحساس وشعور بكل ما تعيشه الأمة الإسلامية من آلام وأحزان؛ وذلك حتى لا ينالها سوء، أو تسقط أمام التحديات.

أسباب الوحدة

يُجمع المسلمون جميعًا على الإقرار بأركان خمسة والعمل بمقتضاها، وهذه الأركان هى:

١- شهادة أن لا إله إلا الله وأن سيدنا محمدًا رسول الله.

٢- وإقام الصلاة.

٣- وإيتاء الزكاة.

٤- وصوم رمضان.

٥- وحج البيت الحرام لمن استطاع إليه سبيلاً.

وهذه الأركان الخمسة هى التى وردت فى الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: (بُنى الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً)[٣].

إن التعاون بين المسلمين واجب بموجب هذا الأمر الإلهى الصريح ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ (المائدة: ٢)، فكيف به إذا أضاف المسلم إليه ما يعمله ويعلمه غيره من أن مكانه المسلمين، بل منزلة الإسلام فى نفوس الآخرين ستضار جدًّا إذا لم يتعاون المسلمون ويعملوا معًا لما فيه خدمة دينهم، كما إن مسئولية الحكومات يجب أن تعمل على إيجاد فرص التعاون بين المسلمين، وتلافى كل ما يؤدى إلى الفرقة والخلاف والتخاذل، وأن تقر مبدأ الحوار للتقريب بين وجهات النظر، وأكثر دعاوى الخلافات الرائجة الآن بين شعوب الأمة تعد مفتعلة؛ لأن الجميع مسلمون، لهم رب

رئيس الاتحاد العالمى للطرق الصوفية
عضو المجلس الأعلى للطرق الصوفية
شيخ الطريقة العزمية
السيد محمد علاء الدين ماضى أبو العزائم

واحد ودين ونبى واحد وقبلة واحدة.

ثم إن الخلاف الطائفى الشيعى السنى، ليس الخلاف الوحيد فى تاريخنا الإسلامى وواقعنا المعاصر، فقد كانت ولا تزال هنالك خلافات مريرة داخل كل طائفة، داخل الشيعة أنفسهم وكذلك السنة، إضافة إلى الخلافات القومية والقبلية والطبقية التى تفجرت عبر التاريخ وتتفجر هنا وهناك باستمرار.

ندعو الشعوب الإسلامية إلى توحيد صفوفهم والتمسك بدينهم، فيركزوا على المشتركات وهي أكثر من ٨٥٪ في صعيد السنة، أما الكتاب فهم متفقون عليه تمامًا.

بحيث نستطيع القول: إن الخلاف الشيعى – السنى يتراجع إلى درجة كبيرة أمام تلك الخلافات، وأنه لا يوجد فى الحقيقة خلاف جدى بين الطائفتين، ما عدا وجود بعض الحواجز النفسية والمسائل البسيطة.

فالأمة الإسلامية أمة واحدة جعل الله ﷻ الانتماء لها مقدم على الانتماء للعرق أو اللون أو الجنس، والآيات القرآنية الكريمة تؤكد هذا المعنى – وهى قوية – إلى توحيد الكلمة، واجتماع الصف المسلم، منها قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (الأنعام: ١٠٣) وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (الأنعام: ١٥٩) وقد تضمنت أيضًا آيات كثيرة:

١- التحذير من دسائس غير المسلمين، ومن طاعتهم فيما يوسوسون به.

٢- التعبير عن الاتحاد بالإيمان، وعن التفرق بالكفر، فإن معنى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة: ١٠٩)، أى بعد وحدتكم وأخوتكم متفرقين متعادين.

٣- الاعتصام بحبل الله من الجميع هو أساس الوحدة والتجمع بين المسلمين، وحبل

الله هو الإسلام، والقرآن، والولاء لأهل البيت، والطاعة، والجماعة... إلخ.

٤- التذكير بنعمة الأخوة الإيمانية بعد عداوات الجاهلية وحروبها، وهذه من أعظم النعم بعد الإيمان ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (الأنفال: ٦٣).

٥- لا يجمع الأمة أمر مثل أن يكون لها هدف كبير تعيش له، ورسالة عليا تعمل من أجلها، وليس هناك هدف أو رسالة للأمة الإسلامية أكبر ولا أرفع من الدعوة إلى الخير الذى جاء به الإسلام، حتى تملأ الأرض عدلاً وقسطًا كما ملئت ظلمًا وجورًا، وهذا سر قوله تعالى فى هذا السياق: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٤).

التاريخ سجل العبر، والواعظ الصامت للبشر، وقد سجل أن من قبلنا تفرقوا واختلفوا فى الدين فهلكوا، ولم يكن لهم عذر؛ لأنهم اختلفوا بعد ما جاءهم العلم، وجاءتهم البينات من ربهم، ومن هنا كان التحذير الإلهى: ﴿وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ البَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (آل عمران: ١٠٥).

هذا وقد أكد القرآن أن المسلمين – وإن اختلفت أجناسهم وألوانهم وأوطانهم ولغاتهم وطبقاتهم – أمة واحدة، وهم الأمة الوسط الذين جعلهم الله ﴿شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ (البقرة: ١٤٣) وهم كما وصفهم القرآن: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ المُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ﴾ (آل عمران: ١١٠)، وأعلن القرآن أن الأخوة هى الرباط المقدس بين جماعة المسلمين وهى العنوان المعبر عن حقيقة الإيمان: ﴿إِنَّمَا المُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الحجرات: ١٠)، وجاءت الآيات بعد هذه الآية تقيم سياجًا من الآداب والفضائل الأخلاقية يحمى الأخوة مما يشوهها ويؤذيها، من السخرية، واللمز، والتنابز بالألقاب، وسوء الظن، والتجسس، والغيبة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْراً مِّنْهُمْ وَلاَ نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ وَلاَ تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلاَ تَجَسَّسُوا وَلاَ يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ (الحجرات: ١١، ١٢). وحذر القرآن من التفرق أيما تحذير، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ القَادِرُ عَلَى أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ (الأنعام: ٦٥).

الأمة هنا هى مالكة أمر نفسها، لم يجبرها الله على شىء، ولم يخصَّها – فى هذا المجال – بشىء، فإذا هى استجابت لأمر ربها، وتوجيه نبيها، ودعوة كتابها، ووحَّدت كلمتها، وجمعت صفَّها، عزَّت وسادت وانتصرت على عدوِّ الله وعدوِّها، وحققت ما يرجوه الإسلام منها، وإن هى استجابت لدعوات الشياطين، وأهواء الأنفس تفرقت بها السبل، وسلط عليها أعداؤها، من خلال تفرقها، وتمزق صفوفها، وإلا لم يكن هناك معنى لقوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران: ١٠٣)، ولا لقوله سبحانه: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (الأنفال: ٤٦)، ولا لقوله جل شأنه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفاً كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾ (الصف: ٤)، ولا لقوله عز من قائل: ﴿وَلاَ تَكُونُوا مِنَ المُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُم وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ (الروم: ٣١ – ٣٢)، ولا لقوله: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ (المؤمنون: ٥٢).

مفهوم وأبعاد الوحدة الإسلامية

الوحدة والخصائص المميزة

لا ينبغى أن يفهم من الوحدة نفى الخصائص المميزة لكل شعب من شعوب الأمة الإسلامية، ولا الخصائص المميزة لكل أصحاب مذهب، أو طريقة، أو جماعة، أو جمعية، داخل هذه الوحدة، فالوحدة فى الإطار العام تنفى التناقض، ولكنها لا تنفى الاختلاف فيما هو خارج نطاق الأصول العامة للإسلام.

فوحدة الأسرة ليس معناها إذابة كل الفروق النفسية والعقلية بين أعضائها فكل مُيَسَّر لما خُلِقَ له، ووحدة المجتمع لا تعنى

القضاء على اختلاف وجهات النظر فيما هو محل اجتهاد ولا تعنى طمس معالم ذاتية الأفراد واعتبارهم أدوات صماء أو نسخًا مكررة، فتلك وحدة لا يمكن أن تبنى مجتمعًا متماسكًا.

والشيء نفسه ينطبق على وحدة الأمة الإسلامية بصفة عامة، إذ ليس معنى هذه الوحدة طمس الخصائص التى تتميز بها شعوب الأمة الإسلامية وجعلها بلا لون؛ فقد خلق الله الناس شعوبًا وقبائل لتتعارف وتتآلف لا لتذوب خصائصها كلية، وإلا لم يكن هناك داع فى الأساس لجعلهم شعوبًا وقبائل.

وكمثال بسيط يعبر عن احترام الإسلام لما تتميز به كل طائفة أو قوم من خصائص ما دامت لا تتناقض مع مقررات الدين: ما رواه النسائى وابن ماجة وأحمد عن السيدة عائشة رضي الله عنها: (أنها زفَّت جارية يتيمة كانت فى حجرها لرجل من الأنصار، فدخل رسول الله ولم يسمع الغناء. فقال: يا عائشة ألا بعثت معها من يغنى فإن الأنصار قوم يحبون الغناء أو يحبون الغزل. فلو بعثتم معها من يقول:

أتيناكم أتيناكم
فحيُّونا نحيِّيكم
فلولا الذهب الأحمر
ما حلَّت بواديكم
ولولا الحنطة السمراء
ما سمنت عذاريكم[٤]

فوحدة الأمة الإسلامية لا تصادم أية خصائص يتميز بها كل شعب من شعوب الأمة الإسلامية ما دامت فى الإطار المشروع، وما دام الجميع ملتزمين بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

ويكون سلطان جميعهم القرآن ووجهة وحدتهم الدين، وكل ذى ملك على ملكه يسعى بجهده لحفظ الآخر ما استطاع فإن حياته بحياته وبقاءه ببقائه.

الوَحدةُ الكمِّيَّةُ والوَحدةُ النَّوعيَّةُ

الإسلام عندما يتحدث عن وحدة الأمة الإسلامية ويحثُّ عليها ويدفع المؤمنين دفعًا إليها فإنه لا يركز بأية حال من الأحوال على مجرد الكثرة العددية، فالوحدة الكمية لا يمكن أن تكون هى الأساس المتين لبناء الأمة وقوتها.

فإذا انبنت مثل هذه الوحدة على أساس من الكثرة العددية فقط فسيكون البناء بناءً هشًّا لا قيمة له ولا قوام، وهذا يمكن أن نطلق عليه – بمصطلحات العصر – أنه وحدة شعارات خالية من المضمون.

وينطبق على مثل هذه الوحدة الهشَّة – التى تعد جسدًا بلا روح – ما عبر عنه النبى ﷺ بغثاء السيل. فقد روى أبو داود فى سننه والإمام أحمد فى مسنده أن رسول الله ﷺ قال:

(يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذٍ؟ قال: بل أنتم يومئذٍ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله فى قلوبكم الوهن. فقال قائل: يا رسول الله وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت)[٥].

وعندما نظر المسلمون فى غزوة حنين إلى كثرة عددهم وأصابهم شيء من الغرور وقالوا: لن نُغلب اليوم عن قلة؛ دارت عليهم الدائرة، وفى ذلك يقول القرآن الكريم: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ (التوبة:٢٥).

ومن أجل ذلك يركز الإسلام على الوحدة النوعية؛ فالنوعية المؤمنة القليلة العدد تستطيع – بوحدتها وتماسكها وقوة إيمانها وثقتها بنصر الله – أن تتغلب على الكثرة الكاثرة الخاوية من الإيمان.

وفى ذلك يقول القرآن الكريم: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (البقرة:٢٤٩).

فبناء وحدة الأمة لا بد أن يقوم على أسس راسخة حتى يكون بناء متينًا شامخًا، ولا بد أن تكون عناصر هذا البناء قوية متينة.

ومن هنا نجد النبى ﷺ يؤكد على أن (المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف)[٦]، وأن (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا)[٧].

---

(١) السنة والشيعة نموذج الوحدة فى زمن الفتن ص١٣-٢٠، ط.١، ٢٠١٠م – ليبيا.

(٢) صحيح مسلم باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم ح٤٦٨٦، ومسند الإمام أحمد بن حنبل ٣٨١/٣٠ ح١٨٤٣٤.

(٣) صحيح البخارى ١٩/١ ح٨ باب دعاؤكم إيمانكم، وصحيح مسلم باب أركان الإسلام ودعائمه ح٢٠.

(٤) سنن النسائى الكبرى ٣٣٢/٣ ح٥٥٦٦، ومسند ابن ماجة ٣٤٠/٣ ح١٩٠٠، ومسند الإمام أحمد بن حنبل ٢٦٧/٢٧ ح١٦٧١٢.

(٥) سنن أبى داود ٥١٤/٢ ح٤٢٩٧، ومسند الإمام أحمد ٣٣١/١٤ ح٨٧١٣.

(٦) صحيح مسلم، كتاب القدر، ح٢٦٦٤.

(٧) صحيح البخارى ١٠٣/٩ ح٢٤٤٦ باب نصرة المظلوم، وصحيح مسلم ح٤٦٨٤ باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم.

وسائل نيل المجد الإسلامي

الحلقة السابعة والعشرون

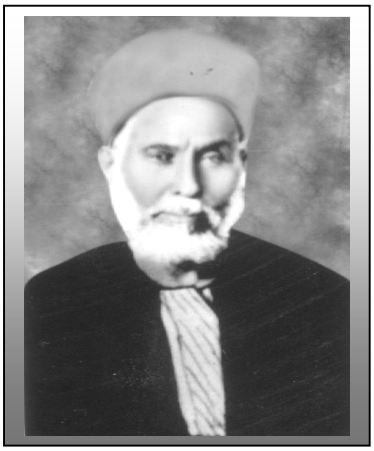

الإمام المجدد

السيد محمد ماضى أبو العزائم

خاتمة:

بالجد نيل المجد

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم

إن التشبه بالكـــرام فلاح

يتعين على من قاموا بهمة ليعيدوا مجدهم الذي شـيده سلفهم الصالح، أن يعلموا- أولاً – ما كانوا عليه، لينهجوا على منهجهم القويم، حتى يفوزوا بمقصدهم العظـيم، وإن تغير الحال والشأن في هذا الزمان، فإن أعمال القلوب التي تربطها بعلام الغيوب لم تتغير، فيلزمنا أن نـوقظ القلـوب بذكراهم، حتى تتحقق بالحق، فتقوم متوجهة إليه- سبحانه – ولديها تنشط الأبدان لعمل ما يقتضيه كل زمان. أوصـى سيدنا أبو بكر عمر رضي الله عنه عند موته فقال: (إن الحق ثقيل، وهو مع ثقله مرىء، وإن الباطل خفيف، وهو مع خفتـه وبىء، وإن لله عز وجل حقًّا بالنهار لا يقبله بالليل، وحقًّا بالليل لا يقبله بالنهار، وإنك لو عدلت على الناس كلهم، وجـرت على واحد منهم، لَمَال جورك بعدلك. فإن حفظت وصـيتي لم يكن شيء أحب إليك من الموت- وهـو مـدركك- وإن ضيعت وصيتي لم يكن شيء أبغض إليك من الموت، ولن تعجزه).

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (حاسبوا أنفسكم قبـل أن تحاسبوا، وزنوها قبل أن توزنوا، وتزينوا للعرض الأكبـر على الله تعالى، يومئذ تعرضون لا تخفـى مـنكم خافيـة، وإنما خف الحساب في الآخرة على قوم حاسبوا أنفـسهم في الدنيا، وثقلت موازين قوم في الآخرة وزنوا أنفسهم في الدنيا، وحق لميزان لا يوضع فيـه إلا الحـق أن يكـون ثقيلاً)[1] وأوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (اتَّـقِ الله أينَمَـا كُنتَ، وأتبع السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمحُهَا، وَخَالِقِ النَّـاسَ بِخُلُـقٍ حَسَنٍ)[2].

وقال سيدنا علي عليه السلام: (أما بعد: فإن المرء يسره درك ما لم يكن ليفوته. ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه، فما نالك من دنياك فلا تكثرن به فرحًا، وما فاتك منها فلا تتبعه لنفسك أسفًا، وليكن سرورك بما قدمت، وأسفك على ما خلفت، وشغلك لآخرتك، وهمك فيما بعد الموت). وقال كرم الله وجهه: (الهوى شريك العمى، ومن التوفيق الوقوف عند الحيرة، ونعم طارد الهم اليقين، وعاقبة الكذب الذم، وفي الصدق السلامة، رُبَّ بعيد أقرب من قريب، وغريب من لم يكن له حبيب، والصديق من صدق غيبه، ولا يعدمك من حبيب سوء الظن، نعم الخلق التكرم، والحياء سبب إلى كل جميل، وأوثق العرى التقوى، وأوثق سبب أخذت به نفسك سبب بينك وبين الله عز وجل، إن مالك من دنياك ما أصلحته به مثواك، والرزق رزقان: رزق تطلبه، ورزق يطلبك، فإن لم تأته أتاك، وإن كنت جازعًا على ما أتلفت من يديك، فلا تجزعن على ما لم يصل إليك، واستدلل على ما لم يكن بما كان، فإن الأمور أشباه).

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: (لكل شيء آفة، وآفة العلم النسيان، وآفة العبادة الكسل، وآفة التجارة الكذب، وآفة السخاء التبذير، وآفة الجمال الخيلاء، وآفة الدين الرياء، وآفة الإسلام الهوى)، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: (آفة أُمَّتِي الدِّينَارُ وَالدِّرهَمُ). وعن ابن عباس رضي الله عنهما: (لا تُمَارِ حليمًا ولا سفيهًا. أما الحليم فيقليك، وأما السفيه فيؤذيك، واخلف أخاك إذا غاب عنك بمثل ما تحب أن يخلفك به إذا غبت عنه، واعفه مما تحب أن يعفيك منه، واعمل بعمل رجل يعلم أنه مكافأ بالإحسان، مأخوذ بالإساءة) وقال صلى الله عليه وآله وسلم: (ثَلاثٌ مَن كُنَّ فِيهِ اسْتُكمِلَ إيمَانُهُ: لا يَخافُ في الله لَومَةَ لائِمٍ وَلا يُرَائِي بِشَيءٍ مِن عَمَلِهِ، وَإِذَا عُرِضَ عَلَيهِ أَمرَانِ أَحَدُهُمَا لِلدُّنيا وَالآخَرُ لِلآخِرَةِ آثَرَ الآخِرَةَ عَلَى الدُّنيَا)[٣] وقال صلى الله عليه وآله وسلم: (ثَلاث مُنجِيَاتٌ وثَلاثٌ مُهلِكَاتٌ، فَأَمَّا المُنجِيَاتُ: فَخَشيَةُ الله في السِّرِّ وَالعَلانِيَةِ، وَكَلِمَةُ العَدلِ في الرِّضَا وَالغَضَبِ، وَالقَصدُ فِي الغِنَى والفَقرِ)[٤].

بالرجوع إلى القوة التى فوق الأسباب يرجع المجد:

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ * الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلادِ * وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِي * وَفِرْعَوْنَ ذِي الأَوْتَادِ * الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلادِ * فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ * فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ * إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ (الفجر: ٦ – ١٤).. قال العربي:

وما من يد إلا يد الله فوقها
ولا ظالم إلا ويبلى بظالم

دفع الظلم عن النفس فطرة في كل ذي كبد رطبة، وقد جعل الله لكل نوع من الحيوانات قوة يدفع بها الظلم عن نفسه: فمنها ما جعل له مخالب ذات أظافر كالكلاليب، ومنها ما جعل له أنيابًا، ومنها ما جعل له قرونًا، ومنها ما جعل له نفثات سُمِّيَّة، ومنها ما جعل له درقة من الحجر يحتمي بها عند حصول الضرر، ومنها ما جعل له أجنحة يطير بها، أو سرعة تفر بها؛ لأنه أودع الظلم في النفوس الحية التي تنافس في تحصيل البقاء في ترف.

الإنسان إذا آتاه الله تعالى الزينة والأموال، وأمده باختراع الآلات الجهنمية فإنه يكون أضر على بني الإنسان من الشيطان، بل ومن شر الأمراض الوبائية الفتاكة، وليس للمظلومين إلا أن يرجعوا إلى القوة التي فوق الأسباب

وكل تلك المظالم المتنوعة في الحيوانات بحسب قوتها، موجودة في الإنسان وزيادة عليها، فالإنسان له أنياب ومخالب، وأرجل يرفس بها، ورأس يضرب بها، وقد يبصق في وجه عدوه فيقتله إذا وصل بصاقه إلى فمه، أو إلى جرح في وجهه، أو عضو من أعضائه، ويزيد على ذلك قوة الكيد الإبليسي والانتقام بالتدبير، فالإنسان وحش وأضر، وشيطان وأشر، وخصوصًا إذا آتاه الله تعالى الزينة والأموال، وأمده باختراع الآلات الجهنمية فإنه يكون أضر على بني الإنسان من الشيطان، بل ومن شر الأمراض الوبائية الفاتكة، وليس للمظلومين المجردين من الزينة والأموال والآلات الجهنمية ما يدفع عنهم الظلم، ولا من يدفعه عنهم، فإذا بذلوا ما في وسعهم مما هو في طاقتهم ولم يظفروا بقصدهم من الحرية والمساواة وجب أن يرجعوا إلى القوة التي هي فوق الأسباب، وهي قوة الحكم العدل الذي لا يرضى من نفسه الظلم فكيف يرضاه من غيره .

ربما يظن من لا علم له بالدين أن الرجوع إلى القوة التي هي فوق الأسباب لا تتحقق إلا بترك العمل والأخذ بالأسباب، فأرد عليه: أن أئمة المتوكلين على الله تعالى، الراجعين إلى مسبب الأسباب بالمعنى الأكمل، هم رسل الله (صلوات الله على نبينا وعليهم)، وهم في أشد مواطن

إن القوة التي بقيت لنا محصورة في ثلاثة أشياء:

الأول: حسن الظن بالله أن يتداركنا بخفي لطفه.

الثاني: الرجوع إلى العمل بالدين في جميع شئوننا.

الثالث: أن يكون كل فرد منا بالنسبة للمجتمع ككل عضو بالنسبة للبدن.

اليأس كانوا أسرع الناس إلى الأخذ بالأسباب، وطمأنينة القلب باليقين الحق أن الله تعالى أقرب إليهم من أنفسهم، إلى أن تتلاشى الأسباب، فيغيثهم مسبب الأسباب جل جلاله، ولديها يرون الله تعالى أقرب إليهم من أنفسهم.

ومن قرأ الآيات الواردة التي فصلت حوادثهم، يعلم أن الرجوع إلى القوة التي فوق الأسباب يجب أن يكون مصاحبًا للعامل من بدايته إلى نهايته، والرجوع إلى القوة التي فوق الأسباب لا يكلفنا مجهودًا، ولا بذل نفائس، ولا ضياع نفوس، وإنما هو رعاية الآداب الدينية، والقيام بالوصايا النبوية، وحسن النية بالإخلاص في العمل، والطمع في نيل الجزاء الحسن من الله على العمل، بإسقاط النظر إلى الناس ذمًّا ومدحًا، وترك الطمع في نيل ما يفنى، بألا يجعل العمل لنفع خاص، أو لدفع شر خاص، إذا قام عاملاً للنفع العام، ودفع الشر الخاص عمل إفرادي، وكل فرد يقدم نفعه الخاص في وقت الخطر المحدق بالمجتمع أثبت تبرئته من المجتمع، وحرم هذا النفع، وعجل لنفسه الذل، وإن القوى التي بقيت لنا محصورة في ثلاثة أشياء:

الأول: حسن الظن بالله أن يتداركنا بخفي لطفه.

الثاني: الرجوع إلى العمل بالدين في جميع شئوننا، حتى نسعد بما سعد به سلفنا الصالح.

الثالث: أن يكون كل فرد منا بالنسبة للمجتمع ككل عضو بالنسبة للجسد الحي، والعضو في الجسد إنما يعمل لنفع الجسد العام، وكلما كان الجسد قويًّا كان العضو قويًّا، ومن جهل تلك الحقيقة أضر نفسه قبل أن يضر غيره.

بعض من لا ثقة لهم بالله تعالى ممن يعتقدون دوام الحال، يسارعون إلى نفعهم الخاص، ولو بضرر المجتمع، والحقيقة أن دوام الحال من المحال، وبرهان ذلك مشهود صباح مساء، فكم من قوي ضعف من حيث لا يعلم، ومن عزيز ذل من حيث لا يشعر، ومن ملك عظيم فَرَّ ناجيًا بنفسه، ومن أمة أخذت زخرفها وازَّيَّنت وتحققت أنها قادرة على كل شيء، فنزع ملكها، وسلب تاجها، وأصبحت أذل من الذل، فالواجب على كل فرد من أفراد المجتمع أن يتحقق أن عزه وسعادته ومجده لا يتحصل عليها إلا ما دام المجتمع عزيزًا قويًّا، ذا قوة ومنعة، متمتعًا بحرية الآراء، والتجارات والزراعات، لا يرى فوقه إلا الله الحكم العدل، الآمر الناهي، ثم أولياء الأمور منا، المنفذين لأحكام الله تعالى.

وليتق الله من زعموا أن الدنيا هي دار البقاء، وأن القوي من الناس تدوم قوته، وليرجعوا إلى صوابهم قبل نزول البلاء الفادح الذي يستحقه الظالمون بسبب ظلم عباد الله تعالى، والإفساد في الأرض، فإن الأقوياء الذين يساعدون من ينالون الخير به، وينتقمون ممن يريد الخير لأمته، لا يركن إليهم إلا من عرض نفسه للهلاك الأكبر.

وقد آن أن تجمع القلوب والألسنة على دفع الشر العام، وجلب الخير العام، ليكون لكل فرد منا قسط وافر من العز والمجد، وسبيل هذا الخير لا يجهله إنسان، والمعونة من الله تعالى.

بالاتحاد يعود المجد:

قال الله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ (آل عمران: ١٠٣). وقال رسول الله ﷺ: (تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى)(٥).

ومعنى هذا الحديث الشريف أن كل عضو من أعضاء الجسد متحد بجميع الأعضاء، فكل عضو به كمال تركيب الجسد، وله عمل عام وخاص، بحيث لو مرض لم يقم بوظيفته, فيختل تركيب جميع الجسد, وكذلك كل فرد من المجتمع الإسلامي هو كالعضو المتمم لتركيب المجتمع, له وظيفة خاصة ونفع عام, بحيث لو أهمل فيما هو خاص به لكان كالعضو الأشل في الجسم, ولو تساهل فيما هو واجب عليه للمجتمع لكان كالعضو المتألم الذي يضر جميع الجسد, فالفرد إذا لم يحصل ما لا بد له منه بالطرق المسنونة شرعًا أضر المجتمع بفساد أخلاقه بتحصيله ضرورياته بالباطل, فيفسد أخلاق كثيرين, وإن لم يقم بما يجب عليه للمجتمع فتح أبواب الشر على نفسه وغيره, بحبه لذاته وحسده لمن رفع الله قدرهم بقدر هممهم,

ولا أضر على المجتمع ممن أحب نفسه وحسد من أقامهم الله عمالاً لخير المجتمع؛ لأنه يستعمل كثيرًا من البسطاء مرضى القلوب فيما يضر, ولو كان فيه ضياع مجد المجتمع حسدًا لأهل الهمم العلية الموفقين للخير.

الساعي في التفرقة شر الخلق:

أول من سعى في التفرقة من الخلق إبليس, حسد نعمة الله على آدم فسعى في تفرقة كلمة الملائكة, وماذا يفعل الحسود في قدرة الودود؟ يبوء بخيبة وخسران وطرد ولعنة, نرى العائلة ذات المجد تحفظ كيانها بين المنافسين في مجدها وحسادها وأعدائها ما داموا متحدين, حتى يفسد فرد منها فيسعى في تفرقتها, فيشتغل بعضهم ببعض, فتضيع منهم الفرص الثمينة التي بها دوام المجد ومزيد الفضل, ولا تلبث حتى تهبط من سماء الرفعة إلى أرض الذلة، ما لم يتداركها الله بفضله ببعد الساعي في التفرقة أو إبعاده عنها بالاتحاد.

الاتحاد مطلقًا خير كله:

إن المجتمع لا يخلو من مرضى القلوب الذين يسارعون إلى الفتنة بفطرهم، ولا يستريحون إلا في الجو العكر؛ لأنهم جبلوا على حب الشر والانتقام والحسد.

قال رسول الله ﷺ: (ألا أُخبِرُكُم بأبغَضِكُم إلَيَّ وَأبعَدِكُم منِّي مَجَالِسَ يَومَ القِيَامَةِ الثَّرثَارُون المُتَفيهِقُون الَّذِينَ لا يَألَفُونَ وَلا يُؤلَفُونَ)[6] ذلك لأن الأشرار يتداوون بفعل الشرور، قال الشاعر:

تداويت من ليلى بليلى من الجوى
كما يتداوى شارب الخمر بالخمر

ولما كانت شرور الفرد تأتي من عدوه الشيطان ونفسه، والعائلة تكون شرورها من حسود يحب سلب نعمتها، فعدو الأمة أمة تسعى في سلب مجدها وملكها، وكما أن في الجسد أجزاء تستعين بالعدو على نيل غرضها من الشهوات والحظوظ والأهواء، فتتنفع بالشيطان والنفس وتعادي العقل والروح والفكر فكذلك في العائلة من ينتفع بعدوها لينال الرياسة والثروة، وفي الأمة رجال ينتفعون بعدوها فيسرهم إضعاف الأمة ليفوز بقصوده الفاسدة. والمتعين على كل مجتمع أن يحفظ أفراد المجتمع بالاتحاد، ولو كان بعضهم على ضلال، خشية من حصول التفرقة التي تمزق جسد المجتمع، ودليل ذلك ما حصل لبني إسرائيل من فتنة موسى السامري التي هي كالنار المحرقة لليابس والأخضر لو تفرقت الأمة، ولكن الله تعالى تداركهم بلطفه، فاتحدوا على هذا الضلال وقام سيدنا هارون فبين للمؤمنين في خلوته مضار هذه الفتنة، وأمرهم ألا يتفرقوا حتى يرجع سيدنا موسى عليه السلام، فلزم المؤمنون السكينة وأهملوا السامري ومن معه محافظة على الاتحاد، وهذا معنى قول سيدنا هارون: ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (طه: ٩٤). فرسول كريم على الله تعالى يعلم مقدار الكفر بالله، ولم يأمر المؤمنين بدفع هذا الشر خوفًا من تفرقة الأمة التي ربما استأصلتها قتلاً وفسادًا، فصبر حتى رجع سيدنا موسى عليه السلام.

وهي الحكمة التي يجب على كل مجتمع أن يلاحظها في وقت الفتنة محافظة على الاتحاد، فإن الباطل لا سلطان له، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ (الإسراء: ٨١). ومتى اعتنت الأمة بالساعي في التفرقة، وقامت لدفع شره فتحت أبواب الشرور، وفرقت كلمة الأمة، بل الواجب على المجتمع أن يهمل أمر هذا الحسود المفرق مع المحافظة على المجتمع من هذا المرض ببيان مضاره من غير عمل عدائي، فقد يتبصر المفتون فيعادي من فتنه، أو يتبين للمفسد سوء عمله فيرجع عنه، والحق أحق أن يتبع، وثمن الاتحاد غال، ومن لم يبذله لنيله حرمه، وليس كل غيور لنيل الاتحاد يمكنه تحصيله، فإن للأمور وجوهًا تتضح وطرقًا تسهل الوصول إليها، ورجالاً أهل حكمة ومعرفة بالنفوس، يعالجون هذه الأمراض حتى يزول المرض، أو يخف الألم وما توفيقي إلا بالله.

الواجب على المجتمع أن يهمل أمر الحسود الساعي في التفرقة مع المحافظة على المجتمع من هذا المرض ببيان مضاره من غير عمل عدائي، فقد يتبصر المفتون فيعادي من فتنه، أو يتبين للمفسد سوء عمله فيرجع عنه.

---

(1) سنن الترمذى ٤٩٩/٨ ح٢٣٨٣.

(2) سنن الترمذى ٣٥٥/٤ ح١٩٨٧، ومسند الإمام أحمد ٢٨٤/٣٥ ح٢١٣٥٤.

(3) أورده الزبيدي في إتحاف السادة المتقين ٦/ ٢٦٤، ٩/ ٦٧٨، ١٠٧/١٠، والعراقي في المغنى عن حمل الأسفار.

(4) أورده الزبيدي في إتحاف السادة المتقين ٨/ ١٦٤، ١٩٢، ٣٣٧، ١٧٨/٩، ٦٧٨، والتبريزي في مشكاة المصابيح ٥١٢٢، والعراقي في المغنى عن حمل الأسفار ٣/ ٢٣٥، والمتقى الهندى فى كنز العمال ٨٢١/١٥ ح٤٣٢٦٣.

(5) صحيح مسلم ٢٠/٨ باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم.

(6) مصنف ابن أبى شيبة ٣٧٦/٨ ح٢٥٧٠٨.

الفكر والسياحة من سمات أولي الألباب (٤)

مقدمة

في الوقت الذي يواجه فيه المجتمع تطرفًا فكريًّا وشذوذًا أخلاقيًّا باسم الدين - والدين منه براء -؛ وأصبح المجتمع في حاجة ماسة إلى دعم مبادئ الأخلاق والسمو بالمجتمع بأسمى مفاهيم الدين؛ والتي تدعو إلى التواضع مع المسلمين والتسامح مع شركاء الوطن، وفي ذات الوقت تكسب الفرد ذوقًا رفيعًا وقيمًا جليلة وعقيدة حقة، وقد اهتم منهج التصوف ببناء الفرد وتقويمه باعتباره مصدر القوة للمجتمع إذا كان صالحًا؛ إلا أن التصوف أصبح غريبًا عن الناس، فلا يفهم الكثير ماهيته وأصله وفصله ونشأته وأهميته ورجاله، وفي هذا الموضوع سنعرض التصوف بكل جوانبه ليتضح للفرد المسلم ما يجب أن يكون عليه عقيدة وعبادة ومعاملة وأخلاقًا، ليصح السلوك إلى ملك الملوك سبحانه.

* التفكر: في آيات الله يتولد منه المعرفة، وفي نعمائه يتولد منه المحبة.

* التفكر: في ثواب الله يتولد فيه الرجاء والرغبة، وفي عذابه يتولد منه الخوف والرهبة.

* ينتج عن التفكر حضور مع الله ومناجاته مناجاة المخاطِب للمُخاطَب فيخاطب ربه القريب.

مقامات أهل المشاهدة في السجود

وأهل المشاهدة في السجود على ثلاثة مقامات:

١- منهم من إذا سجد كوشف بالجبروت الأعلى فيعلو إلى القريب ويدنو من القريب، وهذا مقام المقربين من المحبوبين.

٢- ومنهم من إذا سجد كوشف بملكوت العزة فيسجد على الثرى الأسفل عند وصف من أوصاف القادر الأجل فيكسر قلبه ويخبت تواضعًا وذلاً للعزيز، وهذا مقام الخائفين من العابدين.

٣- ومنهم من إذا سجد جال قلبه في ملكوت السموات والأرض فآب بظرائف الفوائد، وشهد غرائب الزوائد، وهذا مقام الصادقين من الطالبين

وهناك قسم رابع لا يذكر بشيء ليس له وصف فيستحق المدح، وهم الذين يجول همهم في أعطية الملك وأنصبة المماليك، فهم محجوبون بالهمم الدنية عن الشهادة العلية.

فإن دعا هذا المصلي نظر إلى المدعو فكان هو المرجو، فأخذ في التمجيد والثناء والحمد والآلاء ونسي حاجته من الدنيا، واشتغل عن نفسه بالمولى، وعن مسألته بحسن الثناء، وإن استغفر هذا الداعي تفكر في أوصاف التوبة وأحكام التائب، وتفكر ما سلف من الذنوب فعمل في تصفية الاستغفار وإخلاص الإنابة والاعتذار، وجدد عقد الاستقامة، فيكون له بهذا الاستغفار من الله ﷻ تحية وكرامة.

السيد أحمد علاء أبو العزائم
نائب عام الطريقة العزمية

أقسام الفكر

والفكر على خمسة أقسام:

الأول: تفكرٌ في آيات الله، يتولد منه المعرفة، قال تعالى: ﴿وَفِي الأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ﴾ (الذاريات: ٢٠)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: ١٦٤)، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الرعد: ٣).

والثاني: تفكر في آلاء الله ونعمائه يتولد منه المحبة، ومنه قوله ﷻ: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الجاثية: ١٣)، وقال تعالى: ﴿فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الأعراف: ٦٩)، ومثله: ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (الرحمن: ١٣)، وقال تعالى: ﴿فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (الأعراف: ٧٤).

والثالث: تفكر في وعد الله وثوابه يتولد منه الرجاء والرغبة، كما قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ

الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ (النور: ٥٥)، وقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً﴾ (النساء: ١٢٢)، وقال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ۙ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (المائدة: ٩).

والرابع: تفكر في وعيده وعذابه يتولد منه الخوف والرهبة، فيتفكر في عقوبات الله عز وجل وبلائه الظاهرة والباطنة فيها، ومن ذلك قوله عز وجل: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾ (إبراهيم: ٥)؛ قيل: بنعمته، وقيل: بعقوباته، وقال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ هِيَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ (التوبة: ٦٨)، وقال سبحانه: ﴿فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٧)، وقال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ﴾ (الروم: ٤٢)، وقال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ (النمل: ٦٩)، وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾ (الروم: ٩).

والخامس: تفكر في صفاء النفس مع إحسان الله تعالى إليها يتولد منه الحياء من الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ﴾ (الذاريات: ٢١)، وقال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ (الشمس: ٧ – ١٠).

وهناك فكر هو العبرة بالآيات التي أخبرنا الله عنها؛ الدالات على عجائب قدرته وغرائب حكمته في ما أحدثه بمن أطاعه من الأمم وبمن عصاه، منها كما قال تعالى: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ﴾ (الحشر: ٢).

نتائج الفكر:

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾، ثم أتبع ذلك بقوله تعالى حاكيًا عن حالهم وقولهم: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (آل عمران: ١٩١)، وهو مقام الحضور مع الله ومناجاته مناجاة المخاطِب للمخاطَب، فإن قول العبد "ربنا" لا يكون إلا في حضور كامل مع تنزيه كامل، وفي قوله: ﴿مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلاً﴾ يقتضي شهود عيان لسر الإيجاد والإمداد مفصلاً جميع الحقائق.

فبعد الفكر في خلق السموات والأرض الذي جملهم الله به بعد الذكر؛ يكشف عنهم الحجاب ﷻ، فيرون الكون آثار قدرته وحكمته، ويرون من أنوار معاني الصفات في الكائنات وجه الله تعالى أقرب إليهم من أنفسهم التي بين جنوبهم.

فيخاطبون ربهم ﷻ القريب، وخطاب القريب من القريب، خطاب من شهد أنواره في آثاره، وصفاته في أنواره، وأسمائه في صفاته، فينادونه نداء تبتل بعد علم بسر الحكمة قائلين: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً﴾ بل خلقتَه لحكم انبلج لنا من أنوارها بقدر ما وهبتَ لنا من القابل، حتى شهدنا من الدلائل والحجج ما به جذبتنا تلك الغيوب إلى الفرار إلى حضرتك العلية، لتزيدنا علمًا بمعاني صفاتك، حتى تسكن نفوسنا إليك يا منفسها، وتطمئن قلوبنا بذكرك.

﴿سُبْحَانَكَ﴾ علوًّا لك على أن تدرك العقول غوامض أسرارك فيما انبلج لنا من آيات ما أبدعته يا بديع، فكيف تحوم الأرواح حوالي فناء عظمتك وكبريائك؟!.

﴿فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ أي: احفظنا من الغفلة والنسيان، ومن المعصية والمخالفة التي توعدت فاعليها بعذاب النار يوم القيامة. وهذا مقام السالكين. وأما مقام الواصلين: ﴿فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ أي: نار الحجاب عن شهود آياتك وفقه بيناتك. وأما المتمكنون فيطلبون وجدًا لا تواجدًا: ﴿فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ أي: نار الشغل بالحب عن المحبوب، وبالعلم عن المعلوم، وبالنعمة عن المنعم، حتى يقع بنا العلم على اليقين في مقام التمكين بعد التلوين.

وإلى اللقاء في العدد القادم إن شاء الله تعالى.

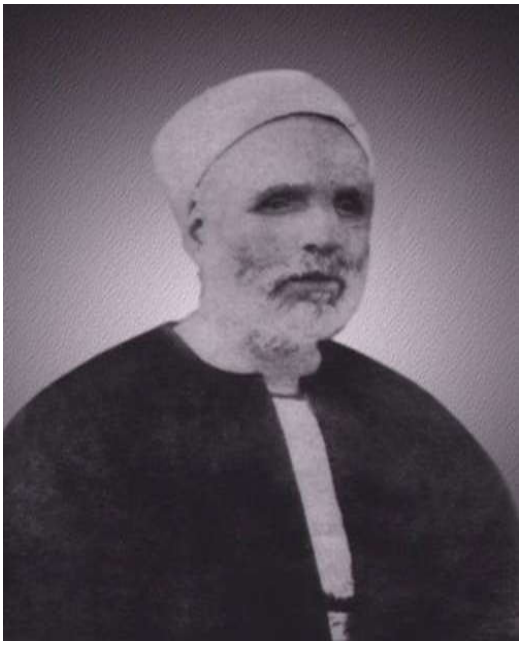

التكفير والتقليد

(٦)

المرحوم الشيخ يوسف الدجوي
العالم بالأزهر الشريف

جواز التقليد والرد على من يحرمه (٢/٣)

وإذا تأملت بنور الله فى ذلك الموضوع بهرك ما فى تلك الشريعة من السعة والرحمة والحكمة. وقد كان ﷺ حريصًا على التخفيف على أمته غاية الحرص، وهو بالمؤمنين رءوف رحيم. حتى أنه لما نزل القرآن على حرف ما زال يتشفع حتى نزل على سبعة أحرف.

وكان يكره المتشددين المنفرين ويغلظ القول لهم، وينكر على من يبحث عن البواطن، أو يشتد على عباد الله غلوًّا وتعمقًا وجهلاً بمقاصد الشريعة، ولذلك اشتد على أسامة حين قتل من قال لا إله إلا الله، مع كون أسامة رضي الله عنه كان متأولاً، ولكن حكمته ﷺ أعلى وأتم، علمًا بأن ذلك أليق بضعفهم وجهلهم، وأقرب إلى إصلاحهم، فهو يتدرج بهم بحكمته الكبرى حتى يوصلهم من الكمال إلى ما قدر لهم عن طيب نفس من حيث يشعرون أو لا يشعرون.

ولو أردنا أن نبين آثار رحمته ومزيد حكمته التى اقتضت بقاء شريعته واندراج الكافة فى سلك أمته لضاق المجال وطال المقال.

وإنى أعجب لهؤلاء كيف لا يجيزون للعامة أن يتدخلوا فى دقائق السياسة، ولا للجاهل بصنعة من الصنائع أن يتولاها بلا تعلم ومزاولة، ثم يجيزون بل يوجبون عليهم أن يخوضوا فى الكتاب والسنة بأفهامهم وأوهامهم التى تشبه أوهام الأطفال ولا ترتكز إلاَّ على الخيال:

ولكنها الأيام قد صرن كلها عجائب حتى ليس فيها عجائب

وليت شعرى هل لهذا الجاهل الذى أباحوا له أخذ الحكم من الكتاب والسنة أن يخالف علماء المسلمين، ويستظهر على سائر الأحكام التى ثبتت بالقياس فى عهد الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين حيث يجد لها دليلاً من الكتاب والسنة على زعمه؟!، وما أظن أحدًا من ذوى الدين والعلم يستطيع أن يقول ذلك غير تلك الفرقة المجازفة التى تخطت طورها ولم تعرف قدرها.

وهل فى الكتاب والسنة ما يدل على جميع الحوادث وأحكامها دلالة وضعية بدون حاجة إلى الاستنباط والقياس المستلزم لمعرفة العلة وشروطها ومسالكها وقوادحها وغير ذلك، أم يقولون إن العامى يمكنه أن يعرف ذلك ولا يخطئ فيه بدون علم ولا بصيرة؟!.

ولعمر الله، إنى لا أرى هذا الرأى إلا فتحًا لباب الأهواء التى تجعل الكتاب والسنة لعبة لأولئك المتهوسين الذين هم من ذوى الجهل المركب والخيالات الفاسدة.

ومما لا شك فيه أن الأهواء تختلف جد الاختلاف، وأن الجهال إنما يستمدون من العواطف والأوهام، لا من العقول والأفهام. فماذا يكون الحال إذا سلطناهم على الشريعة يفهمونها بآرائهم، ويلعبون فيها بأهوائهم؟!.

هذا ومعلوم أن المستفتى لا يسأل العالم عن رأيه ولا ما يستحسنه بمحض هواه، ولكن يسأله عن حكم الله فى المسألة، وسؤاله لأهل الذكر عن حكم الواقعة إنما هو ليجيبه المسئول بما يعلمه من الكتاب والسنة، فسؤاله عن حكم الله لا عن آراء الرجال التى لم تستند إلى كتاب أو سنة كما يتوهمون ثم يشنعون.

وكيف تجىء هذه الخيالات أو تروج تلك الترهات فيمن لا يدين إلا بقول النبى ﷺ، ولا يعتقد حلالاً إلا ما أحلَّه الله ورسوله ولا حرامًا إلا ما حرَّمه الله ورسوله؟، لكن لما لم يكن له علم بما جاء عنه ﷺ، ولا بطريق الجمع بين المختلفات من كلامه، ولا

بطريق الاستنباط من دلالة الإشارة مثلاً، سأل عالمًا راشدًا، معتقدًا أنه مصيب فيما يقول: فإن خالف ما يظنه أقلع من ساعته عما أفتاه به.

فكيف ينكر هذا أحد، مع أن الاستفتاء والإفتاء لم يزالا في المسلمين من عهد النبى ﷺ؟، ومن الذى يعتقد أن هناك فقيهًا أوحى الله إليه؟، فإن اقتدينا بواحد منهم فذلك لعلمنا بأنه عالم بكتاب الله وسنة رسوله، ولولا ذلك ما قلد مؤمن مجتهدًا.

وعلى كل حال فمن ذهب إلى هذه النزعة الحمقاء فقد أنكر على كل من فوق البسيطة من جميع المسلمين الذين قلدوا الأئمة وأخذوا بكتب الفروع، وما كتب الفروع إلا شرح للكتاب والسنة، فما الذى يوجب التنفير والتحذير مما مرجعه إلى الكتاب والسنة؟، وهل يمكن للعامة أن يفهموا الكتاب والسنة لولا ما كان من أئمة الهدى رضي الله عنهم، فكيف وفيهما المجمل والمبين، والعام والخاص، والمطلق والمقيد، والناسخ والمنسوخ، والمنطوق والمفهوم، وغير ذلك؟.

وقد قال ابن عباس: إن القرآن ذو شجون وفنون، وظهور وبطون، لا تنقضى عجائبه، ولا تبلغ غايته. وعرفنا ﷺ أن للقرآن ظهرًا وبطنًا وحدًّا ومطلعًا، ولكن هؤلاء يريدون أن يطلعوا بغير مطلع، ويجتهدوا بغير عقل. وكم سر وحكمة نبهت عليهما الإشارة ولم تبينهما العبارة.

ولعمرى إن أكثر من يدعون العلم اليوم لا يفهمون وجه الدلالة ولا مدرك الأئمة، خصوصًا إذا كان الدليل ذا مقدمات يتوقف تقريب الاستدلال بها على أمور قلما يكون لأمثالهم إلمام بها. فما أبعد ما طوحت بهم الطوائح، وما أعجب ما بلغ بهم الإعجاب.

إن الأخذ من القرآن والسنة يحتاج إلى علم واسع ونور ساطع يفرق صاحبه به بين الحق والباطل، فضلاً عما يحتاج إليه من لغة ونحو وصرف، ومعان وبيان وأصول.. إلخ. وقد رأينا المعتزلة يقولون: إن القرآن يشهد لمذهبهم، والخوارج يدعون أن القرآن ناطق بنحلتهم، والباطنية يزعمون أن للقرآن معنى آخر غير معناه الظاهر، والبابية يعتقدون أن له معنى غير ما فهمه الجميع، إلى آخر الفرق الضالة والنحل الزائفة. فهذه الفرق كلها كانت تستمد من القرآن على زعمها، فكيف ندعه بعد ما رأينا ذلك كله لأهواء الجهلاء وآراء الأغبياء؟.

وقد كان كبار المحدثين المخلصين يقلدون الأئمة المجتهدين، علمًا منهم بأن رواية الحديث بمنزلة الصيدلى، والمجتهد بمنزلة الطبيب. ولقد رأينا من الناس من ضل بظواهر المتشابهات من القرآن والأحاديث.

ـ تقليد الأئمة ليس تركًا للآيات والأحاديث، بل هو عين التمسك بهما، فإن الآيات والأحاديث ما وصلت إلينا إلا بواسطتهم، مع كونهم أعلم ممن بعدهم بصحيحها وحسنها وضعيفها، ومرفوعها ومرسلها، ومتواترها ومشهورها، وأحاديها وغريبها، وتأويلها، وتاريخ المتقدم والمتأخر منها، والناسخ والمنسوخ، وأسبابها ولغاتها، وسائر علومها مع تمام ضبطهم وتحريرهم لها، وكمال إدراكهم وقوة ديانتهم؛ واعتنائهم وورعهم ونور بصائرهم، فتفقهوا فى القرآن والأحاديث، واستنبطوا منها فى ذلك، واستخرجوا أسرار القرآن والأحاديث، واستنبطوا منها فوائد وأحكامًا، وبينوا للناس ما يخفى عليهم على مقتضى المعقول والمنقول، فيسروا عليهم أمر الدين.

الخلاصة

والخلاصة أن أقوال المجتهدين المأخوذة من الكتاب والسنة ضرب من البيان والتفسير.

وقد عرَّفوا الاجتهاد بأنه: استنفاد الجهد بالنظر فى المآخذ الشرعية لتحصيل علم أو ظن بحكم شرعى.

أما دعوى وجوب الأخذ من الكتاب والسنة لكل أحد فباطلة بإجماع الصحابة، فإنهم كانوا يفتون العوام ولا يأمرونهم بنيل درجة الاجتهاد والنظر كما قلنا، وذلك معلوم بالضرورة والتواتر من علمائهم وعوامهم. وأيضًا الإجماع منعقد على أن العامى مكلف بالأحكام، وتكليف طلب رتبة الاجتهاد تكليف بالمحال، فليس عليه إلا أن يعرف حكم الله بأى طريق على مقتضى ظنه. ووجوب العمل بالحكم عند الظن معلوم لا نزاع فيه.

ومن المعلوم أن تقليد الأئمة ليس تركًا للآيات والأحاديث، بل هو عين التمسك بهما، فإن الآيات والأحاديث ما وصلت إلينا إلا بواسطتهم، مع كونهم أعلم ممن بعدهم بصحيحها وحسنها وضعيفها، ومرفوعها ومرسلها، ومتواترها ومشهورها، وأحاديها وغريبها، وتأويلها، وتاريخ المتقدم والمتأخر منها، والناسخ والمنسوخ، وأسبابها ولغاتها، وسائر علومها مع تمام ضبطهم وتحريرهم لها، وكمال إدراكهم وقوة ديانتهم؛ واعتنائهم وورعهم ونور بصائرهم، فتفقهوا فى القرآن والأحاديث، واستنبطوا منها فى ذلك، واستخرجوا أسرار القرآن والأحاديث، واستنبطوا منها فوائد وأحكامًا، وبينوا للناس ما يخفى عليهم على مقتضى المعقول والمنقول، فيسروا عليهم أمر الدين، وأزالوا المشكلات باستخراج الفروع من الأصول ورد الفروع إليها، فاستقر من الدين لأمة سيدنا محمد ﷺ بسببهم الخير العميم كما قال إمام الحرمين.

من كتب مخطوطات البحر الميت؟!

بحثًا عن سر كهف قمران .. لنورمان جولب

(٤)

أ.د. محمود عبد القادر محمد

جامعة قناة السويس

ملخص ما سبق

استمرت التطورات في دراسة مخطوطات البحر الميت التي رفعت الحجاب عن طقوس وعادات طائفة الروحانيين وحياة تلك الطائفة التي كانت قاسية في مثل تلك الصحراء العارية والمتقدة !!!

في سنة ١٩٦١م ظهر جزء آخر من النصوص لـ "جوزيف ميليك" لم تكن هي الموجودة في كهوف قمران بل كانت صحائف من البردي اكتشفت في بداية الخمسينيات في كهوف أخري يطلق عليها كهوف وادي مربعات وهي تبعد حوالي ٢٠ كيلومتر جنوب خربت قمران، تضمنت هذه النصوص رسائل كتبها " سيمون كوخبا " وكانت أهمية تلك النصوص تنبع من عدة وجوه بالنسبة إلى مدينة القدس كموقع أو مكان يملكه اليهود حيث كانت تلك المدينة في أيدي الثوار أو المتمردين بقيادة " كوخبا " سنة ١٣٤م، وكان التعصب الديني الشائع لمخطوطات البحر الميت مصدره ليس في أنها تمدهم فقط بمعلومات حول طائفة قديمة، أو عن يهود الفترة الفاصلة بين إنشاء آخر أسفار العهد القديم وبين إنشاء أسفار العهد الجديد ولكن أيضًا في إلقائها الضوء على أصول المسيحية، وهو الموضوع الجدير بالأهمية.

ومن الذين قضوا وقتًا طويلاً في دراسة أصول نصوص قمران "فرانك كروس" و"بيجال يادين" للتمييز بين التاريخ الحقيقي لكتابة المخطوطات وتاريخ نسخ تلك المخطوطات الموجودة بين أيدي الباحثين.

لقد كانت تلك الطائفة كما يقول "سومر" ممثلة لواحدة من حركات العالم القديم الأكثر روحانية، أو واحدة من الحركات اليهودية القديمة التي كان أعضاؤها أكثر من أى حركة يهودية أخرى إعدادًا للطريق المؤدي لتأسيس أو إقامة المسيحية. كذلك قال "فرانك كروس": أن الروحانيين هم جزء من منتجي التعاليم السفرية لليهودية.

هل كان لمخطوطات البحر الميت دور في صياغة تاريخ اليهود؟

إن الباحثين الذين شغلوا أنفسهم في صياغة فروض العلاقة بين قمران وطائفة الروحانيين كانوا متأثرين بنموذج آخر وهو أن سكان هذا الكهف دونوا ونسخوا المخطوطات وكانوا يخبئونها في أوقات الخطر، حيث كان لها دور في صياغة تاريخ اليهود.

وفي سنة ١٩٦٨م قام "روبرت آدمز" وهو من علماء الدراسات الشرقية بدعوة "فوكس" لإلقاء محاضرة حول نتائج دراساته عن أصل قمران ورؤيته له كدير وعلاقة المخطوطات المكتشفة به بطائفة الروحانيين.

ومما يذكر أيضًا أنه خلال زيارة "فوكس" لشيكاغو سنة ١٩٦٧م حيث وقعت الحرب بين إسرائيل والعرب التي كان من نتائجها سقوط الحواجز الموجودة بين جزئي القدس.. وأصبحت المخطوطات تحت سيطرة "قسم آثار العصور القديمة" التابع لإسرائيل بعد أن كانت في حوزة عرب إسرائيل.

حقائق أخرى عن مخطوطات قمران

كانت هناك أيضًا بعض النصوص من المخطوطات التي لم تكن ذات صبغة روحانية، بل كانت مضادة لها لدرجة أن خبيرًا في كتابة العبرية أو اليهودية الكلاسيكية رأى أنه من الضروري الاطلاع على اليهودية الإغريقية التي كانت متأثرة بالحضارة الإغريقية وذلك بعد أن تناول نصًّا أو مخطوطة من تلك المخطوطات، حيث وجد أن هناك شكًّا في أن المجتمع القمراني في صراعه ضد تأثر كهنة القدس بالحضارة الإغريقية كان يسمح ببعض الأفكار المتأثرة بتلك الحضارة من أجل صياغة نظريته اللاهوتية التي يؤمن بها ... وبالتالي استنتج أن تلك المخطوطة لم تكن متوافقة مع فكرة الروحانية.

كان بعض الباحثين لا يعتقدون أن طائفة اليهودية قد سكنت خربت قمران, وأن المخطوطات قد كتبت ليس فى فترة حكم المكابيين وسيطرة الرومان ولكن في العصور الوسطى وقد أيد وجود بعض الأشياء ذات الصبغة الرومانية مع المخطوطات أن تلك المخطوطات كانت فى عصر الرومان كذلك كانت الصبغة الكتابية للمخطوطات تكشف عن كثير من الصفات المعروفة لكتابات الكتاب اليهود، وكان الكثير من الأصول اليونانية أو العبرانية لتلك الكتابات مفقودًا.. ولكن محتواها كان

يوضح تأثرًا بسفر الرؤيا وبعض الأفكار التي احتوت عليها مخطوطات قمران.

مخطوطة الأحد عشر عمودًا

عندما نشرت مخطوطة – عرفت بمخطوطة الأحد عشر عمودًا – وجد القارئون أنفسهم غرقى فى بحر غريب من الطقوس الدينية المختلفة. حيث كان هناك فى القسم الثالث من المخطوطة (العمود الخامس) مفهومًا آخر لا يحمل أى علاقة بالجزء الثانى وعلى علاقة ضعيفة بالجزء الأول. وقام المؤلف فى هذا الجزء بوصف ترتيب أو تصنيف معين يتبعه أفراد يطلق عليهم "متطوعون" حيث يتطوع الفرد منهم بالعودة من كل الشرور ويتمسك بكل شيء يؤمر به. ويعنى هذا أن هؤلاء المتطوعين يعزلون أنفسهم وعليهم أن يمشوا فى ذل ويتطهروا روحيًّا بالتخلص من الميول للشر ويخضعوا لما تأمر به أسفار موسى الخمسة والمعروفة بالتوراة.

كان على هؤلاء المتطوعين أيضًا ألا يتناقشوا مع فاعلى الشر ولا يأكلوا أو يشربوا معهم ولا يقبلوا الهدايا منهم. ولا يعنى هذا بالطبع أن يصل هؤلاء المتطوعون إلى منزلة صفاء أو نقاء رجال القداسة من الكهان أو الرهبان. كان هؤلاء المتطوعون يدخلون فى ترتيب أو تصنيف سنوى ولأي فرد منهم أن يحترم هذا الترتيب أو أى تغيير يطرأ عليه إثر اختبارات معينة.

جاء أيضًا فى هذا الجزء من المخطوطة أن الكاهن الذى يقوم بشرح التوراة لا يحق له أن يقاطع زميلاً آخر أو أن يتحدث في غير دوره ولا يحق له أيضًا أن يقول شيئًا لا يرغبه الأحبار، وهناك أيضًا من كان يعتنى بفكر المتطوعين ويخبرهم بالتعليمات والقوانين حتى يحين اختبارهم لسنة أخرى. وهكذا حتى ولو استمر الفرد عشرة سنوات فإنه يقيم ومن الممكن أن يطرد.

كان هذا الجزء بقوانينه التفصيلية يبدو وكأنه وثيقة فعلية تحكم الحياة اليومية لطائفة الروحانيين... كما أن حقيقة أن آية مخالفة لتلك القوانين يتبعها عقوبة لمدة ستة شهور تقوى فكرة أن تلك القوانين كانت بمثابة الوثيقة التى تحكم حياة تلك الطائفة. كان هذا الجزء من المخطوطة يوضح رؤية المؤلف المستقبلية – حيث كان يستهدف مجموعة قليلة من الأفراد لهم قوة روحية كافية لحياة من الصفاء وتفسير التوراة – لتقديم نموذج لمجتمع إسرائيلي جديد متميز بكليته. ذلك المجتمع الجديد يرتكز على القداسة المجازية والأخلاق الدينية. وكانت هذه الأفكار المجازية سائدة خاصة فى الجزء الذي يذكر التضحية بالحيوان أو تقديمه كقربان. وقام المؤلف بتوصيف الرؤية المستقبلية للمجتمع الإسرائيلى فى ضوء تلك القوانين مثلاً فيما يخص تكفير الشر والإثم وحرية تقديم القرابين باعتبار أن الفكرة الرئيسية أن وصف الإنجيل للقربان تعنى فى الحقيقة شيئًا آخر خاص بالأعمال الروحانية والمعنوية؛ مما كان يسبب ضيقًا لكثير من اليهود خاصة فى العصور البين-عهدية.

وهكذا كان هذا الجزء من المخطوطة يمثل نصًّا من النوعية الروحانية ويركز على المعنى العميق للتوراة وذلك لتقوية الإحساس الروحانى للكتابات المقدسة.

هذا ولم يلق القسم الرابع من المخطوطة ضوءًا جديدًا على تلك المعتقدات... كما كان القسمان الأول والثالث يصفان وبتوسع الشعائر التى تجعل لهؤلاء الأفراد التميز فى المجتمع اليهودى.

مقارنة مخطوطة الأحد عشر عمودًا بمخطوطات قمران.

يعلق "نورمان جولب" مؤلف كتاب "مخطوطات البحر الميت" على هذا قائلاً: إن هذا الوصف التفصيلى لم يكن مثل ما عرفه فى بداية اكتشاف مخطوطات البحر الميت حيث كان تركيز الباحثين الأوائل على طائفة قمران " أى تلك الطائفة اليهودية التى عاشت في كهف قمران ". حيث كانت الفكرة الأكثر تأثيرًا والمعلنة فى ذلك الوقت تركز على وصف معتقدات وممارسات تلك الطائفة التى عاشت بالفعل فى خربت قمران مما أوجد بدوره اقتناعًا بأن المخطوطات الأخرى والتى اكتشفت فى الكهوف المحيطة بالبحر الميت تتبع أيضًا تلك الطائفة. وبالتالى كانت استنتاجات علماء الآثار فى ذلك الوقت تتجه أساسًا نحو هذا الرأى.. هذا وقد كانت هناك ثلاثة مناقشات حول تحليل طبيعة هذه المخطوطات:

١- أن تواجد طائفة الروحانيين فى الصحراء يدل على أنه فى ظل هذا الانعزال المهيب فى الصحراء الجرداء والمرعبة فإنه من الممكن تخيل هؤلاء الناس الذين عاشوا تلك الحياة القاسية والمتقشفة والتى وصفها " فيلو بلنى " واستمر باحثو قمران مقتنعين بهذا الرأى. ولم يكن هناك ما يدعم هذا الكلام فى كلمات مخطوطة الأحد عشر عمودًا. كذلك لم يكن هناك فى تلك المخطوطة ولا فى نصوص قمران ما يفترض أن هذه الطائفة قد تركت عاداتها لتذهب إلى الصحراء لأى غرض.

٢- اقترح باحثو المخطوطات الأول أيضًا أن قمران كان مكانًا مثاليًّا لممارسة قوانين الصفاء التى يطبقها الكهان. وهذه الملاحظة قد نوقضت تمامًا باكتشاف أن مقبرة قمران – التى تتبع نفس الطائفة – كانت على مسافة ٣٥ مترًا فقط من حجرة إقامتها.

٣- أيدت مخطوطة الأحد عشر عمودًا سواء بشكل مباشر أو ضمنيًّا حالة من العزوبة على جزء من أفرادها.. كما اقترح "ييجال يادين" ذلك فى سنة ١٩٦٢م وأضاف: إن الطائفة لم تعارض زواج أعضائها رغم امتناع مجموعات من أعضائها عن الزواج. كذلك فقد أكد "فرانك كروس" من قبل على وجود نتائج تقترح أن قمران كان على الأقل مجتمعًا أعزبًا مستشهدًا بوجود المقبرة المجاورة التى تضم عددًا من هياكل الرجال أكثر من عدد هياكل النساء.

التعصب الدينى الشائع لمخطوطات البر الميت مصدره ليس أنها تمد اليهود فقط بمعلومات حول طائفة قديمة، أو عن يهود الفترة الفاصلة بين إنشاء آخر أسفار العهد القديم وبين إنشاء أسفار العهد الجديد، ولكن أيضًا في إلقائها الضوء على أصول المسيحية، وهو الموضوع الجدير بالأهمية.

وإلى حلقة أخرى إن شاء الله

نكتب بقلم الرصاص احتراماً لمحاة الرأى الآخر

الصوفية فقط على منهج السلف الصالح (١٨)

بقية: مشروعية زيارة أضرحة الأولياء والتبرك بها

وفي باب ذكر موضع قبور عذاري بنات اسماعيل عليه السلام "أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه" للفاكهي، قال خالد المخزومي: فيرون أن ذلك الموضع ما بين الميزاب إلى باب الحجر الغربي فيه قبره. وقال صفوان بن عبد اللّه الجمحي: حفر ابن الزبير الحجر فوجد فيه سفطًا من حجارة أخضر، فسأل قريشًا عنه فلم يجد عند أحد منهم فيه علمًا، فأرسل إلى أبي فسأله فقال: هذا قبر إسماعيل عليه السلام. وفي رواية: أنه وجد حجارة خضراء منطبقًا بها، فقيل له: هذا قبر إسماعيل. وقيل: بل قبره مقابل الحجر الأسود. وقال ابن الزبير: هذا المحدودب يشير إلى ما يلي الركن الشامي من المسجد الحرام، فقبور عذارى بنات إسماعيل. قال: وذلك الموضع سوي مع المسجد ولا يثبت أن يعود محدودبًا كما كان. قال علماء السير: لما توفي إسماعيل دبر أمر الحرم بعده ابنه نابت بن إسماعيل. وفي باب ذكر إسماعيل صلوات الله عليه وسلامه – المنتظم لابن الجوزي قال ابن سعد: وأخبرنا خالد بن خداش، حدثنا عبد الله بن وهب المعبري، قال: حدثني حرملة بن عمران، عن إسحاق بن عبد اللّه بن أبي فروة، أنه قال: ما يعلم موضع قبر نبي من الأنبياء إلا ثلاثة: قبر إسماعيل، فإنه تحت الميزاب بين الركن والبيت، وقبر هود فإنه في خصف تحت جبال اليمن عليه شجرة نداء وموضعه أشد الأرض حرّاً، وقبر رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم.

وفي باب ذكر اسماعيل صلوات الله عليه وسلامه- المنتظم لابن الجوزي قال: أخبرنا محمد بن عمر الأسلمي، حدثني أسامة ابن زيد بن أسلم عن أبيه قال: لما بلغ إسماعيل عشرين سنة

الدكتور
محمد الإدريسى الحسنى
الجمهورية الليبية

توفيت أمه هاجر وهي ابنة تسعين سنة فدفنها إسماعيل في الحِجْرِ. قال: وأخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني موسى ابن محمد بن إبراهيم عن أبي بكر بن عبد الله ابن أبي جهم عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة عن أبي جهم بن حذيفة بن غانم قال: أوحى الله إلى إبراهيم عليه السلام أن يبني البيت، وهو يومئذ ابن مائة سنة، وإسماعيل يومئذ ابن ثلاثين سنة، فبناه معه، وتوفي إسماعيل بعد أبيه فدفن داخل الحِجْرِ مما يلي الكعبة مع أمه هاجر، وولي نابت بن إسماعيل البيت بعد أبيه مع أخواله جرهم. قال: أخبرنا خالد بن خداش بن عجلان، أخبرنا عبد الله ابن وهب المصري،

أخبرنا حرملة بن عمران عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة أنه قال: ما يعلم موضع قبر نبي من الأنبياء إلا ثلاثة: قبر إسماعيل، فإنه تحت الميزاب بين الركن والبيت، وقبر هود، فإنه في حقفٍ من الرمل تحت جبل من جبال اليمن عليه شجرة تندى، وموضعه أشد الأرض حرًّا، وقبر رسول الله ﷺ فإن هذه قبورهم بحق.

وفي طبقات ابن سعد باب ذكر اسماعيل عليه السلام ذكر خبر ولد اسماعيل بن إبراهيم (قد ذكرنا فيما مضى سبب إسكان إسماعيل الحرم وتزوّجه امرأة من جرهم وفراقه إيّاها بأمر إبراهيم ثمّ تزوّج أخرى، وهي السيدة بنت مضاض الجرهمي، وهي التي قال لها: قولي لزوجك: قد رضيت لك عتبة بابك، فولدت لإسماعيل اثني عشر رجلاً: نابت وقيدار وأذيل وميشا ومسمع ورما وماش وآذر وقطورا وقافس وطميا وقيدمان، وكان عمر إسماعيل فيما يزعمون سبعًا وثلاثين ومائة سنة، ومن نابت وقيدار ابني إسماعيل نشر الله العرب، وأرسله الله تعالى إلى العماليق وقبائل اليمن، وقد ينطق أولاد إسماعيل بغير الألفاظ التي ذكرت، ولما حضرت إسماعيل الوفاة أوصى إلى أخيه إسحاق، وزوَّج ابنته من العيص بن إسحاق، ودفن عند قبر أمّه هاجر بالحجر).

وفي الكامل في التاريخ لابن الأثير (نا أحمد: نا يونس عن المنذر بن ثعلبة عن سعيد بن حرب قال: شهدت عبد الله بن الزبير وهو يقلع القواعد التي أسس إبراهيم صلى الله عليه وسلم لبناء البيت فأتوا تربة صفراء عند الحطيم، فقال ابن الزبير: هذا قبر إسماعيل عليه السلام فواراه).

وفي السيرة النبوية لابن إسحاق – باب حديث بنيان الكعبة قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وَكَانَ عُمْرُ إسْمَاعِيلَ – فِيمَا يَذْكُرُونَ مِئَةَ سَنَةٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً ثُمّ مَاتَ رَحْمَةُ اللّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْهِ وَدُفِنَ فِي الْحِجْرِ مَعَ أُمّهِ هَاجَرَ، رَحِمَهُمْ اللّهُ تَعَالَى، وفي سيرة بن هشام باب عمر إسماعيل عليه السلام ومدفنه، وقيل: إن إسماعيل لما حضرته الوفاة أوصى إلى أخيه إسحاق وزوج ابنته من العيص بن إسحاق، وعاش إسماعيل فيما ذكر مائة وسبعًا وثلاثين سنة، ودفن في الحجر عند قبر أمه هاجر. وفيه، حدثني عبدة بن عبد الله الصفار، قال: حدثنا خالد بن عبد الرحمن المخزومي، عن مبارك بن حسان صاحب الأنماط، عن عمر بن عبد العزيز، قال: شكا إسماعيل إلى ربه تبارك وتعالى حرَّ مكة فأوحى الله تعالى إليه، إني فاتح لك بابًا من الجنة يجري عليك روحها إلى يوم القيامة، وفي ذلك المكان تدفن.

وفي تاريخ الطبري ذكر خبر ولد إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام ففي تاريخ الطبري:١/٢٢١: (وعاش إسماعيل فيما ذكر مائةً وسبعًا وثلاثين سنة، ودفن في الحجر عند قبر أمه هاجر). وقيل: إن إسماعيل لما حضرته الوفاة أوصى إلى أخيه إسحاق وزوَّج ابنته من العيص بن إسحاق، وعاش إسماعيل فيما ذكر مائة وسبعًا وثلاثين سنة، ودفن في الحجر عند قبر أمه هاجر. في تاريخ الرسل والملوك لابن جرير – باب ابن ابراهيم.

وفي تفسير القرطبي:٢/١٣٠: (ما بين الركن والمقام إلى زمزم قبور تسعة وتسعين نبيًا، جاءوا حجاجًا فقبروا هنالك عليهم السلام).

*** ما يلي الركن الشامي من المسجد الحرام قبور عذارى بنات إسماعيل، وذلك الموضع سُوِّي مع المسجد.**

*** قبر إسماعيل: تحت الميزاب بين الركن والبيت، وقبر هود: في خصف تحت جبل باليمن عليه شجرة نداء وموضعه أشد الأرض حرًّا، وقبر رسول الله ﷺ: بالمدينة المنورة.**

*** لما بلغت السيدة هاجر تسعين سنة توفيت فدفنها إسماعيل في الحِجْرِ.**

*** لما حضرت إسماعيل الوفاة أوصى إلى أخيه إسحاق، وزوّج ابنته العيص بن إسحاق، ودفن عند قبر أمه هاجر بالحِجْرِ.**

نُصْرَةُ النَبِـي الْمُخْتَارِ فِـي أَهْلِ بَيْتِهِ الأَطْهَارِ (٥)

آراء الفقهاء في من هم أهل البيت؟

الرأي الأول :

وهو يرى تحديد أهل البيت في خمسة أشخاص وذريتهم دون غيرهم وهم: "النبي وعليٌّ بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين، وعليه: فإن نساء النبي ﷺ لا يدخلن في دائرة أهل البيت.

الأدلة:

١- إن لفظ الأهل في اللغة لا تطلق على الزوجة إلا بقرينة تدل عليها فإذا خلى الكلام من أي قرينة فإنه يدل على الأهل الذين يتصل إليهم بنسب قريب. فإذا اقترن الكلام بقرينة، أمكن أن تدل الكلمة على الزوجة وهذا ليس من الإطلاق الحقيقي وإنما هو من الإطلاق المجازى الذي يحتاج إلى قرينة عند انصرافه عن معناه الحقيقي وهذه القرينة ليست موجودة.

٢- إن النسق القرآني الذي وردت فيه الآية والموجه إلى نساء النبي ﷺ قبل وبعد الآية ليس دليلاً على إثبات أن النساء يدخلن في الأهل وإنما يعتبر قرينة على ذلك تصرفه الأحاديث الصحيحة القاطعة التي تدل على خلاف ذلك.

٣- تذكير ضمير الخطاب في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (الأحزاب: ٣٣) بدليل أن الخطاب كان قبل آية التطهير موجه لنساء النبي ﷺ: ﴿يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلاَ تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾ (الأحزاب: ٣٢) فجاء الخطاب بضمير التأنيث في (لستن، اتقيتن) ثم قال: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم﴾ ﴿ويطهركم﴾ فأصبح الخطاب هنا للذكور بدليل التذكير في الخطاب ولو كان الخطاب لنساء النبي ﷺ كما في الآيات السابقة لبقى الضمير كما هو ولأصبحت كلمة (عنكم) (عنكن) وكلمة (يطهركم) (يطهركن).

٤- ما رواه مسلم في صحيحه عن

المستشار
رجب عبد السميع

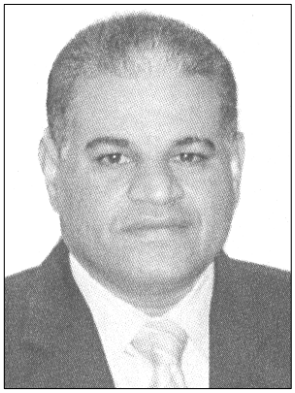

الباحث
عادل سعد

يزيد بن حيان، قال: انطلقت أنا وحصين ابن سبرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم، فلما جلسنا إليه، قال حصين: لقد لقيت خيرًا كثيرًا. حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله ﷺ. قال: يا ابن أخي! قام رسول الله يومًا ما فينا خطيبًا بماء يدعى (خُمًّا) بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر، ثم قال: (أيها الناس فإنما أنا بشر مثلكم يوشك أن يأتي رسول ربى فأجيب. وأنا تارك فيكم ثقلين كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به)، فحث على كتاب الله ورغب فيه. ثم قال: (وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي. أذكركم الله في أهل بيتي). فقال حصين: ومَنْ أهل بيته يا زيد، أليس نساؤه من أهل بيته؟، قال: لا وايم الله، إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلِّقها فترجع إلى أبيها وقومها – إنما أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده[1].

٥- حديث الكساء: وهو أن النبي ﷺ – كما روت السيدة عائشة – أم المؤمنين رضي الله عنها دخل عليه عليُّ بن أبي طالب فأدخله تحت كسائه – عباءته – ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء الحسن

تحديد أهل البيت في خمسة أشخاص وذريتهم دون غيرهم وهم: النبي وعليٌّ وفاطمة والحسن والحسين، وعليه فإن نساء النبي ﷺ لا يدخلن في دائرة أهل البيت.

فأدخله، ثم جاء الحسين فأدخله، ثم جللهم – أي غطاهم – ثم قرأ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (الأحزاب: ٣٣)[2].

٦- إن اللام في لفظ أهل البيت ليست للاستغراق أو الجنس وإنما للعهد أي البيت المعهود، فالآية تشير إلى إذهاب الرجس عن أهل بيت خاص معهود بين المتكلم والمخاطب ولا سبيل للقول بأن أزواجه ﷺ هن المرادات في ذلك؛ لأنه لم يكن لهن بيت واحد حتى تشير اللام إليه بل تسكن كل واحدة في بيت خاص، ولو أريد واحدًا من بيوتهن لاختصت الآية بواحدة منهن وهذا ما اتفقت الأمة على خلافه. وعليه فإن المتعين حمله على بيت خاص معهود ولا يصح إلا حمله على بيت فاطمة وعليٍّ والحسن والحسين رضي الله عنهم إذ ليس هناك بيت خاص صالح لحمل الآية عليه خاصة وإنهم تربطهم بالنبوة والوحي وشائج خاصة لا تتوافر في غيرهم من نساء النبي باتفاق المسلمين.

٧- الإرادة الواردة في الآية ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ .....﴾ هي إرادة تكوينية لا تشريعية ممنوحة لهم من الله بفضله عليهم دون إرادة منهم، أي أنهم معصومون من الذنوب والمعاصي فلا يصح أن يراد من أهل البيت أزواج النبي ﷺ إذ لم يدع أحد من المسلمين كونهن معصومات من الذنب ومطهرات من الزلل بدليل أن القرآن عاتبهن بخصوص النبي ﷺ في مواضع كثيرة وأغلظ عليهن، فلا مناص معه من تطبيقه على جماعة خاصة من المنتمين إلى البيت النبوي، ولا ينطبق هذا إلا على عليٍّ وفاطمة وابنيهما..

---

(١) صحيح مسلم، ج ٣، ص ٤٨٦. سنن الدارمي ج ٢ ص ٤٣١ – ٤٣٢. الجامع الصحيح لمسلم بن الحجاج، ج ٧ ص ١٢٢ – ١٢٣ وروى الحديث ابن كثير في تفسيره ج ٣ ص ٤٨٦.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ج ٢ / ص ٣٦٨، مسند الإمام أحمد ج ١ ص ٣٣٠ ورواه محيى السنة الحسين بن مسعود البغوي في (مصابيح السنة) ج ٤ ص ١٨٣).

الخِطَابُ الدِّيْنِيُّ مِنْ التَّطْوِيرِ إِلَى التَّثْوِيرِ (٢/١)

مقدمة
التجديد والحاجة إليه

تحتاجُ مجتمعاتنا العَربيَّة والإسلاميَّة إلى خطابٍ إسلاميٍّ جديدٍ، وليس مجرد التَّطوير في مظهرِه القَائم على فكرةِ الطلاءِ الخَارجيِّ، وإنما يَتطلَّب فِعل التَّجديدِ تغييرًا نوعيًّا في بنيةِ الخِطابِ وأولوياتِه، وموضُوعاته، ومن ثمَّ إعادة صيَاغةِ أطروحاتِه، وتجديدِ وتحديثِ تقنياتِ هذا الخِطَابِ ووسَائله، والأهم من ذَلك تَطويرِ قُدراتِ حَاملي هذا الخِطَاب ومنتجيه أيضًا؛ من أجل تلبيةِ احتياجات الفردِ والمجتمعِ في ظلِ الظروفِ الآنيَةِ، والإحدَاثيات المُتسَارعَةِ الراهنةِ، واستجابة للتَّحديات التي تواجه المجتَمعَات العربيَّة، في سياقِ حركةِ تفاعلِها مع مَا يَجري حولها وفق مُعطَياتِ التَّثوير التُّكنُولُوجي من نَاحية، والتَّوجُّهَات المعرفيَّة المُعاصِرة من ناحيةٍ أخرى.

ولقد جَاءَتْ الشَّريعَةُ الإسْلاميَّةُ بِمدحِ التَّجديدِ، وبيان أهميتِه، بَل إنَّ نُصوصَ الشَّرعِ الشَّريفِ ــ نفسها ــ تؤكِّد ذلك المَعنى، " فتَارة يحدِّثنا الشَّرعُ الشَّريفُ عن التَّجديدِ باعتباره أمرًا واجب التنفيذِ، ويحث عليه المسلمين وذلك في مقامِ الإيمان، فإنَّ الإيمانَ نفسه يبلى ويخلق ويحتاج إلى أن يجددَ في قلوبِ الموحدين، وذلك في قولِ النَّبي ﷺ لأصحابِه: (جدِّدُوا إيمَانكم)، قِيل يا رَسولَ الله: وكَيف نجدِّد إيمَانَنا. قال: (أكثِروا من قَول لا إله إلا الله)، وتَارة يُحدثنا الشَّرعُ عن التَّجديدِ في الدِّين باعتبار أنَّه نعمةٌ يَمُن الله بِها على هذه الأمةِ الخاتمةِ".

ولِهذه الأسباب، دَعت الحَاجة إلى خطابٍ دينيٍّ بنائيٍّ وليس إنشائيًّا؛ يدفع حركةَ المجتمع عبر الفرز بين قيمِ التَّحلِّي وقِيم التخلِّي، ويسعى ــ هذا الخطابُ الدينيُّ ــ إلى إدراك سننِ التَّغيرِ الحضاريِّ، بحيث يعيد للإنسانِ المسلم دوره وفاعليته وحُضوره في حَركةِ المجتمعِ، وهذا الخِطابُ ينبغي أنْ ينبعَ أولاً من طبيعةِ الإسلامِ الذي ينطوي على دَعوةٍ مستدامةٍ إلى التَّجديدِ، والتَّجديدُ لا يعني تغيير جوهرِ الدِّينِ أو أصوله، وإنما يعني إعَادته إلى النَّقاءِ الذي كان عليه يوم نشأتِه؛ حيث الأصالة الفكرية لأركانِه وثوابتِه، عن طَريقِ تَجديدِ الإيمَان به والالتزام بتعاليمه الصحيحة بعيدًا عما قد يعتريها من لَغطٍ وشوائب، فَضلاً عن قدرتهِ على استيعاب مُستجداتِ العَصرِ وتَوجهاته المعرفيَّة المعاصرة، وما تحمله من قضايا لم تكن معروفة من قبل، وهي بذلك بحاجة إلى بيان وتوضيح موقف الدين منها.

لذا تجدر الإشارة إلى أن المقصودَ بالتجديدِ هنا هو تجديد الخطاب والفكر الإسلاميِّ، ويحسن التَّمييز بين النَّصِ الدينيِّ من ناحية، والفكر والخطابِ الدينيِّ من ناحيةٍ أخرى. فالنص يتمثل في القرآنِ الكريمِ والحديثِ الشَّريفِ الصَّحيحِ والثَّابت وهما أصلان يتسمان بالثبات المطلق والأصالة، وهو نص يحمل بين طياته التجدد التلقائي، الأمر الذي يسمح له بالوفاء بالاحتياجات الطارئة والمستقبلية. أما الخطَاب الديني، فهو ما يتعلق بالفكر الذي اجتهد في استنباط أحكامه من النص الثابت، وهذا الخطاب هو أولى بالتجديد نظرًا لعوامل أعاقت تجديده وتطويره. ووفقًا لهذا، فإنَّ التَّجديدَ لا يعني المَساسَ بثوابتِ العقيدةِ والعباداتِ ونصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، إنما يعني إعمال العقل في المشكلات المعاصرة لاستنباط الأحكام الشرعية المُناسبة، والحلول الملائمة لوضع الأمة الإسلامية على طريق النهوض الحضاري.

أهمية قضية تجديد الخطاب الديني

ولا شك أن قضيةَ تجديدِ الخطابِ الدينيِّ تحتل أهميةً بالغةً في وقتنا الرَّاهن؛ نَتيجة لما يرتبط بهذا الخطاب من التباسٍ، وبما يكتنف بعضه من غُموضٍ قد يخرجه – أحيانا – عن جادةِ الصَّوابِ، من قبل

الدكتور بليغ حمدى إسماعيل
أستاذ المناهج وطرق تدريس اللغة العربية المساعد
كلية التربية - جامعة المنيا

فريقٍ يسعى جاهدًا بأدواتٍ فقيرةٍ استغلال قضية تجديدِ الخطابِ الدِّينيِّ للعبث بأصولِ الدِّين وثوابته وأعمدته الرَّئيسة، وفي مقابل هذا الفريق نرى فريقًا آخر يجلس على الشاطئ المقابل يرى أنَّ أية محاولةٍ لفتحِ بابِ التَّجديدِ هو خروج عن الإسلامِ ويجب مقاومته والتصدي له. بينما يشير البعض إلى ظهور تيارين في ظل تصاعد الحديث عن قضيةِ تجديدِ الفكرِ الدينيِّ؛ أحدهما يرفض الإصلاح عامة، واختار طواعية طريق العنف والتطرف والإرهاب، فقدم بذلك صورة سلبية ومسيئة عن الإسلام، والآخر تيار إصلاحي وسطي يسعى إلى تقديم خطابٍ دينيٍّ يؤكد على إعمالِ العقل، والتجديد المستدام وموافقة التغييرات المعاصرة، ويجعل من تجديد الخطاب الديني حتمية وسبيلاً للتعبير عن الإسلام الصالح لكل زمان ومكان.

أزمة الخطاب الديني المعاصر

ولكن الواقع يؤكد أن الخطاب الديني المعاصر رغم محاولات تجديده يعاني من أزمة حقيقية ترتبط بشكل وثيق بالأزمة الحضارية التي تعاني منها المجتمعات الإسلامية؛ لذلك ترجع ضرورة تجديد الخطاب الديني إلى الحالة التي تعيشها مجتمعاتنا الإسلامية اليوم من انتكاسة أفقدتها الكثير من منهجيتها وصوابها؛ حيث انحسر شهودها الحضاري، وعجزت عن التقويم والمراجعة ومعرفة أسباب القصور، وتوقفت عن أداء رسالتها في الشهادة على الناس والقيادة لهم.

ويرى فضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب أن التجديد خاصة لازمة من خواص دين الإسلام، نبه عليها النبي ﷺ في قوله الشريف: (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها دينها)، وهذا هو دليل النقل على وجوب التجديد في الدين، أما دليل العقل فهو " أننا لو سلمنا أن رسالة الإسلام رسالة عامة للناس جميعًا، وأنها باقية وصالحة لكل زمان ومكان، وأن النصوص محدودة، والحادثات لا محدودة؛ فبالضرورة لا مفر لك من إقرار فرضية التجديد آلة محتمة لاستكشاف حكم الله في هذه الحوادث.

حاربت الشريعة الإسلامية الرهبانية لكونها تتصادم مع فطرة الإنسان، وتتعارض مع ميوله وغرائزه، وأحلّت الزواج؛ لأنه فطرة إنسانية، ليحمل المسلم في نفسه أمانة المسئولة تجاه من له في عنقه حق الرعاية!!

تربية الأولاد في الإسلام (٢)

د. جمال أمين

بقية: أولاً: الزواج المثالي وارتباطه بالتربية

(أ) الزواج فطرة إنسانية:

من الأمور البديهية في مبادئ الشريعة الإسلامية، أن الشريعة حاربت الرهبانية لكونها تتصادم مع فطرة الإنسان، وتتعارض مع ميوله وأشواقه وغرائزه.

– فقد روى البيهقي في حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ: (إن الله أبدلنا بالرهبانية الحنيفية السمحة).

– وروى الطبراني والبيهقي عن رسول الله ﷺ أنه قال: (من كان موسرًا لأن ينكح ثم لم ينكح فليس مني).

– فأنت تفهم من هذه الأحاديث وغيرها أن شريعة الإسلام تحرم على المسلم أن يمتنع عن الزواج، ويزهد فيه بنية الرهبانية، والتفرغ للعبادة، والتقرب إلى الله، ولاسيما إن كان المسلم قادرًا عليه، متيسرًا له أسبابه ووسائله.

ونحن إذا تأملنا مواقف رسول الله ﷺ في مراقبة أفراد المجتمع، ومعالجة النفس الإنسانية ازددنا يقينًا بأن المراقبة وتلك المعالجة مبنيان على إدراك حقيقة الإنسان، وراميتان إلى تلبية أشواقه وميوله، وحتى لا يتجاوز أي فرد في المجتمع حدود فطرته، ولا يعمل ما ليس بإمكانه واستطاعته، بل يسير في الطريق السوي سيرًا طبيعيًّا متلائمًا معتدلاً ... لا يتعثر وقد سار الناس، ولا يتقهقر وقد تقدم البشر، ولا يضعف وقد قوي أبناء الحياة ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ (الروم: ٣٠).

وإليكم هذا الموقف من رسول الله ﷺ، فهو يعد من أعظم المواقف الإصلاحية والتربوية في معالجة الطبائع السلبية، وفهم حقيقة الإنسان:

– روى البخاري ومسلم عن أنس ﷺ: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادته، فلما أخبروا كأنهم تقالوها "وجدوها قليلة" فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ، قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. قال أحدهم: أما أنا فأصلي ولا أنام، وقال الآخر: وأنا أصوم ولا أفطر، وقال الثالث: وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدًا. فجاء رسول الله ﷺ فقال: (أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني).

– فمن هذه النصوص يتبين لكل ذي عقل وبصيرة أن الزواج في الإسلام فطرة إنسانية؛ ليحمل المسلم في نفسه أمانة المسئولية الكبرى تجاه من له في عنقه حق التربية والرعاية ... حينما يلبي هذه الفطرة، ويستجيب لأشواق هذه الغريزة، ويساير سنن هذه الحياة!!!

الزواج مصلحة اجتماعية تمثلت في: المحافظة على النوع الإنساني والأنساب، وسلامة المجتمع من الانحلال الخلقي والأمراض، وتنمية السكن الروحي والنفساني.

(ب) الزواج مصلحة اجتماعية:

من المعلوم أن للزواج في الإسلام فوائد عامة، ومصالح اجتماعية، سنتعرض بتوفيق الله لأهمها، ثم نبين وجه ارتباطها بالتربية:

١- المحافظة على النوع الإنساني:

فبالزواج يستمر بقاء النسل الإنساني، ويتكاثر ويتسلسل ... إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ولا يخفى ما في هذا التكاثر والتسلسل من محافظة على النوع الإنساني، ومن حافز لدى المختصين لوضع المناهج التربوية، والقواعد الصحيحة لأجل سلامة هذا النوع من الناحية الخلقية، والناحية الجسمية على السواء، وقد نوّه القرآن الكريم عن هذه الحكمة الاجتماعية والمصلحة الإنسانية حين قال: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ (النحل: ٧٢).

وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ (النساء: ١).

٢- المحافظة على الأنساب:

وبالزواج الذي شرعه الله يفتخر الأبناء بانتسابهم إلى آبائهم ..... ولا يخفى ما في هذا الانتساب من اعتبارهم الذاتي واستقرارهم النفسي وكرامته الإنسانية ... ولو لم يكن ذلك الزواج الذي شرعه الله، لعجّ المجتمع بأولاد لا كرامة لهم ولا أنساب؛ وفي ذلك طعنة نجلاء للأخلاق الفاضلة، وانتشار مريع للفساد والإباحية.

٣- سلامة المجتمع من الانحلال الخلقي:

وبالزواج يسلم المجتمع من الانحلال الخلقي، ويأمن الأفراد من التفسخ الاجتماعي .. ولا يخفي على كل ذي إدراك وفهم أن غريزة الميل إلى الجنس الآخر حين تشبع بالزواج المشروع، والاتصال الحلال تتحلى الأمة – أفرادًا وجماعات – بأفضل الآداب، وأحسن الأخلاق، وتكون جديرة بأداء الرسالة، وحمل المسؤولية على الوجه الذي يريده الله منها، وما أصدق ما قاله عليه الصلاة والسلام في إظهار حكمه الزواج الخلقية، وفائدته الاجتماعية حين كان يحض فئة من الشباب على الزواج: (يا معشر الشباب: من استطاع منكم الباءة[1] فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، فمن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء[2]) رواه الجماعة.

٤- سلامة المجتمع من الأمراض:

وبالزواج يسلم المجتمع من الأمراض السارية الفتاكة التي تنتشر بين أبناء المجتمع نتيجة للزنا، وشيوع الفاحشة، والاتصال الحرام .. ومن هذه الأمراض الزهري، وداء السيلان (التعقيبة) ... وغيرها من الأمراض الخطيرة التي تقضي على النسل، وتوهن الجسم، وتنتشر الوباء، وتفتك بصحة الأولاد.

٥- السكن الروحاني والنفساني:

وبالزواج تنمو روح المودة والرحمة والألفة ما بين الزوجين ... فالزوج حين يفرغ آخر النهار من عمله، ويركن عند المساء إلى بيته، ويجتمع بأهله وأولاده، ينسى الهموم التي اعترته في نهاره، ويتلاشى التعب الذي كابده في سعيه وجهاده، وكذلك المرأة حين تجتمع مع زوجها، وتستقبل عند المساء رفيق حياتها.

وهكذا يجد كل واحد منهما في ظل الآخر سكنه النفسي، وسعادته الزوجية، وصدق الله العظيم عندما صور هذه الظاهرة بأبلغ بيان، وأجمل تعبير: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم: ٢١).

---

(١) الباءة: القدرة على الزواج.

(٢) وجاء: قاطع للشهوة.

حديث نبوي

قال رسول الله ﷺ: (فإن الله قد حرَّم على النار من قال لا إله إلا الله، يبتغي بذلك وجه الله).

– رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما –

ماذا يخبئ ترامب للعرب؟!!

إعلان «صفقة القرن» بعد عيد الفطر.. سيناء خارج المعادلة والأردن يواجه الضغوطات!!

قال مصدر مطلع لوكالة رويترز: إن مستشار البيت الأبيض جاريد كوشنر أبلغه بأن خطة السلام في الشرق الأوسط (المعروفة إعلاميًّا باسم صفقة القرن) ستعلن بعد انتهاء شهر رمضان في أوائل يونيو الجاري.

وحث كوشنر مجموعة من السفراء، في منتصف أبريل الماضي، على التحلي "بذهن منفتح" تجاه مقترح الرئيس الأمريكي دونالد ترامب المنتظر للسلام، مضيفًا أن المقترح سيتطلب تنازلات من الجانبين.

ونقل مصدر رويترز عن كوشنر قوله: "سيكون علينا جميعًا النظر في تنازلات معقولة تتيح تحقيق السلام".

وكان كوشنر، وهو أحد المشاركين الرئيسيين في إعداد مقترح السلام وزوج إيفانكا ابنة ترامب، يتحدث إلى نحو ١٠٠ سفير من أنحاء العالم في بلير هاوس قصر الضيافة الرئاسي المقابل للبيت الأبيض. وتحدث في إطار سلسلة خطب لوزارة الخارجية الأمريكية.

ويتألف مقترح السلام من عنصرين رئيسيين: شق سياسي يتناول القضايا السياسية الجوهرية مثل وضع القدس، وشق اقتصادي يهدف إلى مساعدة الفلسطينيين في تعزيز اقتصادهم.

ولم يتضح إن كانت الخطة ستقترح صراحة إقامة دولة فلسطينية وهو المطلب الجوهري للفلسطينيين.

وبحسب المصدر فقد اعترض كوشنر خلال تصريحاته على فكرة أن خطة السلام تتركز في معظمها حول الحزمة الاقتصادية قائلاً: إن المكون السياسي "واضح التفاصيل تمامًا".

وأضاف المصدر لوكالة رويترز : "قال (كوشنر) إن الخطة ستتطلب تنازلات من الجانبين لكنها لن تعرض أمن إسرائيل للخطر".

وصرح المبعوث الأمريكي للشرق الأوسط، جيسون غرينبلات، يوم ١٩ أبريل الماضي، بأن خطة الرئيس دونالد ترامب للسلام في الشرق الأوسط لن تشمل منح أرض من شبه جزيرة سيناء المصرية للفلسطينيين.

وقالت رويترز: إن غرينبلات على ما يبدو سعى لنفي تقارير على وسائل التواصل الاجتماعي تقول إن الخطة التي طال انتظارها لإنهاء الصراع الإسرائيلي- الفلسطيني ستشمل توسيع قطاع غزة ليشمل جزءًا من شمال سيناء على البحر المتوسط.

وقال غرينبلات أحد مهندسي الخطة في تغريدة على تويتر: "سمعت تقارير عن أن خطتنا تشمل تصورًا بأننا سنقدم جزءًا من سيناء إلى غزة. هذا كذب".

وكشفت صحيفة "واشنطن بوست"، أن خطة الإدارة الأميركية للسلام بين إسرائيل والفلسطينيين، والتي باتت تُعرف بـ"صفقة القرن"، لا تنص نهائيًّا على إقامة دولة فلسطينية.

وبحسب المصدر، فإن "صفقة القرن" لا تضم سوى بعض "المقترحات العملية" لأجل تحسين حياة الفلسطينيين على المستوى الاقتصادي، لكنها لا تضمن إقامة دولة فلسطينية صغيرة بجانب إسرائيل.

واعتمدت "واشنطن بوست" على شهادات أشخاص تحدثوا إلى الفريق الذي يديره كوشنر، وأوردت الصحيفة أن الصفقة تعرض حوافز اقتصادية مقابل الاعتراف العربي بإسرائيل، لكن مع الإبقاء على فلسطين في وضعها الراهن، دون أي سيادة ودولة.

من جانبه شدد العاهل الأردني، الملك عبد الله الثاني، على أن الأردن لن يقبل بأن يمارس عليه أي ضغط بسبب مواقفه من القضية الفلسطينية والقدس.

جاء ذلك خلال لقائه في قصر الحسينية، يوم١٦ أبريل الماضي، رئيس وأعضاء كتلة الإصلاح النيابية، وفقًا لصحيفة الرأي الأردنية.

وجدد العاهل الأردني تأكيد موقف المملكة الثابت من القضية الفلسطينية والقدس، مشددًا على أنه لا حل للقضية الفلسطينية إلا من خلال حل الدولتين الذي يضمن إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على خطوط الرابع من يونيوعام ١٩٦٧م وعاصمتها القدس الشرقية.

وأشار إلى أن زياراته الخارجية التي شملت دولاً عربية وأوربية ركزت على موقف الأردن الواضح والمعروف تجاه القضية الفلسطينية، وكذلك الجهود المبذولة مع الأطراف الفاعلة من أجل تحقيق السلام العادل والدائم.

الاستقالات تعصف بحزب الإخوان بموريتانيا

يواصل حزب التجمع الوطني للإصلاح والتنمية "تواصل" المحسوب على جماعة الإخوان المسلمين، النزيف في ظل تواصل انسحابات قياداته قبل شهرين من الانتخابات الرئاسية التي ستشهدها موريتانيا يوم ٢٢ من شهر يونيو الجاري.

آخر تلك الانسحابات حدثت بعد أن قرر السيناتور السابق "عمر الفتح" أحد الأعضاء المؤسسين لحزب تواصل الاستقالة من الحزب والالتحاق بالمرشح للرئاسة وزير الدفاع السابق محمد ولد الغزواني، الذي يحظي بدعم النظام الحالي.

موقف سبقته إليه قيادات عديدة في التيار الإسلامي أغلبها ينحدر من المناطق الشرقية حيث المخزون الانتخابي الكبير، الذي يراهن عليه أغلب المترشحين في جميع الاستحقاقات التي تشهدها.

المنسحبون من الحزب يبرر أغلبهم سبب قراره، بخيارات الحزب في الانتخابات الرئاسية المقبلة، وقرار دعمه المرشح سيدي محمد ولد بوبكر، الذي خالف به الحزب معظم خيارات أحزاب المعارضة الأخرى، التي دعم أغلبها النائب البرلماني محمد ولد مولود، باستثناء حزب "عادل" الذي دعم مرشح النظام، وهو الحزب الذي سبق له أن حكم البلاد عام ٢٠٠٧م.

توالي الانسحابات والاستقالات في هذا الظرف الحساس، دفع رئيس الحزب السابق محمد جميل ولد منصور، إلى دعوة القائمين على الحزب لدراسة تلك الانسحابات قائلاً: "المهم أن يدرس القائمون على تواصل حالات الانسحاب ويتوقفوا عند أسبابها، ويعالجوا ما أمكن علاجه فلا الحالات واحدة ولا كل مغادر دفعه الخوف من السلطة أو الرغبة فيها."

يرى مراقبون أن ارتفاع وتيرة الانسحابات من الحزب في الآونة الأخيرة، تعبر عن خلل معين في المنظومة التي يسير عليها، بدليل أن معظم المنسحبين هم في الغالب قيادات من مؤسسي الحزب أو نوابه البرلمانيين السابقين، أو مسؤولين في مختلف هيئات الحزب، وهو ما يعني أنهم على دراية كبيرة بما يجري داخل الحزب، نظرًا لمكانتهم الحزبية، وبالتالي فإن قرار الانسحاب أو الاستقالة لم يأت من فراغ.

أميركا ترسل قوة عسكرية لمواجهة إيران بالمنطقة

قال جون بولتون مستشار الأمن القومي الأميركي: إن الولايات المتحدة ترسل مجموعة حاملة طائرات وقوة من القاذفات إلى منطقة الشرق الأوسط كي تبعث برسالة واضحة لإيران مفادها أن أي هجوم على مصالح الولايات المتحدة أو حلفائها سيقابل "بقوة شديدة."

وأضاف بولتون أن هذا القرار اتخذ "ردًا على عدد من المؤشرات والتحذيرات المثيرة للقلق والمتصاعدة."

وقال: إن "الولايات المتحدة لا تسعى إلى حرب مع النظام الإيراني ولكننا مستعدون تمامًا للرد على أي هجوم سواء من وكلاء أو من الحرس الثوري أو القوات النظامية الإيرانية."

ودخل قرار واشنطن عدم تجديد الإعفاءات الممنوحة للدول التي تشتري النفط الخام الإيراني، حيز التنفيذ، الخميس، في إطار تشديد العقوبات الأميركية على طهران، بسبب برنامجها النووي وتدخلها في شؤون دول المنطقة.

وطالبت الولايات المتحدة، في ٢٢ أبريل الماضي، الدول التي تشتري النفط الإيراني، بالتوقف عن استيراده بحلول الأول من مايو، وإلا ستواجه احتمال فرض عقوبات عليها.

وانتهت مهلة استمرت ٦ أشهر، منحتها الولايات المتحدة إلى ٨ دول، معظمها في آسيا، من أجل التوقف عن استيراد النفط الإيراني، الذي تستخدم طهران إيراداته في تمويل أنشطة تزعزع الاستقرار في المنطقة.

وتأمل الولايات المتحدة أن يوفر إنتاج النفط الأميركي، الذي وصل إلى أعلى مستوياته في التاريخ، حاجة الأسواق من النفط، بحيث يحافظ على سعره منخفضًا.

مؤتمر الخيانة يرفض لم شمل الأكراد مع النظام السوري

ندد النظام السوري بمؤتمر للعشائر الذي نظمته، يوم ٣ مايو، قوات سوريا الديمقراطية المدعومة من التحالف الدولي بقيادة واشنطن في مدينة عين عيسى بوصفه بـ"الخيانة"، بحسب ما أوردت وكالة سانا.

ورفض القائد العام لقوات سوريا الديمقراطية التي تضم فصائل كردية وعربية، مظلوم عبدي خلال المؤتمر الجمعة أسلوب "المصالحات" الذي تقترحه دمشق من أجل تحديد مصير مناطق سيطرة الأكراد في شمال شرق سوريا، مبديًا في الوقت ذاته استعداده للحوار مع النظام السوري.

إلا أن مصدرًا مسؤولاً في وزارة الخارجية السورية قال في تصريح: إن المؤتمر الذي انعقد في منطقة "تسيطر عليها ميليشيات مسلحة تابعة للولايات المتحدة الأميركية ودول غربية أخرى مني بالفشل بعد مقاطعة معظم العشائر العربية الأصيلة له"، ووصف المؤتمر بأنه "التقاء العمالة والخيانة والارتهان."

وأضاف أن "مثل هذه التجمعات تجسّد بشكل لا يقبل الشك خيانة منظميها مهما حملوا من انتماءات سياسية أو إثنية أو عرقية".

أمريكا بصدد تصنيف الإخوان منظمة إرهابية

قال البيت الأبيض يوم الثلاثاء ٣٠ أبريل الماضي: إن إدارة الرئيس دونالد ترامب تعمل على تصنيف جماعة الإخوان المسلمين تنظيمًا إرهابيًّا أجنبيًّا، وهو ما قد يؤدي إلى فرض عقوبات على أقدم جماعة سياسية إسلامية في مصر.

وقالت سارة ساندرز المسؤولة الإعلامية بالبيت الأبيض في رسالة بالبريد الإلكتروني: "الرئيس تشاور مع فريقه للأمن القومي وزعماء بالمنطقة يشاركونه القلق، وهذا التصنيف يأخذ طريقه عبر الإجراءات الداخلية".

وأفادت صحيفة نيويورك تايمز بأن الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي طلب التصنيف من ترامب خلال اجتماع خاص أثناء زيارة لواشنطن يوم ٩ أبريل، وتفرض مصر حظرًا على جماعة الإخوان المسلمين بالفعل.

وأوضحت الصحيفة أن هذا التصنيف يفرض عقوبات اقتصادية وتقييد حرية انتقال على الشركات والأفراد التي يثبت صلتهم بالإخوان.

شعارات معادية للمسلمين على جدران أماكن العبادة في فرنسا

رفع المجلس الإقليمي للديانة الإسلامية في بريتاني (غرب فرنسا) شكوى بعد العثور على شعارات معادية للمسلمين غرة رمضان في رين (غرب) على جدران عدد كبير من أماكن العبادة الإسلامية، كما أعلن مصدر قريب من الملف.

وأوضح مصدر في الشرطة أن هذه الشعارات وضعت على جدران ثلاثة مبان. وقد عثر مصلون ومسؤولون على هذه الشعارات، ومنها شعار "عد إلى بلادك" ورموز دينية مثل نجمة داود والصليب والهلال وقد كُتب تحتها "لا شكرًا."

وقال رئيس المرصد الوطني ضد معاداة الإسلام ومندوب المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية، عبدالله زكري: إن ورشة لمحو الشعارات بدأت.

وسيكون المجلس الإقليمي للديانة الإسلامية في بريتاني طرفًا مدعيًا في القضية مع المرصد الوطني ضد معاداة الإسلام.

حرق القرآن يشعل احتجاجات المسلمين في الدنمارك

شهدت العاصمة الدنماركية كوبنهاجن احتجاجات عارمة من لدن مجموعة من المسلمين على خلفية الإحراق المتواصل وتدنيس القرآن الكريم في الشارع العام من اليميني المتطرف غاسموس بالودان.

وظهرت عناصر الشرطة الدنماركية، خلال هذه الاحتجاجات، تُشهر السلاح في وجه المتظاهرين. كما استعملت الشرطة الرصاص الحي لتفريقهم، ودخلت في كرٍّ وفرٍّ بينها وبين المسلمين المحتجين.

واستنكر لارس لوكا غاسموسن، رئيس الحكومة الدنماركية، الحملة الاستفزازية التي يقودها اليميني المتطرف غاسموس بالودان؛ والتي لم يتردد في وصفها بـ"الاستفزازات التي ليس لها أي معنى".

وقال المسؤول: إن تصرفات العنصري الدانماركي ليس لها غرض سوى إحداث انقسامات داخل المجتمع الدنماركي. كما دعا رئيس الحكومة إلى مواجهة هذه الاستفزازات بالحجج وليس بالعنف، مع الحفاظ على حرية التعبير والرأي.

استمرت استفزازات المتطرف بالودان بحرق القرآن وتدنيسه لأكثر من شهر، وقد تم ذلك في عدة مناطق من المملكة الدنماركية.

أبيض | و | أسود

الجيش السوداني يمهل تركيا للخروج من جزيرة سواكن

أعلن الجيش السوداني إعطاء مهلة لتركيا من أجل إخلاء جزيرة "سواكن"، حيث يرفض الجيش السوداني إقامة أي قاعدة عسكرية على أرضه.

ويعد هذا الإخطار بمثابة الضربة القوية لتركيا التي كانت تنوي دعم مخططاتها الإرهابية الداعمة لتنظيم "الإخوان المسلمون"، حيث كانت تخطط تركيا للسيطرة على السودان، والتحكم في موارده المختلفة.

يذكر أن الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، أعلن، أواخر ديسمبر ٢٠١٧م، أن الرئيس السوداني المعزول عمر البشير قد وافق بالفعل على تسليم تركيا إدارة جزيرة سواكن الواقعة في البحر الأحمر.

الغول الأمريكي المستفيد الاقتصادي من حرب اليمن

قالت المتحدثة باسم البنتاغون ريبيكا ريباريتش: إن السعودية والإمارات بدأتا بسداد الكلفة الإضافية لتزويد طائراتها بالوقود في الحرب باليمن للولايات المتحدة الأمريكية.

وأضافت ريباريتش بالقول: إنه منذ إدلاء الجنرال جوزيف فوتيل، قائد القيادة المركزية الأمريكية، بشهادته أمام الكونجرس في فبراير الماضي، قامت وزارة الدفاع الأمريكية بمراجعة مجموع المبلغ المستحق من قبل السعودية والإمارات، والذي كانت قيمته ٣٣١ مليون دولار، ليصبح ٢٩٩ مليوناً.

وقالت ريباريتش: إن عملية السداد مستمرة، وإن واشنطن تتوقع سداد المبلغ كاملاً لقاء خدمات التعبئة والطيران العسكري الجوي.

أعمُّ الأشياء نفعًا

قال أمير المؤمنين الإمام عليُّ بن أبى طالب عليه السلام:

– أعمُّ الأشياء نفعًا موت الأشرار.

– الشيء المعزِّى للناس عن مصائبهم علمُ العلماء أنها نفعاءُ اضطراريةٌ وتأسِّي العامةِ بعضها ببعض.

– العقل: الإصابة بالظن، ومعرفةُ ما لم يكن بما كان.

– يا عجبًا للناس قد مكَّنهم الله من الاقتداء به، فيدعون ذلك إلى الاقتداء بالبهائم!.

– سلوا القلوب عن المودَّات، فإنها شهودٌ لا تقبل الرِّشا.

– إنما يحزن الحسدةُ أبدًا لأنهم لا يحزنون لما ينزل بهم من الشر فقط، بل ولما ينال الناس من الخير.

كعب بن لؤي كما وصفته أمه

قال لؤي بن غالب "جد النبي صلى الله عليه وآله وسلم" لامرأته: أي بنيك أحب إليك؟ قال: الذي اجتمعت فيه ثمان خلال: لا يخامر عقله جهل، ولا يخالط حلمه سفه، ولا يلوي لسانه عيٌّ، ولا يفسد يقينه ظن، ولا يغيره عقوق، ولا يقبض يده بخل، ولا يكدر صنعه منٌّ، ولا يرد إقدامه جبن.

قال: ومن هو؟ قالت: ولدك كعب.

اسم الذئب

قال دحية القاضي، وكان من مجانين القُصَّاص: كان اسم الذئب الذي أكل يوسف عليه السلام كذا، فقالوا له: إن الذئب لم يأكل سيدنا يوسف عليه السلام، فقال: إذن فهذا اسم الذئب الذي لم يأكل سيدنا يوسف عليه السلام.

العبارة: حجاب وحجة

قال الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبو العزائم رضوان الله عليه:

– ٱلْعِبَارَةُ لاَ تَكْشِفُ ٱلْحَقِيقَةَ، بَلْ هِيَ مُجَرَّدُ تَصَوُّرٍ، وَلاَ تُكْشَفُ ٱلْحَقِيقَةُ إِلاَّ لِمَنْ شَهِدَهَا، وَلَوْ كَانَتِ ٱلْعِبَارَةُ تَكْشِفُهَا لَمَا كَفَرَ أَمَامَ ٱلرَّسُولِ صلى الله عليه وآله وسلم رَجُلٌ مَا.

– ٱلْعِبَارَةُ: حِجَابٌ عَلَى ٱلْمَعْنَى، وَٱلْمَعْنَى: حِجَابٌ عَلَى ٱلْحَقِيقَةِ.

– ٱلْعِبَارَةُ: إِذَا كَانَتْ مِنْكَ لَكَ حَجَبَتْكَ، وَإِذَا كَانَتْ مِنْهُ لَهُ قَرَّبَتْكَ.

– ٱلْعِبَارَةُ: حُجَّةُ ٱلْمُشَاهَدَاتِ، وَشَمْسُ سَبِيلِ ٱلْمُكَاشَفَاتِ، بِهَا تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ، وَبِقَوَى ٱلْيَقِينُ، وَيَثْبُتُ ٱلْحَالُ.

حكم الدين

من فتاوى
الإمام المجدد
السيد محمد ماضى أبوالعزائم

أنواع الرجال ومراتبهم ومنازلهم ومقاماتهم وأقسامهم

⓪ سماحة مولانا الإمام المجدد حُجَّةَ الإسلام والمسلمين فى هذا الزمان السيد محمد ماضى أبو العزائم – قدَّس الله سرَّكم, ونفعنا الله بكم, وجعلكم وليًّا مرشدًا لطلاب العلم النافع – نرجو من سماحتكم التكرم ببيان أنواع الرجال ومراتبهم ومنازلهم ومقاماتهم ودرجاتهم وتراثهم ومراقيهم ورتبهم وأقسامهم حتى نكرم بالتشبه بهم أو نكون مثلهم.

فأجاب سماحته قائلاً:

أنواع الرجال

١- **المشاهدون:** المشاهدون لذات المحبوب.

٢- **المحصلون العلم المطلوب:** فلا يلزم أن تقرأ كلام الرجال، ولكن ابحث عن الرجال.

مراتب الرجال

١- حجاب. ٢- باب. ٣- أستار.

٤- أنوار. ٥- أسرار...

فاعرف الرجال بقدر المواهب والخصوصيات، ولا تنظر إلى ما كانوا عليه قبل الخصوصية والهبات.

منازل الرجال

١- قال تعالى: ﴿وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾ (الأعراف: ٤٦).

٢- قال تعالى: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ﴾ (التوبة: ١٠٨).

٣- قال تعالى: ﴿رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ﴾ (النور: ٣٧).

٤- قال تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ﴾ (الأحزاب: ٢٣).... إنما يوزن الرجال بميزان التوحيد.

مقامات الرجال

١- **المرشد الكامل:** وهو رجل يقتدى بعمله وعلمه.

٢- **المجذوب:** وهو رجل يقتدى بعلمه دون عمله.

٣- **العابد:** وهو رجل يقتدى بعمله دون علمه.

٤- **الزنديق المجادل المماري:** وهو رجل لا يقتدى بعلمه ولا بعمله، قال تعالى: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ (الزخرف: ٥٨).. ويل للمسلمين

من عدم الرجال، وويل للمنكرين في وجود الرجال.

درجات الرجال

١- رجل له قلب ولسان: حضرة تمكين.

٢- رجل له قلب فقط: حضرة تلوين.

٣- رجل له لسان وقلب: حضرة تثبت.

٤- **رجل له خزانة لسان فقط:** وهو محل زلق ..... ورجال الله لا يعرفهم إلا أهل الله.

تراث الرجال

١- رجل أبقى رجالاً.

٢- رجل أبقى علومًا وكتبًا.

٣- رجل أبقى علومًا ورجالاً .....

وميزان الرجال عند الله ورسوله بقدر كمال الإيمان ومشاهد المؤمنين.

مراقي الرجال

١- **السالك:** وهو رجل ابن حاله.

٢- **الواصل:** وهو رجل ابن وقته.

٣- **المتمكن:** وهو رجل ابن نفسه.

٤- **المطلق:** وهو رجل ابن أزله.

وكل زمان له رجال يمنحهم الله الحكمة وفصل الخطاب، ليداوي الله بهم أهل العصر.

رتب الرجل

١- رجل عليم القلب جهول اللسان.

٢- رجل عليم اللسان جهول القلب.

٣- رجل عليم القلب عليم اللسان.

٤- رجل جهول القلب جهول اللسان.

ولا سلطان إلا برجال، ولا رجال إلا بمال، ولا مال إلا بالعمال، ولا عمال إلا بعدل.

أقسام الرجال

١- **الرجل الغضوب:** يُغضب الله مرتين: إذا غضب، وإذا رضي؛ لأنه إذا غضب فلنفسه، وإذا رضي فلنفسه.

٢- **الرجل الحليم:** يُرضي الله مرتين: إذا رضي لا يرضى إلا لله، وإذا غضب لا يغضب إلا لله.

٣- **الرجل الكامل:** من تلقى أمور الدنيا بقلب ثابت، لا يغيره الفقر ولا الغنى، بل يكون مؤمنًا في الحالين، وهو الذي جذبته العناية، فلم يشتغل عن سيده بكرامة أو آية.

٤- **الرجل الحق:** من تصرف في عوالمه، والتصريف حقًّا: هو تملك النفس، وهو التصريف الأكبر.

٥- **الرجل الْخَيِّرُ:** من علم خير الخيرين، وشر الشرين، وأحب أن يعمل الخير، ولو لم يعمله، وهو الذي يخشى العقوبة من الله على ما يظن أنه خير، فكيف لا يخشى العقوبة من الله على ما يعتقد أنه شر؟! فمثل هذا لا تزول الخشية من قلبه؛ لأنه إذا أطاع الله تعالى طالب نفسه بالإخلاص في العمل، فإن أخلصت طالبها بتجريد التوحيد من شوب نسبة العمل.

٦- **الرجل ذو الحال العلية:** ينوع الله به أفكار الخلق إلى منازل القرب والحب، وهو من لا يسقط من يده رجل.

٧- **الرجل العارف:** ليس الرجل من عرف ربه فقام له بالعبودية، إنما الرجل من عرف كيف يموت، فرأى الله تعالى، سر قوله تعالى: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ (الأنعام: ١٢٢)، وقوله تعالى: ﴿فَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (البقرة: ١٣٢).

٨- **الرجل المفرد:** ليس الرجل من حجبته كلمة (كن) عن الملكوتية، إنما الرجل من شهد الحق في كل شيء وفي نفسه، فحضر حضرة لا يغيب، وجعل كل شيء وسيلة للحبيب، ومن أفرد قصده بلغ رشده.

٩- **الرجل الصافي:** ليس الرجل من تكلم بما يجد، إنما الرجل من تكلم بما ينبغي، والصافي لا يعكره شيء؛ لأنه يواجه واسعًا، قادرًا، حكيمًا، فاعلاً، مختارًا.

١٠- **الرجل التقي:** ليس الرجل من كثرت إخوانه، وإنما الرجل من انتقى إخوانه، قال حكيم: الرجل من حفظ الإخاء وداوم عليه، ولا يكون ذلك إلا في المتقين، قال تعالى: ﴿الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ﴾ (الزخرف: ٦٧).

١١- **الرجل المشاهد الواصل:** ليس الرجل من نظر جمال الخلق، فحجب عن ظهور جمال الخالق، فوقف عند نفسه، وحسه، ولبسه، بل الرجل من نظر إلى هذا الجمال، فشهد من أفاض ذلك الجمال، فاتصل بالجميل فوصل، فاستغفر من شهوده.

١٢- **الرجل المجاهد السالك:** ليس الرجل من كثر ماله، ولا من نفذت كلمته، ولا من نال شهوته، ولا من حصَّل أغراضه وعلله، إنما الرجل من كان عدوه نفسه، وحبيبه ربه.

١٣- **الرجل المرشد:** إن الرجل لا يعطي لسانه وقلبه وروحه لأحد غير الله تعالى، فهو يعطي لسانه للسالكين؛ لتقوى رغبتهم؛ ولينجذبوا بالتلقين والسماع إلى مقامات الوصل والاتصال، ويعطي قلبه للواصلين؛ ليدار عليهم رحيق اليقين من القلب للقلب، ويعطي للمتمكنين روحه؛ لتسوح أرواحهم في ملكوت الله الأعلى؛ فتشرف على قدس الله، أما لسانه، وقلبه، وروحه، فلله وحده..

من أدب الإسلام

الأستاذة لبنى محمد الشعـراوى

أدب الدين (٥)

ابني مستقبل الأمة: جَعَلَ اللهُ مَا أَمَرَ باعْتِقَادِهِ قِسْمَيْنِ: قِسْمًا إِثْبَاتًا، وَقِسْمًا نَفْيًا.

فَأَمَّا الإِثْبَاتُ: فَإِثْبَاتُ تَوْحِيدِه وَصِفَاتِه، وَإِثْبَاتُ بَعْثَتِه رَسُولَهُ، وَتَصْدِيقُ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ ﷺ فِيمَا جَاءَ بِهِ. وَأَمَّا النَّفْيُ: فَنَفْيُ الصَّاحِبَةِ، وَالْوَلَدِ، وَالْحَاجَةِ، وَالْقَبَائِحِ أَجْمَعَ، وَهَذَانِ الْقِسْمَانِ أَوَّلُ مَا كَلَّفَهُ الْعَاقِلُ.

وَجَعَلَ مَا أَمَرَهُمْ بِفِعْلِه ثَلاثَةَ أَقْسَامٍ: قِسْمًا عَلَى أَبْدَانِهِمْ كَالصَّلاةِ وَالصِّيَامِ، وَقِسْمًا فِي أَمْوَالِهِمْ كَالزَّكَاةِ وَالْكَفَّارَةِ، وَقِسْمًا عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَبْدَانِهِمْ كَالْحَجِّ وَالْجِهَادِ؛ لِيَسْهُلَ عَلَيْهِمْ فِعْلُهُ، وَيَخِفَّ عَنْهُمْ أَدَاؤُهُ نَظَرًا مِنْهُ تَعَالَى لَهُمْ، وَتَفَضُّلاً مِنْهُ عَلَيْهِمْ.

عزيزي مستقبل الأمة: وَجَعَلَ مَا أَمَرَهُمْ بِالْكَفِّ عَنْهُ ثَلاثَةَ أَقْسَامٍ: قِسْمًا لإِحْيَاءِ نُفُوسِهِمْ وَصَلاحِ أَبْدَانِهِمْ كَنَهْيِه عَنْ الْقَتْلِ وَأَكْلِ الْخَبَائِثِ وَالسُّمُومِ وَشُرْبِ الْخُمُورِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى فَسَادِ الْعَقْلِ وَزَوَالِهِ، وَقِسْمًا لائْتِلافِهِمْ وَإِصْلاحِ ذَاتِ بَيْنِهِمْ كَنَهْيِه عَنْ الْغَضَبِ وَالْغِلْبَةِ وَالظُّلْمِ وَالسَّرَفِ الْمُفْضِي إِلَى الْقَطِيعَةِ وَالْبَغْضَاءِ، وَقِسْمًا لِحِفْظِ أَنْسَابِهِمْ وَتَعْظِيمِ مَحَارِمِهِمْ كَنَهْيِهِ عَنْ الزِّنَا وَنِكَاحِ ذَوَاتِ الْمَحَارِمِ، فَكَانَتْ نِعْمَتُهُ فِيمَا حَظَرَهُ عَلَيْنَا كَنِعْمَتِهِ فِيمَا أَبَاحَهُ لَنَا، وَتَفَضُّلُهُ فِيمَا كَفَّنَا عَنْهُ كَتَفَضُّلِهِ فِيمَا أَمَرَنَا بِهِ.

[كتاب أدب الدنيا والدين، لأبى الحسن الماوردى ط. ١٦ – القاهرة ص ٧٠].

أصدقاء مستقبل الأمة

حنين و جاسر وجويرية سعيد خليل
القاهرة

مازن محمد السيد
القاهرة

بسملة ورونا حسام فرحات
سيدي سالم

ثريا عمرو عثمان
شبراخيت – البحيرة

مريم على حسن النجار
الحدين – كوم حمادة

معلومات

١ – كم يبلغ طول مضيق الدردنيل الفاصل بين البلقان والأناضول؟

٢ – ماذا كانت تدعى سابقاً «كنشاسا» عاصمة جمهورية زائير؟

٣ – ما هو «الانسجام» في الكلام عند أصحاب البديع في اللغة العربية؟

٤ – كم مرة ورد ذكر رمضان الفضيل كشهر الصيام في القرآن الكريم؟

٥ – كم دورة عادية تعقدها سنوياً الجمعية العامة للأمم المتحدة؟

(الرد بالمقابل)

١ – يبلغ طوله نحو ٧٠ كيلومتراً.
٢ – كانت تدعى ليوبولدفيل.
٣ – «الانسجام» هو أن يكون الكلام خالياً من التعقيد، وسهل التركيب وعذب الألفاظ.
٤ – ورد مرة واحدة وذلك في سورة البقرة.
٥ – تعقد دورة واحدة عادية وذلك في شهر أيلول (سبتمبر).

قصة العدد

تجاوز عن المعسر فأدخله الله الجنة

عن حذيفة بن اليمان ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

(إن رجلاً كان – فيمن كان قبلكم – أتاه الملك ليقبض روحه فقيل له: هل عملت من خير؟

قال: ما أعلم.

قيل له: انظر.

قال ما أعلم شيئًا غير أني كنت أبايع الناس في الدنيا وأجازيهم، فأُنظر الموسر، وأتجاوز عن المعسر. فأدخله الله الجنة).

[رواه البخاري في ذكر بني إسرائيل (٣٠٥/٧)]

٦ أطعمة تُدمِّر عظامك (١)

ما نأكله يلعب دورًا كبيرًا خصوصًا في حصولك على المواد المغذية التي تحتاجها لبناء العظام القوية، أما الأمر المفاجئ فهو أن بعض هذه الأطعمة يمكن أن يسهم في إضعاف وتدمير القوة العظمية. بعض الأطعمة يمكن أن تمنع المعادن من الوصول إلى العظام وبالتالي تعيق نموها.

١- الملح

يستنزف الملح الكالسيوم من العظام، ويضعفها بمرور الوقت، لكل ٢,٣٠٠ ملليجرامات من الصوديوم، تفقد حوالي ٤٠ ملليجرامات من الكالسيوم.

وفقًا لدراسة أجريت على عينة من النساء في سن ما قبل توقف الدورة الشهرية، تبين أن النساء اللاتي تناولن أطعمة مالحة فقدن معادن أكثر من النساء اللاتي لم يتناولن الملح، لذا ينصح بتقليل تناول الملح الأبيض، والأطعمة المالحة بشكل عام مثل الأطعمة المصنعة واللحوم الباردة، وجبات الطعام المجمدة، والشوربة المعلبة، البيتزا، الطعام الجاهز مثل البيرجرات والمقالي، والخضار المعلَّب للحفاظ على الكثافة العظمية المطلوبة.

٢- المشروبات الغازية

تشكل المشروبات الغازية اللاكحولية خطرًا ثنائيًّا على العظام، الغازات الموجودة في المشروبات المكربنة تأتي من الأحماض الفوسفورية، التي تزيد من نسبة خروج الكالسيوم عن طريق البول، في هذه الأثناء – بالطبع – المشروبات اللاكحولية تشعرك بالشبع دون أن تروي عطشك أو تزودك بأي مواد مغذية فقيمتها الغذائية صفر.

بالهنا والشفا

الفطائر المحشوة المشوية

المقادير:

كيلو من اللحم – بصلة متوسطة مفرومة – فصي ثوم مفروم – نصف فنجان من البقدونس الطازج – ٣٦ من رقائق عجين المكرونة – ربع فنجان من الزبدة أو السمن النباتي – ٦ فناجين من مرق الدجاج – ٢ فنجان من اللبن الصافي – ثوم مفروم – سميط حسب الرغبة

طريقة التحضير:

– امزجي اللحم والبصل وفصي الثوم والبقدونس في إناء كبير، امزجي المواد جيدًا ودعيها جانبًا، سخني الفرن لدرجة ١٧٥ درجة مئوية، شحمي مقلاة شواء واسعة ودعيها جانبًا، اقسمي كل شريحة عجينة لأربعة مربعات، استعملي أصبعك المغمس في الماء لترطيب أطراف كل مربع، ضعي حوالي نصف ملعقة صغيرة من مزيج اللحمة في مركز كل مربع اجمعي الزوايا المتقابلة لتشكلي شكلاً زورقا ٢ مع دفع الحشوة للأعلى قليلاً، أعيدي العملية مع المربعات المتبقية والحشوة، ضعي الفطائر في المقلاة المحضرة على شكل طبقة واحدة، افرشي الفطائر بالزبدة أو السمن النباتي، اشوي حوالي ٤٥ دقيقة، دعي المواد لمدة ٣٠ دقيقة قبل تقديمها، سخني المرق في مقلاة متوسطة وسخنيها لدرجة الغليان، اسكبي فوق الفطائر وضعي المقلاة في فرن ذو ١٧٥ درجة مئوية أو فوق نار هادئة، اشوي أو سخني الفطائر لمدة ٣٠ – ٤٠ دقيقة أو حتى تنضج، اسكبي اللبن في إناء متوسط، صفي الثوم والسميط إذا أردت في أطباق متوسطة، قدمي الفطائر في أطباق متوسطة مع بعض المرق، غطي الفطائر باللبن وزينيها بالثوم.

الطائفيون والحكماء السبعة (٢١)

الأستاذ الدكتور

نور الدين أبو لحية

الجمهورية الجزائرية

من الإحسان أن يهتم كل إنسان بعيوبه لإصلاحها، وتصحيح علاقته بالله، وأن يقصر اهتمامه بغيره على النصيحة، وقد أشار الرسول ﷺ إلى ذلك بقوله: (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه)، وسبب الخلاف الذي حدث بين الطائفيين وبين المسلمين هو التفتيش على عقائد الآخر وأعماله!!.

بقية: سادسًا: الإحسان

قال الحكيم: فهل للإحسان علاقة بالنفس فقط.. أم له علاقة بالغير أيضًا؟

قال الرجل: بل له علاقة بكليهما، وقد قال الفيروزآباديّ في تعريفه: (الإحسان يقال على وجهين: أحدهما الإنعام على الغير، تقول: أحسن إلى فلان، والثّاني إحسان في فعله. وذلك إذا علم علمًا حسنًا، أو عمل عملاً حسنًا).

قال الحكيم: فالإحسان بهذا يدخل في كل الأعمال ما كان قاصرًا، أو متعديًا؟

قال الرجل: أجل.. وقد ورد في الحديث ما يدل على ذلك، فقد قال ﷺ: (إن الله كتب الإحسان على كلّ شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذّبحة)[١].

قال الحكيم: أليس من الإحسان أن يهتم كل إنسان بعيوبه، لإصلاحها، وتصحيح علاقته بالله، وأن يقصر اهتمامه بغيره على النصيحة؟

قال الرجل: بلى.. وقد أشار رسول الله ﷺ إلى ذلك، فقال: (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه)[٢].

قال الحكيم: أهذا الحديث من الأحاديث التي لا علاقة لها بالعمل.. أم أنها تتطلب عملاً وحركة ووجودًا خارجيًّا؟

قال الرجل: كيف تقول ذلك.. وقد نص العلماء المعتبرين على أن هذا الحديث من الأحاديث التي يعم تطبيقها جميع شؤون الحياة.. بل قد روينا بأسانيدنا عن المحدث الكبير أبي داود، قال كتبت عن رسول الله ﷺ خمسمائة ألف حديث، انتخبت منها ما تضمنه هذا الكتاب – يعني كتاب السنن – جمعت فيه أربعة آلاف وثمانمائة حديث، ويكفي الإنسان لدينه من ذلك أربعة أحاديث: أحدها: قوله ﷺ: (إنما الأعمال بالنيات)، والثاني: قوله ﷺ: (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه)، والثالث: قوله ﷺ: (لا يكون المؤمن مؤمنًا حتى لا يرضى لأخيه إلا ما يرضى لنفسه)، والرابع: قوله ﷺ: (الحلال بيِّن والحرام بيِّن)[٣].

وقد عبر بعضهم عن ذلك شعرًا، فقال[٤]:

عمدة الدين عندنا كلمات
أربع من كلام خير البريه
اتق الشبهات وازهد ودع ما
ليس يعنيك واعملن بنيه

قال الحكيم: ألا ترون أنكم بتضييعكم لهذا الحديث وقعتم فيما وقعتم فيه؟

قال الرجل: كيف ذلك؟

قال الحكيم: أليس سبب الخلاف الذي حصل بينكم وبين إخوانكم هو فضول كل طرف منكم للتفتيش على عقائد الآخر وأعماله.

قال الرجل: لا بد من ذلك، وقد كان من سنة سلفنا الصالح امتحان الناس للتعرف على عقائدهم، ليعاملوهم على أساسها، وقد قال الذهبي: (قال هشام: لقيت شهابًا وأنا شاب في سنة أربع وسبعين ومئة فقال لي: إن لم تكن قدريًّا ولا مرجئًا، وحدثتك، وإلا لم أحدثك، فقلت: ما في هذين شيء)[٥].

وقال أبو مسهر: قدم أبو إسحاق الفزاري دمشق فاجتمع الناس ليسمعوا منه، فقال: اخرج إلى الناس، فقل لهم: من كان يرى القدر، فلا يحضر مجلسنا، ومن كان يرى رأي فلان، فلا يحضر مجلسنا، فخرجت، فأخبرتهم[٦].

وقال الحاكم: سمعت أبا سعيد بن أبي بكر يقول: لما وقع من أمر الكلابية ما وقع بنيسابور كان أبو العباس السراج، يمتحن أولاد الناس، فلا يحدث أولاد الكلابية، فأقامني في المجلس مرة فقال: قل أنا أبرأ إلى الله تعالى من الكلابية، فقلت: إن قلت هذا لا يطعمني أبي الخبز،

فضحك وقال: دعوا هذا[٧].

قال الحكيم: ولم فعلوا هذا.. ألم يكن الكافرون والمنافقون يحضرون مجلس رسول الله ﷺ، ولم ينهر أحدًا منهم عن الحضور، أم أن هؤلاء يتصورون أنفسهم أعظم وأشرف من رسول الله ﷺ؟

رمى رجل منهم بسيفه، وقال: بورك فيك.. لكأني أول مرة أسمع قوله ﷺ: (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه)، فلو أن كل مؤمن اكتفى بتطبيق ما كلف به من أوامر، وترك لغيره الحرية في أن يمارس ما اعتقده لما حصلت كل هذه الفتنة.

لقد صرح بذلك قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩]، وقوله: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ [يونس: ١٠٨]

رمى آخر بسيفه، وقال: أجل.. وقد ورد في الروايات الكثيرة أن أصحاب النبي ﷺ كان بعضهم يصوم في السفر، وبعضهم يُفطر، (فلا يُنكر الصائم على المُفطر ولا المُفطر على الصائم)[٨].

وقد قال يونس الصدفي: ما رأيت أعقل من الشافعي، ناظرته يومًا في مسألة ثم افترقنا، ولقيني فأخذ بيدي ثم قال: (يا أبا موسى ألا يستقيم أن نكون إخوانًا وإن لم نتفق في مسألة!)، وقد قال الذهبي معلقًا على هذه القصة: (هذا يدل على كمال عقل هذا الإمام وفقه نفسه فما زال النظراء يختلفون)[٩].

رمى آخر بسيفه، وقال: بورك فيكم.. لقد تذكرت لتوي مقولة ليحيى بن سعيد يقول فيها: (ما برح المستفتون يستفتون فيحل هذا ويحرّم هذا، فلا يرى المحرّم أن المحلل هلك لتحليله، ولا يرى المحلل أن المحرّم هلك لتحريمه)، وقال آخر: (إذا رأيت الرجل يعمل بعمل قد اختلف فيه وأنت ترى غيره فلا تنهه)

رمى آخر بسيفه، وقال: بورك فيكم.. لقد تذكرت لتوي ما ورد في الحديث عن عبد الله ابن مسعود، قال: سمعت رجلاً قرأ آية سمعت من رسول الله ﷺ خلافها[١٠]، فأخذت بيده، فأتيت به رسول الله ﷺ، فقال: كلاكما محسن، ثم قال: (لا تختلفوا، فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا)[١١].. فهذا الحديث يجيز الاختلاف ويعتبره، لكنه يحرم الخلاف.. فالخلاف شقاق، ويؤدي إلى الهلاك.

بل قد ورد في الحديث عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ لنا لما رجع من الأحزاب: لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة، فأدرك بعضهم العصر في الطريق، وقال بعضهم: لا نصلي حتى نأتيها، وقال بعضهم: بل نصلي ولم يرد ذلك منا، فذكر ذلك للنبي ﷺ، فلم يعنف واحدًا منهم.. وهذا يدل على أن في الدين سعة.. وأن كل فهم للنص يمكنه أن يكون مقبولاً ما دام لا يعارض أصول الدين ولا قواعده.

منع القرآن المؤمنين من أن يخرجوا أحدًا من الإيمان بمجرد إلقائه السلام، أو إظهاره لأي شريعة من شرائعه، لكن الطائفيين لم يكتفوا بالسلام ولا بالشهادتين، ولا بالصلاة، ولا بالقرآن، بل كانوا يشترطون للحكم على المؤمنين بالإيمان أن يذعنوا لهم ولمشايخهم حتى يشهدوا لهم بالإيمان!!.

رمى آخر بسيفه، وقال: صدقتم جميعًا.. لقد ملأ مشايخ السوء قلبي أحقادًا، فقد كنت أنهض كل صباح لأشق عن قلوب المؤمنين، وأبحث عن عقائدهم، لأرميهم بعدها بالبدعة.. ثم أصليهم نار جهنم، ليرتاح قلبي، وتطمئن نفسي..

رمى آخر بسيفه، وقال: صدقت يا أخي.. لقد كان أولئك المشايخ يعرضون عن أحاديث رسول الله ﷺ التي تنهانا عن الشق عن قلوب الناس لمعرفة عقائدهم.. ليعوضوها بحديث ينسبونه لسفيان الثوري يقول فيه: (امتحنوا أهل الموصل بالمعافى فمن ذكره – يعني بخير – قلت هؤلاء أصحاب سنة وجماعة، ومن عابه قلت هؤلاء أصحاب بدع)[١٢].

وبحديث لأحمد بن حنبل يقول فيه: (إذا رأيت من يغمزه – يعني حماد بن سلمة – فاتهمه ؛ فإنه كان شديدًا على أهل البدع)[١٣].

وبحديث ليحيى بن معين يقول فيه: (إذا رأيت إنسانًا يقع في عكرمة وحماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام)[١٤].

وبحديث لابن حبان يقول فيه: (ولم يكن يثلبه في زمانه إلا معتزلي قدري أو مبتدع جهمي لما كان يظهر من السنن الصحيحة التي ينكرها المعتزلة)[١٥].

وبحديث لنعيم بن حماد يقول فيه: (إذا رأيت العراقي يتكلم في أحمد – يعني ابن حنبل – فاتهمه، وإذا رأيت الخراساني يتكلم في إسحاق – يعني ابن راهويه – فاتهمه، وإذا رأيت البصري يتكلم في وهب بن جرير فاتهمه)[١٦].

وبحديث لأبي حاتم الرازي يقول فيه: (إذا رأيتم الرجل يحب أحمد بن حنبل فاعلموا أنه صاحب سنة)[١٧].

وبحديث لمحمد بن هارون المخرمي الغلاس يقول فيه: (إذا رأيت الرجل يقع في أحمد بن حنبل فاعلم أنه مبتدع)[١٨].

وبحديث أبي الحسن الطرخاباذي الهمَذاني الذي يقول فيه: (أحمد بن حنبل محنة يعرف بها المسلم من الزنديق)[١٩].

رمى آخر بسيفه، وقال: لقد غفل هؤلاء جميعًا عن قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ [النساء: ٩٤]، فالآية الكريمة تمنع المؤمنين من أن يخرجوا أحدًا من الإيمان بمجرد إلقائه السلام[٢٠] أو إظهاره لأي شريعة من شرائعه.. لكن أولئك المشايخ لم يكونوا يكتفون لا بالسلام، ولا بالشهادتين.. ولا بالصلاة.. ولا بالقرآن.. بل كانوا يشترطون للحكم على المؤمنين بالإيمان أن يذعنوا لهم ولمشايخهم إذعانًا تامًّا، حتى يشهدوا لهم بالإيمان.

وقد ذكر الله تعالى أن سبب ذلك الإفراط في حب الدنيا، فقال: ﴿تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [النساء: ٩٤].. فالدنيا ومناصبها وأموالها وحب التعزز فيها هو الذي دعا أولئك المشايخ إلى أن يعتبروا أنفسهم معايير للإسلام والزندقة.

البقية العدد القادم

---

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه الترمذي وغيره.
(٣) جامع العلوم والحكم (١/ ٦٢).
(٤) جامع العلوم والحكم (١/ ٦٣).
(٥) سير أعلام النبلاء: ٢٨٦/٨.
(٦) سير أعلام النبلاء: ٥٤١/٨.
(٧) سير أعلام النبلاء: ١٤/.
(٨) جامع بيان العلم وفضله (١٦١/٢).
(٩) فتح البر بترتيب التمهيد لابن عبد البر (٥٤٨/٤).
(١٠) المراد منه الاختلاف في كيفية قراءتها.
(١١) رواه البخاري.
(١٢) تهذيب الكمال ١٥٣/٢٨.
(١٣) سير أعلام النبلاء: ٤٥٢/٧.
(١٤) تهذيب الكمال للمزي ٢٦٣/٧ ، وسير أعلام النبلاء ٤٤٧/٧.
(١٥) تهذيب الكمال ٢٦٧/٧.
(١٦) سير أعلام النبلاء: ٣٧٠/١١.
(١٧) تهذيب الكمال ٤٥٦/١.
(١٨) تهذيب الكمال ٤٥٦/١.
(١٩) تهذيب الكمال ٤٥٧/١.
(٢٠) من الروايات الواردة في سبب نزول الآية ما رواه أحمد عن ابن عباس قال: مر رجل من بني سليم بنفر من أصحاب النبي ﷺ وهو يسوق غنمًا له، فسلم عليهم فقالوا: ما سلم علينا إلا ليتعوذ منا. فعمدوا إليه فقتلوه، وأتوا بغنمه النبي ﷺ، فنزلت الآية، تفسير ابن كثير (٢/ ٣٨٢).

E- mail : abdelhalem_elazmy@hotmail.com
محمول: ٠١٢٢-٧١٦-٨٠٢٨
٠١٠٦٦-٨٨٠-٧٨٣

أصـــول تربيـــة الأبنـــاء عنـــد أهـــل البيـــت عليهم السلام

لَيْسَت التَّرْبِيَةُ مُجَرَّدَ أن يُوَفِّرَ الأَبُ الطَّعَامَ والشَّرَابَ واللِّبْسَ، ويَسْعَى للحُصُولِ على لُقْمَةِ العَيْشِ، بَيْنَمَا تُهَيِّئُ الأُمُّ الطَّعَامَ وتَغْسِلُ المَلابِسَ، وتُرَاعِى نَظَافَةَ الطِّفْلِ ومَا شَاكَلَ. وأن لا مَسْئُولِيَّةَ أُخْرَى سوَى هذه. لا، أَبَدًا، فالإِسْلامُ لا يَكْتَفِى بهذا الحَدِّ، وإنَّمَا يَجْعَلُ مَسْئُولِيَّةَ الأَبَوَيْنِ أَكْبَرُ بكَثِيرٍ فى تَرْبِيَةِ الأَبْنَاءِ، حَيْثُ إنَّ شَخْصِيَّةَ الطِّفْلِ فى حَاضِرِه ومُسْتَقْبَلِه مَرْهُونَةٌ بتَرْبِيَةِ أَبَوَيْهِ ومُرَاقَبَتِهِمَا ومُتَابَعَتِهِمَا لَهُ، وكُلُّ صَغِيرَةٍ وكَبِيرَةٍ من حَرَكَاتِهِمَا وسَكَنَاتِهِمَا وأَفْعَالِهِمَا وسُلُوكِهِمَا – كَأَبَوَيْنِ – تُؤَثِّرُ فى رُوحِ الطِّفْلِ الشَّفِيفَةِ، فهو يُقَلِّدُ أَبَوَيْهِ، ويَعْكِسُ سُلُوكَهُمَا تَمَامًا كالمِرْآةِ.

ومن هُنَا أَصْبَحَتْ مَسْئُولِيَّةُ الأَبَوَيْنِ مُرَاقَبَةَ أَطْفَالِهِمَا بِدِقَّةٍ والإِعْدَادَ لمُسْتَقْبَلِهِمْ بجِدِّيَّةٍ، وحِمَايَةَ فِطْرَتِهِمُ السَّلِيمَةِ من التَّلَوُّثِ – لأنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَهُمْ على فِطْرَةِ الإِيمَانِ، قَالَ صلى الله عليه وآله وسلم: (كُلُّ وَلَدٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِه أَوْ يُنَصِّرَانِه أَوْ يُمَجِّسَانِه)[1] –.

والإِمَامُ عَلِيٌّ عليه السلام – الذى أَعْطَى المَنَاهِجَ التَّرْبَوِيَّةَ للأَجْيَالِ، وأَضَاءَ طُرُقَ التَّرْبِيَةِ الصَّحِيحَةِ للقُرُونِ – لا بُدَّ وأَنَّهُ قد بَذَلَ اهْتِمَامًا بَالِغًا، وعِنَايَةً تَامَّةً فى تَرْبِيَةِ عَائِلَتِه، ومَهَّدَ لَهُمُ السَّبِيلَ حتى يَنَالُوا قِمَّةَ الأَخْلاقِ والفَضَائِلِ، وخَاصَّةً حِينَمَا يَجِدُ فِيهِمُ المُؤَهِّلاتِ والاسْتِعْدَادَ لتَقَبُّلِ تلك التَّعَالِيمِ التَّرْبَوِيَّةِ.

والسَّيِّدَةُ الزَّهْرَاءُ عليها السلام رَبِيبَةُ الوَحْيِ، التى كَبِرَتْ فى أَحْضَانِ النُّبُوَّةِ، تَعْرِفُ مَنَاهِجَ التَّرْبِيَةِ الإِسْلامِيَّةِ، بالإِضَافَةِ إلى قُوَّتِهَا الرُّوحِيَّةِ الفَرِيدَةِ، فَلَمْ تَتَصَوَّرِ البَيْتَ بمُحِيطِه الصَّغِيرِ الضَّيِّقِ، وإنَّمَا كانت تَحْسَبُ مُحِيطَ البَيْتِ مُحِيطًا وَاسِعًا شَاسِعًا مُهِمًّا، باعْتِبَارِه مَصْنَعًا لإِنْتَاجِ الإِنْسَانِ الرِّسَالِيِّ، وجَامِعَةً لتَعْلِيمِ دُرُوسِ الحَيَاةِ، ومُعَسْكَرًا لتَلَقِّى تَمَارِينَ التَّضْحِيَةِ والفِدَاءِ، التى سَيُطَبِّقُهَا غَدًا فى المُجْتَمَعِ الوَاسِعِ خَارِجَ البَيْتِ.

المَدْرَسَةُ التَّرْبَوِيَّةُ

يَقُولُ صَاحِبُ مَوْسُوعَةِ المُصْطَفَى والعِتْرَةِ: بَيْتُ الزَّهْرَاءِ عليها السلام مَدْرَسَةٌ إِسْلامِيَّةٌ تَرْبَوِيَّةٌ للطِّفْلِ المُسْلِمِ، مُدِيرَتُهَا: السَّيِّدَةُ الأُولَى فى الإِسْلامِ، الصِّدِّيقَةُ الطَّاهِرَةُ فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ، ومُعَاوِنُهَا: الإِمَامُ عَلِيُّ بنُ أَبِى طَالِبٍ عليه السلام، وبإِشْرَافٍ مُبَاشِرٍ من الرَّسُولِ الأَكْرَمِ صلى الله عليه وآله وسلم، ومِنْهَاجُهَا: تَنْزِيلٌ من رَبِّ العَالَمِينَ، وخَرِّيجُوهَا: خِيرَةُ البَشَرِيَّةِ وقُدْوَةُ الإِنْسَانِيَّةِ.

وهُنَا لا بُدَّ من الاعْتِرَافِ أَنَّ البَحْثَ عن حَيَاةِ أَهْلِ البَيْتِ التَّرْبَوِيَّةِ يُعْتَبَرُ بَحْثًا عن الكَنْزِ الدَّفِينِ الذى لا يُعْرَفُ لَهُ كَمٌّ ولا كَيْفٌ، ولَكِنَّ الثَّابِتَ القَطْعِىَّ أَنَّهَا تَرْبِيَةٌ نَمُوذَجِيَّةٌ وَحِيدَةٌ وفَرِيدَةٌ.

ولا بُدَّ من الاعْتِرَافِ أَيْضًا – وللأَسَفِ الشَّدِيدِ – بأَنَّ التَّارِيخَ لم يُسَجِّلْ لنا مُفْرَدَاتِ المَنْهَجِ القَوِيمِ للتَّرْبِيَةِ عند أَهْلِ البَيْتِ، لأَسْبَابٍ مِنْهَا:

❁ إن شخصية الطفل في حاضره ومستقبله مرهونة بتربية أبويه ومراقبتهما ومتابعتهما له.

❁ لا بد من الاعتراف أن البحث عن حياة أهل البيت التربوية يعتبر بحثًا عن الكنز الدفين الذي لا يعرف له كم ولا كيف، ولكن الثابت القطعي أنها تربية نموذجية فريدة.

❁ الخلاصة: الأعمال بنتائجها

- فتربية أنتجت لنا الإمام الحسن عليه السلام ليتجرع الغصص فى المواقف الحرجة، ويفهم العالم أن الإسلام يرجح السلام على الحرب.

وأنتجت لنا الإمام الحسين عليه السلام الذي ضحى بنفسه وبكل أهله وأصحابه وأعزائه فى سبيل الله، ومن أجل الدفاع عن الدين، ومقارعة الظلم والظالمين، ليروى بدمه الطاهر شجرة الإسلام.

وأنتجت لنا السيدة زينب عليها السلام - جبل الصبر والصمود - التى تحدت الظالمين، ولم تهن ولم تنهزم أمام الطغاة فى الكوفة والشام ..

لهى نعم التربية التى تجلت فيها عظمة أهل البيت عليهم السلام

أوَّلًا: أنَّ المُسلمينَ فى ذلك العَصْرِ كَانُوا مَشْغُولينَ بالدَّعْوَةِ والجهَاد، فلم يُرَاقِبُوا جُزْئيَّات سُلُوك النَّبىِّ ﷺ والإمَام عَلىٍّ والسَّيِّدَة فاطمَةَ عليهما السلام، قَولًا وفعْلًا مع أبْنَائهمْ، كى يَرْوُوهَا للأجْيَال القَادمَة.

ثَانيًا: أنَّ أكْثَرَ البَرَامج التَّرْبَويَّة للطِّفْل تُطَبَّقُ دَاخلَ البَيْت، وفى مثْل هذه الحَالَة يكون السِّتَارُ مَسْدُولًا بوَجْه الآخَرينَ غَالبًا[٢]، وخُصُوصًا أنَّ بَيْتَ الزَّهْرَاء وعَلىٍّ عليهما السلام لَهُ قَدَاسَةٌ وإجْلالٌ وهَيْبَةٌ واحْتِرَامٌ يَفُوقُ غَيْرَهُ من البُيُوت.

ولكنَّ هذا لا يَمْنَعُنَا أن نَذْكُرَ الأُصُولَ والمَنَاهجَ التَّرْبَويَّةَ عند أهْل البَيْت باخْتصَار وَفْقَ مَا ثَبَتَ لَدَيْنَا من أخْبَار.

الدَّرْسُ الأوَّلُ: الحُبُّ وَالمَوَدَّة

مَعْلُومٌ أنَّ صَدْرَ الأُمِّ الرَّؤُوم، وحِضْنَهَا الدَّافئ، وحُبَّ الأب الخَالص، وعَطْفَهُ الشَّفيف، يُفَجِّرَان فى الطِّفْل يَنَابيعَ الخَيْر، ورُوحَ التَّعَاوُن، وحُبَّ الآخَرينَ ومُسَاعَدَتَهُمْ، هذه المَوَدَّةُ تُنَجِّيه من الضَّعْف وخَوْف الوحْدَة، وتَمْنَحُهُ الأمَلَ فى الحَيَاة، فيَشْعُرَ بشَخْصيَّته واسْتحْقَاقه للحُبِّ.

فالقُبْلَاتُ الصَّادقَةُ، والمَحَبَّةُ العَميقَةُ الصَّافيَةُ، تَزْرَعُ فيه بُذُورَ الخَيْر والعَادَات الطَّيِّبَة، وتَفْتَحُ أمَامَهُ آفَاقَ النَّشَاط الاجْتمَاعىِّ والتَّعَاوُن وخدْمَة الآخَرينَ، وتَهْديه نَحْوَ السَّعَادَة، وتَنْتَشلُهُ من الاعْتزَال والهُرُوب من الوَاقع.

وعلى العَكْس تَمَامًا يَنْشَأُ الطِّفْلُ المَحْرُومُ من الحُبِّ والحَنَان خَائفًا فى الغَالب، خَجُولًا، ضَعيفًا، مُتَشَائمًا، مُعْتَزلًا، خَاملًا، كَئيبًا، وقد يَشبُّ مَريضًا هَزيلًا لا يَقْوَى على شَىْء، ويُحَاوِلُ – من خلال رُدُود فعْل خَطيرَة – إثْبَاتَ اسْتغْنَائه عن المُجْتَمَع، فيَرْتَكبُ الجَرَائمَ لينْتَقمَ من المُجْتَمَع الذى حَرَمَهُ الحُبَّ والحَنَانَ واللَّمْسَةَ الرَّقيقَةَ، ليُفْهمَ الجَميعَ أنَّهُ ليسَ بحَاجَة لحُبِّهمُ الذى بَخلُوا به عَلَيْه.

فالحُبُّ والحَنَانُ إذن من الحَاجَات الضَّرُوريَّة فى تَرْبيَة الطِّفْل، وقد طُبِّقَ هذا الدَّرْسُ بدقَّة مُتَنَاهيَة فى بَيْت السَّيِّدَة الزَّهْرَاء والإمَام عَلىٍّ عليهما السلام، وقد عَلَّمَهُ لَهُمَا رَسُولُ الله ﷺ عَمَليًّا فكَانَ يَسْتَقْبلُ كُلَّ وَليد لَهُمَا بقُبُلَات وَاسعَة، ويَضُمُّهُ إلى صَدْره فى

الأمين العام والمتحدث الرسمي للاتحاد العالمى للطرق الصوفية الشريف عبد الحليم العزمى الحسينى

شَفَقَة ورَأْفَة ورَحْمَة، ويُضْفى عَلَيْه من مَدَده الأوْفَر.

وأعْلَنَ هذا الحُبَّ والمَوَدَّةَ على رُءُوس الأشْهَاد، فذَاتَ يَوْم كَانَ ﷺ يُقَبِّلُ الإمَامَيْن الحَسَنَ والحُسَيْنَ عليهما السلام، فقَالَ الأقْرَعُ بْنُ حَابس: إنَّ لى عَشْرَةَ مَا قَبَّلْتُ وَاحدًا منْهُمْ قَطُّ. فغَضبَ رسُولُ الله ﷺ حتى التَمَعَ لَوْنُهُ، وقَالَ للرَّجُل: (إنْ كَانَ اللهُ قَدْ نَزَعَ الرَّحْمَةَ منْ قَلْبكَ فَمَا أَصْنَعُ بكَ؟! مَنْ لا يَرْحَمُ صَغيرَنَا ويُعَزِّرُ كَبيرَنَا فَلَيْسَ منَّا)[٣].

يَذْكُرُ الشَّيْخُ جَعْفَرٌ النَّقْدىُّ فى كتَابه (زَيْنَبُ الكُبْرَى) أنَّ السَّيِّدَةَ زَيْنَبَ الكُبْرَى سَأَلَتْ أَبَاهَا الإمَامَ عَلِيًّا ذَاتَ يَوْم فَقَالَتْ: أَتُحبُّنَا يَا أَبَتَاهُ؟ فَقَالَ الإمَامُ: وكَيْفَ لا أُحبُّكُمْ وأَنْتُمْ ثَمَرَةُ فُؤَادى!.

فقَالَتْ: يَا أَبَتَاهُ إنَّ الحُبَّ لله تَعَالَى، والشَّفَقَةَ لَنَا[٤].

تَعْليقٌ: إنَّ هذا الحوَارَ الجَميلَ يَدُلُّ على أكْثَر من مَعْنًى، فمنْ ذَلكَ:

أوَّلًا: جَوُّ الوُدِّ والصَّفَاء الذى كَانَ يُخَيِّمُ على دَار الإمَام أمير المُؤْمنينَ عليه السلام، والعَلاقَاتُ الطَّيِّبَةُ بين الوَالد الرَّءُوف وبين ابْنَته الذَّكيَّة.

ثَانيًا: إنَّ الحُبَّ يَنْقَسمُ إلى أكْثَر من قسْم، باعْتبَار نَوْعه ومَنْشَئه ومُنْطَلَقه، وكُلُّ قسْم منْهُ لَهُ اسْمٌ خَاصٌّ به، لكنْ يُطْلَقُ على الجَميع كَلمَةُ الحُبِّ، فهُنَاكَ حُبُّ الإنْسَان لله تَعَالَى الذى خَلَقَ البَشَرَ وأَنْعَمَ عَلَيْهمْ بأَنْوَاع النِّعَم. وهُنَاكَ حُبُّ الوَالد لأطْفَاله، الذى يَنْبَعثُ من العَاطفَة والحَنَان، وقَدْ عَبَّرَتْ عَنْهُ السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ بالشَّفَقَة.

ونَقْرَأُ فى كُتُب اللُّغَة أنَّ الشَّفَقَةَ: هى العَطْفُ والحَنَانُ والرَّأْفَةُ والحُنُوُّ، فهى إذَنْ: فَصيلَةٌ خَاصَّةٌ من الحُبِّ يَنْبَعثُ من قَلْب الوَالدَيْن لأطْفَالهمَا.

ثَالثًا: المُسْتَوَى الرَّفيعُ لتَفْكير السَّيِّدَة زَيْنَبَ.. رَغْمَ كَوْنهَا فى السَّنَوَات الأُولَى من مَرَاحل الطُّفُولَة.. أجَلْ إنَّهُمْ سَادَةٌ من بَوَاكير حَيَاتهمْ.

والسِّرُّ فى ذلك يَرْجعُ إلى رَسُول الله ﷺ الذى كَانَ يَغْمُرُهُمْ بعَوَاطفه، ويَشْمَلُهُمْ بحَنَانه، بحَيْثُ لَمْ يُعْهَدْ من جَدٍّ أن يَكُونَ مُغْرَمًا بأحْفَاده إلى تلْكَ الدَّرَجَة.. فلَقَدْ كَانَ إذَا زَارَهُمْ أو زَارُوهُ يُعَطِّرُ خُدُودَهُمْ وشفَاهَهُمْ بقُبُلاته، ويَلْصقُ خَدَّهُ بخَدِّهمْ.

ويَعْلَمُ اللهُ كَمْ من مَرَّة حَظَوْا بهَذه العَاطفَة الخَاصَّة، وكم من مَرَّة وَضَعَ الرَّسُولُ الأكْرَمُ ﷺ خَدَّهُ الشَّريفَ على خُدُودهمْ، وكم من مَرَّة أجْلَسَهُمْ فى حجْره، وكم من مَرَّة تَسَلَّقُوا أكْتَافَ جَدِّهمْ ﷺ، ويُؤْسفُنَا أنَّهُ لَم تَصلْ إلَيْنَا تَفَاصيلُ أو عَيِّنَاتٌ تَاريخيَّةٌ تَنْفَعُنَا فى هذا المَجَال.

الدَّرْسُ الثَّانى: تَنْميَةُ الشَّخْصيَّة

قَالَ عُلَمَاءُ النَّفْس: لا بُدَّ للمُرَبِّى من أن يُنَشِّئَ الطِّفْلَ على الثِّقَة بالنَّفْس والاحْتِرَام، وعُلُوِّ الهمَّة، ويُشْعرَهُ بشَخْصيَّته وكَيْنُونَته، ليَبْتَعدَ عن الأعْمَال الشِّرِّيرَة، ولا يَرْكَعَ للأيَّام، ولا يَخْضَعَ للذُّلِّ والهَوَان.

وبالعَكْس لو احْتَقَرَهُ المُرَبِّى ولم يَحْتَرمْهُ وحَطَّمَ شَخْصيَّتَهُ، فإنَّهُ يَشبُّ جَبَانًا يَعيشُ الهَزيمَةَ فى دَاخله، ولا يَشْعُرُ بقيمَة لنَفْسه، ولا يَثقُ بهَا، ولا يُقْدمُ على الأعْمَال الكَبيرَة؛ لأنَّهُ يَتَضَاءَلُ أمَامَهَا ويَشْعُرُ بالعَجْز، لذَلكَ، لا بُدَّ من تَشْجيع الطِّفْل على الصِّفَات الحَميدَة، والتَّأْكيد عَلَيْهَا بذكْرهَا أمَامَهُ وأمَامَ الآخَرينَ، وغَرْس القُوَّة والعصَاميَّة فى شَخْصيَّته، وقد قَالَ الرَّسُولُ ﷺ مرَارًا: (الحَسَنُ وَالحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَاب أَهْلِ الْجَنَّة وَأَبُوهُمَا خَيْرٌ منْهُمَا)[٥].

وأتَتِ السَّيِّدَةُ الزَّهْرَاءُ عليها السلام بابْنَيْهَا الحَسَن والحُسَيْن عليهما السلام إلى رَسُول الله ﷺ فقَالَتْ: يَا رَسُولَ الله، هَذَان ابْنَاكَ فوَرِّثْهُمَا.

فَقَالَ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ الأثير فى أُسْد الغَابَة، والمُتَّقى الهنْدىُّ فى كَنْز العُمَّال، والمُحبُّ

الطَّبَرِيُّ فِى ذَخَائِرِ العُقْبَى: (أَمَّا الْحَسَنُ فَإِنَّ لَهُ هَيْبَتِى وَسُؤْدَدِى، وَأَمَّا الْحُسَيْنُ فَإِنَّ لَهُ جُرْأَتِى وَجُودِى)[٦].

لقد سَنَّ لَنَا رَسُولُ الله ﷺ سُنَّةَ إِكْبَارِ واحْتِرَامِ الطِّفْلِ، وعَدَمِ احْتِقَارِهِ أَمَامَ الآخَرِينَ حتى لا يَتَصَاغَرَ وتَتَهَاوَى شَخْصِيَّتُهُ، فعِنْدَمَا أَذْنَبَ رَجُلٌ ذَنْبًا، تَغَيَّبَ حتى وَجَدَ الحَسَنَ والحُسَيْنَ عليهما السلام فى طَرِيقٍ خَالٍ، فأَخَذَهُمَا، فاحْتَمَلَهُمَا على عَاتِقِه، وأَتَى بِهِمَا النَّبِىَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، إِنِّى مُسْتَجِيرٌ بالله وبِهِمَا، فضَحِكَ رَسُولُ الله ﷺ حتى رَدَّ يَدَهُ إلى فَمِه، ثُمَّ قَالَ للرَّجُلِ مَا ذَكَرَهُ صَاحِبُ مَوْسُوعَةِ المُصْطَفَى والعِتْرَةِ: (اذْهَبْ فَأَنْتَ طَلِيقٌ)، وقَالَ للإِمَامَيْنِ الحَسَنِ والحُسَيْنِ: (قَدْ شَفَّعْتُكُمَا فِيهِ أَىُّ فَتَيَانٍ)[٧].

ولتَمَتُّعِ السَّيِّدَةِ زَيْنَبَ الكُبْرَى عليها السلام بشَخْصِيَّةٍ عَظِيمَةٍ رَأَتْ نَفْسَهَا أَهْلاً للقِيَامِ بأَشْرَفِ الأَعْمَالِ، فذَاتَ يَوْمٍ دَخَلَتْ مع وَالِدَتِهَا سَيِّدَةِ النِّسَاءِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ عليها السلام على جَدِّهَا المُصْطَفَى ﷺ، فَقَامَ وقَبَّلَ يَدَ الزَّهْرَاءِ وأَجْلَسَهَا مَكَانَهُ، واحْتَضَنَ السَّيِّدَةَ زَيْنَبَ وأَوْسَعَهَا تَقْبِيلاً، فَوَضَعَتْ فَمَهَا على أُذُنِ جَدِّهَا ﷺ وسَارَّتْهُ، فقَالَ: (قَدْ أُجِيبَتْ). فسَارَّتْهُ مَرَّةً ثَانِيَةً، فَقَالَ: (قَدْ أُجِيبَتْ)، فسَارَّتْهُ مَرَّةً ثَالِثَةً، فَضَحِكَ ﷺ ولم يَرُدَّ عَلَيْهَا.

كَانَت الدَّهْشَةُ تَعْلُو وَجْهَ الزَّهْرَاءِ مع ابْتِسَامَةٍ عَرِيضَةٍ على ثَغْرِهَا البَسَّامِ، وسَأَلَتْ مُكَرِّرَةً السُّؤَالَ: مَاذَا قَالَتْ لَكَ يَا أَبَتِ؟. فَقَالَ: (فى الأُولَى طَلَبَتْ مِنِّى أَنْ أُشَفِّعَهَا فِى أَهْلِ بَيْتِهَا، فَقُلْتُ: قَدْ أُجِيبَتْ. وفِى الثَّانِيَةِ طَلَبَتْ أَنْ أُشَفِّعَهَا فى سَبْعِينَ مِنْ جِيرَانِهَا، فَقُلْتُ: قَدْ أُجِيبَتْ. وفِى الثَّالِثَةِ طَلَبَتْ أَنْ أُشَفِّعَهَا فِى أُمَّتِى، فَضَحِكْتُ).

فَقَالَتِ السَّيِّدَةُ الزَّهْرَاءُ عليها السلام: يَا حَبِيبَتِى وقُرَّةَ عَيْنِى لَقَدْ طَلَبْتِ أَمْرًا خَصَّ اللهُ بِهِ جَدَّكِ ﷺ.

الدَّرْسُ الثَّالِثُ: الإِيمَانُ وَالتَّقْوَى

الإِسْلامُ يَحُثُّ المُرَبِّى أن يَصُوغَ الأَفْكَارَ والعَقَائِدَ الدِّينِيَّةَ، ويَصُبَّهَا فى قَوَالِبَ سَهْلَةٍ جَزْلَةٍ يَسْتَأْنِسُ بِهَا الصَّبِىُّ ويَتَقَبَّلُهَا، ويُكَلِّفُ بِبَعْضِ الأَعْمَالِ الخَفِيفَةِ السَّهْلَةِ لِيَشِبَّ عَلَيْهَا، حَتَّى إِذَا مَا نَاهَزَ سِنَّ البُلُوغِ كَانَ قد تَعَوَّدَهَا من قَبْلُ ولَيْسَتْ غَرِيبَةً عَلَيْهِ، ونَلْمَحُ ذلك من أَمْرِ الإِسْلامِ الوَالِدَيْنِ أن يُمَرِّنُوا الأَطْفَالَ على الصَّلاةِ من سِنِّ السَّابِعَةِ.

والرَّسُولُ الأَعْظَمُ ﷺ لَقَّنَ التَّعَالِيمَ الدِّينِيَّةَ – فى بَيْتِ الزَّهْرَاءِ – مُنْذُ لَحَظَاتِ الطُّفُولَةِ الأُولَى والرَّضَاعَةِ، فعِنْدَمَا وُلِدَ الإِمَامُ الحَسَنُ عليه السلام أَذَّنَ فى أُذُنِه اليُمْنَى، وأَقَامَ فى اليُسْرَى، ولَمَّا وُلِدَ الإِمَامُ الحُسَيْنُ عليه السلام جَاءَ النَّبِىُّ ﷺ، فَفَعَلَ بِهِ كَمَا فَعَلَ بأَخِيه.

وعن أَبِى عَبْدِ الله الصَّادِقِ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ فى الصَّلاةِ وإلى جَانِبِه الحُسَيْنُ بنُ عَلِىٍّ، فَكَبَّرَ ﷺ، فَلَمْ يَحِرِ الحُسَيْنُ التَّكْبِيرَ، أى: لم يَرُدَّ، ولم يَزَلْ رَسُولُ الله ﷺ يُكَبِّرُ ويُعَالِجُ الحُسَيْنَ التَّكْبِيرَ، ولَمْ يَحِرْ حتى أَكْمَلَ سَبْعَ تَكْبِيرَاتٍ، فَأَحَارَ الحُسَيْنُ التَّكْبِيرَ فى السَّابِعَةِ[٨].

والسَّيِّدَةُ الزَّهْرَاءُ عليها السلام كَانَتْ تُلاعِبُ الإِمَامَ الحَسَنَ عليه السلام وتُرْقِصُهُ وتَقُولُ:

أَشْبِهْ أَبَاكَ يَا حَسَنْ
وَاخْلَعْ عَنِ الْحَقِّ الرَّسَنْ
وَاعْبُدْ إِلَهًا ذَا مِنَنْ
وَلاَ تُوَالِ ذَا الإِحَنْ

ولو أَمْعَنَّا النَّظَرَ فى هَذَيْنِ البَيْتَيْنِ لوَجَدْنَاهُمَا يَحْتَوِيَانِ على دُرُوسٍ أَرْبَعَةٍ مُهِمَّةٍ فى التَّرْبِيَةِ لَقَّنَتْهَا السَّيِّدَةُ الزَّهْرَاءُ عليها السلام لابْنِهَا:

الأَوَّلُ: كُنْ كَأَبِيكَ عَبْدًا لله، شُجَاعًا.

الثَّانِى: اعْبُدِ اللهَ وَحْدَهُ، صَاحِبَ المِنَنِ لِلْمَحْبُوبِينَ، والعَطَايَا لِلْمُحْتَاجِينَ.

الثَّالِثُ: دَافِعْ عَنِ الحَقِّ.

الرَّابِعُ: لا تُوَالِ ذَا الإِحَنِ، أى: لا تُنَاصِرْ صَاحِبَ الأَحْقَادِ والبَغْضَاءِ.

وكَانَت السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ الكُبْرَى مَغْمُورَةً بعَوَاطِفِ أُمِّهَا الحَانِيَةِ، وقد حَلَّتْ فى أَوْسَعِ مَكَانٍ من قَلْبِ أُمٍّ كَانَتْ أَكْثَرَ أُمَّهَاتِ العَالَمِ حَنَانًا ورَأْفَةً وشَفَقَةً بأَطْفَالِهَا، فلا عَجَبَ إِذَا انْدَفَعَتِ السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ نَحْوَ أُمِّهَا، وانْسَجَمَتْ مَعَهَا رُوحًا وقَلْبًا وقَالَبًا، تَتَعَلَّمُ مِنْهَا عِلْمَ التَّوْحِيدِ الصَّافِى، وتُشَاهِدُ من أُمِّهَا أَنْوَاعَ العِبَادَةِ، والزُّهْدِ، والمُوَاسَاةِ والإِيثَارِ، والإِنْفَاقِ فى سَبِيلِ الله، وإِطْعَامِ الطَّعَامِ مِسْكِينًا ويَتِيمًا وأَسِيرًا، وتُشَاهِدُ حَيَاةَ أُمِّهَا الزَّوْجِيَّةَ النَّمُوذَجِيَّةَ، فأَثْمَرَتْ هذه التَّرْبِيَةُ ذَكَاءً مُبَكِّرًا عند السَّيِّدَةِ زَيْنَبَ، تَجَلَّى فى هذا المَوْقِفِ الذى ذَكَرَهُ الشَّيْخُ جَعْفَرٌ النَّقْدِىُّ فى كِتَابِه (زَيْنَبَ الكُبْرَى)، فقد أَجْلَسَهَا وَالِدُهَا عليه السلام فى حِجْرِه، وبَدَأَ يُلاطِفُهَا، وقَالَ لَهَا: بُنَيَّةُ قُولِى وَاحِدٌ، فقَالَتْ: وَاحِدٌ. قَالَ لَهَا: قُولِى اثْنَيْنِ. فَسَكَتَتْ!!، فقَالَ لَهَا: تَكَلَّمِى قُرَّةَ عَيْنِى، فقَالَتْ: يَا أَبَتَاهُ مَا أُطِيقُ أن أَقُولَ اثْنَيْنِ بلِسَانٍ أَجْرَيْتُهُ بالوَاحِدِ، فَضَمَّهَا إلى صَدْرِه وقَبَّلَهَا بَيْنَ عَيْنَيْهَا[٩].

لَقْطَةٌ تَارِيخِيَّةٌ

إِنَّ هذه اللَّقْطَةَ التَّارِيخِيَّةَ تَدُلُّ – بكُلِّ وُضُوحٍ – على قُوَّةِ التَّفْكِيرِ والنُّضْجِ المُبَكِّرِ فى ذِهْنِ وفِكْرِ السَّيِّدَةِ زَيْنَبَ، وكَلامُهَا هذا يَدُلُّ على الأَفْكَارِ والمَفَاهِيمِ والمَعَانِى التى كَانَتْ تَجُولُ فى خَاطِرِهَا، فاللِّسَانُ الذى قَالَ: وَاحِدٌ، لا يُمْكِنُ أن يَنْطِقَ بكَلِمَةِ: اثْنَيْنِ، لأَنَّ لكَلِمَةِ (وَاحِد) ظِلالاً فى ذِهْنِ السَّيِّدَةِ زَيْنَبَ عليها السلام، كُلَّمَا ذَكَرَتِ الكَلِمَةَ تَبَادَرَ إلى الذِّهْنِ ذلك الظِّلالُ، وهو وَحْدَانِيَّةُ الله سُبْحَانَهُ، وعَدَمُ وُجُودِ إِلَهٍ ثَانٍ يُشَارِكُهُ فى الأُلُوهِيَّةِ والرُّبُوبِيَّةِ وإِدَارَةِ الكَوْنِ.. وكُلُّ هذه الانْطِبَاعَاتِ والأَعْمَالِ والأَفْعَالِ والأَخْلاقِ والصِّفَاتِ والتَّصَرُّفَاتِ نَابِعَةٌ مِنْ نَوْعِيَّةِ التَّرْبِيَةِ الفَرِيدَةِ التى أَثَّرَتْ فى نَفْسِ السَّيِّدَةِ زَيْنَبَ عليها السلام.

ثَمْرُ الصَّدَقَةِ

وكَانَ النَّبِىُّ ﷺ يَهْتَمُّ اهْتِمَامًا بَالِغًا بالتَّقْوَى، ويُرَاقِبُ أَبْنَاءَهُ، ويُحَاذِرُ عَلَيْهِمْ من أَىِّ طَعَامٍ فِيهِ أَدْنَى إِشْكَالٍ أو شُبْهَةٍ، ففى رِوَايَةٍ عن أَبِى هُرَيْرَةَ أَخْرَجَهَا البُخَارِىُّ فى كِتَابِ الزَّكَاةِ، ومُسْلِمٌ فى كِتَابِ الزَّكَاةِ، والإِمَامُ أَحْمَدُ فى مُسْنَدِه، أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ أُتِىَ بتَمْرٍ من تَمْرِ الصَّدَقَةِ، فجَعَلَ يَقْسِمُهُ، فَلَمَّا فَرَغَ وَجَدَ الحَسَنَ أَخَذَ تَمْرَةً من تَمْرِ الصَّدَقَةِ فَجَعَلَهَا فى فِيهِ، فنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ الله ﷺ، فأَخْرَجَهَا من فِيهِ وقَالَ: (إِنَّا آلُ مُحَمَّدٍ لا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ)[١٠].

هذا، مع أَنَّ الإِمَامَ الحَسَنَ عليه السلام – مِنَ النَّاحِيَةِ الشَّرْعِيَّةِ – بَعْدُ صَبِىٌّ لم يَبْلُغِ الحُلُمَ ولم يُكَلَّفْ، ولكنَّه ﷺ يَعْلَمُ أَنَّ الأَكْلَ الحَرَامَ يُؤَثِّرُ تَأْثِيرًا مَوْضُوعِيًّا على رُوحِ الطِّفْلِ، ويَنْبَغِى أن يَعْرِفَ مُنْذُ سِنِينِه الأُولَى أَنَّ هُنَاكَ حَرَامًا وحَلالاً وقُيُودًا فى الأَكْلِ، لِيَنْبُتَ نَبَاتًا حَسَنًا طَيِّبًا.

وهكذا مَزَجَ ﷺ العَظَمَةَ والشَّرَفَ

وأشْرَبَهُمَا فى أَبْنَاءِ الزَّهْرَاءِ عليها السلام، فالزَّكَاةُ حَقُّ المَحْرُومِينَ، وليس لأَمْثَالِ هَؤُلاءِ السَّادَةِ أن يَأْكُلُوا منهَا، وتَجَلَّى هذا المَوْقِفُ مَرَّةً ثَانِيَةً بالكُوفَةِ، عندَمَا وَقَفَتِ السَّيِّدَةُ أُمُّ كُلْثُومٍ رضي الله عنها تَأْخُذُ الخُبْزَ والتَّمْرَ والجَوْزَ من أَيْدِى الأَطْفَالِ وتَرْمِيهَا، وهى تَقُولُ: يَا أَهْلَ الكُوفَةِ، إنَّ الصَّدَقَةَ مُحَرَّمَةٌ عَلَيْنَا أَهْلَ البَيْتِ[11].

الدَّرْسُ الرَّابِعُ: الالْتِزَامُ بِالنُّظُمِ وَرِعَايَةُ حُقُوقِ الآخَرِينَ

من الأُمُورِ التى يَنْبَغِى للوَالِدَيْنِ والمُرَبِّينَ جَمِيعًا الالْتِفَاتُ إِلَيْهَا، هى مُرَاقَبَةُ الطِّفْلِ مُرَاقَبَةً دَقِيقَةً، لكى لا يَتَجَاوَزَ على الآخَرِينَ، ويَحْتَرِمَ حُقُوقَهُمْ، ويَتَعَلَّمَ النِّظَامَ فى شُؤُونِ حَيَاتِه، ولا يَعْجِزَ عن اسْتِرْدَادِ حُقُوقِه، ولا يَبْخَسَ النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ.

والأَبَوَانِ يُرَبِّيَانِه على هذا الخُلُقِ من خلال تَعَامُلِهِمْ مع أَبْنَائِهِمْ - فى البَيْتِ - مُعَامَلَةً صَادِقَةً عَادِلَةً، لا ظُلْمَ فيهَا لأَحَدٍ، ولا يُؤْثِرَانِ بَعْضَهُمْ على بَعْضٍ، ولا يُفَرِّقَانِ بين الوَلَدِ والبِنْتِ، والصَّغِيرِ والكَبِيرِ، والجَمِيلِ والقَبِيحِ، والذَّكِىِّ والخَامِلِ فى التَّوَدُّدِ والتَّحَبُّبِ إِلَيْهِمْ، كى لا تَنْمُوَ بُذُورُ الحِقْدِ والحَسَدِ والغِيرَةِ، فيَدْخُلُوا المُجْتَمَعَ بخُلُقِ التَّجَاوُزِ والاعْتِدَاءِ.

فالطِّفْلُ الذى تُرَاعَى فى بَيْتِه حُقُوقُ الأَفْرَادِ، يَعْرِفُ أَنَّ عَلَيْهِ احْتِرَامَ حُقُوقِ الآخَرِينَ فى الخَارِجِ، وعلى العَكْسِ إذا مَا كَانَ البَيْتُ تَسُودُهُ الفَوْضَى والتَّفْرِقَةُ، فإِنَّهُ سَوْفَ يَتَرَبَّى على الاعْتِدَاءِ والتَّجَاوُزِ وظُلْمِ الآخَرِينَ، ولا يُفَكِّرُ إلاَّ بمَصْلَحَتِه.

وقد نُفِّذَ هذا الدَّرْسُ بدِقَّةٍ فى بَيْتِ السَّيِّدَةِ الزَّهْرَاءِ عليها السلام، ونَذْكُرُ الرِّوَايَةَ التَّالِيَةَ كنَمُوذَجٍ:

ذَكَرَ صَاحِبُ مَوْسُوعَةِ المُصْطَفَى والعِتْرَةِ عن الإِمَامِ عَلِىٍّ عليه السلام قَالَ: رَأَيْنَا رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم قَدْ أَدْخَلَ رِجْلَهُ فى اللِّحَافِ أو فى الشِّعَارِ فاسْتَقَى الحَسَنُ، فَوَثَبَ النَّبِىُّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى مَنِيحَةٍ لَنَا فَمَصَّ من ضَرْعِهَا، فجَعَلَهُ فى قَدَحٍ، ثُمَّ وَضَعَهُ فى يَدِ الحَسَنِ، فجَعَلَ الحُسَيْنُ يَثِبُ عَلَيْهِ ورَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم يَمْنَعُهُ، فقَالَتْ فَاطِمَةُ: كَأَنَّهُ أَحَبُّهُمَا إِلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟، قَالَ: (مَا هُوَ بأَحَبِّهِمَا إِلَىَّ، ولَكِنَّ الحَسَنَ اسْتَقَى أَوَّلَ مَرَّةٍ، وإِنِّى وإِيَّاكِ وَهَذَيْنِ وَهَذَا المُنْجَدِلَ يَوْمَ القِيَامَةِ فى مَكَانٍ وَاحِدٍ)[12].

الدَّرْسُ الخَامِسُ: الرِّيَاضَةُ وَاللَّعِبُ

يُوصِى عُلَمَاءُ التَّرْبِيَةِ أن يُتْرَكَ الأَطْفَالُ لحَالِهِمْ فى اخْتِيَارِ اللُّعَبِ التى يَهْوُونَهَا، وعَلَيْنَا أن نُوَفِّرَ لَهُمُ الوَسَائِلَ السَّلِيمَةَ. وقد تَنَبَّهَ أَخِيرًا مَا يُسَمَّى بالعَالَمِ المُتَمَدِّنِ لهَذِه الحَقِيقَةِ، فوَفَّرُوا أَلْعَابًا مُسَلِّيَةً سَلِيمَةً فى دُورِ الحَضَانَةِ والمَدَارِسِ الابْتِدَائِيَّةِ والثَّانَوِيَّةِ، بمَا يُنَاسِبُ مَرَاحِلَهُمُ العُمُرِيَّةَ، وصَارُوا يُشَجِّعُونَهُمْ على الأَلْعَابِ الجَمَاعِيَّةِ، لمَا لهَذِه الأَلْعَابِ من تَأْثِيرٍ عَمِيقٍ على رُشْدِ أَجْسَادِهِمْ وأَرْوَاحِهِمْ.

بَيْنَمَا يَتَوَقَّعُ البَعْضُ أن يَتَصَرَّفَ الأَطْفَالُ كَمَا لو كَانُوا كِبَارًا، ويَمْنَعُونَهُمْ من اللَّعِبِ، ويُحَاسِبُونَهُمْ على تَصَرُّفَاتِهِمُ الطُّفُولِيَّةِ، ويُسَمُّونَ هذا تَرْبِيَةً. فإذَا كَانَ الطِّفْلُ لَعِبًا حَرِكًا اتَّهَمُوهُ بسُوءِ الأَدَبِ، وإذا كَانَ مُنْزَوِيًا خَامِلاً لا يَلْعَبُ ولا يَتَحَرَّكُ امْتَدَحُوهُ، وشَجَّعُوهُ على سُكُونِه وهُدُوئِه!!.

لكنَّ عُلَمَاءَ النَّفْسِ يَعُدُّونَ هذا خَطَأً كَبِيرًا، ويَعْتَبِرُونَ سُكُونَ الطِّفْلِ وخُمُولَهُ دَلِيلاً على مَرَضٍ رُوحِيٍّ وفسْيُولُوجِيٍّ.

على أن لا يَكُونَ لِعْبُهُ مُضِرًّا بِه، أو مُزَاحِمًا للآخَرِينَ.

بل على الأَبَوَيْنِ أن يَتَصَابَوْا لَهُمْ ويُلاعِبُوهُمْ فى أَوْقَاتِ فَرَاغِهِمْ؛ لأنَّ الطِّفْلَ يَسْتَشْعِرُ الحُبَّ فى ذلك، وكَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم يَلْعَبُ مع الإِمَامَيْنِ الحَسَنِ والحُسَيْنِ عليهما السلام.

فقد ذَكَرَ الطَّبَرِىُّ فى ذَخَائِرِ العُقْبَى، والهَيْثَمِىُّ فى مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ، والمُتَّقِى الهِنْدِىُّ فى كَنْزِ العُمَّالِ، والفَيْرُوزُ آبَادِى فى فَضَائِلِ الخَمْسَةِ عن جَابِرِ بن عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلْتُ على النَّبِىِّ صلى الله عليه وآله وسلم والحَسَنُ والحُسَيْنُ على ظَهْرِه، وفى رِوَايَةٍ: وهُوَ يَمْشِى على أَرْبَعَةٍ، يَقُولُ: (نِعْمَ الجَمَلُ جَمَلُكُمَا، ونِعْمَ العِدْلاَنِ [أو الحِمْلاَنِ] أَنْتُمَا)[13].

الخلاصة

والخُلاصَةُ: أنَّ الأَعْمَالَ بنَتَائِجِهَا، فتَرْبِيَةٌ أَنْتَجَتْ لَنَا الإِمَامَ الحَسَنَ عليه السلام لِيَتَجَرَّعَ الغُصَصَ فى المَوَاقِفِ الحَرِجَةِ، ويُفْهِمَ العَالَمَ أَنَّ الإِسْلامَ يُرَجِّحُ السَّلامَ على الحَرْبِ.

وأَنْتَجَتْ لَنَا الإِمَامَ الحُسَيْنَ عليه السلام الذى ضَحَّى بنَفْسِه وبكُلِّ أَهْلِه وأَصْحَابِه وأَعِزَّائِه فى سَبِيلِ اللهِ، ومن أَجْلِ الدِّفَاعِ عن الدِّينِ، ومُقَارَعَةِ الظُّلْمِ والظَّالِمِينَ، لِيَرْوِىَ بدَمِه الطَّاهِرِ شَجَرَةَ الإِسْلامِ.

وأَنْتَجَتْ لَنَا السَّيِّدَةَ زَيْنَبَ عليها السلام - جَبَلَ الصَّبْرِ والصُّمُودِ - التى تَحَدَّتِ الظَّالِمِينَ، ولم تَهِنْ ولم تَنْهَزِمْ أَمَامَ الطُّغَاةِ فى الكُوفَةِ والشَّامِ.. لَهِىَ نِعْمَ التَّرْبِيَةُ التى تَجَلَّتْ فِيهَا عَظَمَةُ أَهْلِ البَيْتِ عليهم السلام.

نسأل الله تعالى أن يكشف لقلوبنا حقيقة الجمال الربَّانى, الذى به ننجذب بكليتنا إلى الرضوان الأكبر.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله أجمعين.

---

(1) ينظر: صحيح البخارى ٩٥/٢ ح١٣٥٩.

(2) ينظر: موسوعة المصطفى والعترة لحسين الشاكرى ١٥٢/٤.

(3) ينظر: المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابورى ٢٠١/٣-٢٠٢ ح٤٨٥٨، بلفظ: (قال رجل من الأنصار).

(4) ينظر: زينب الكبرى من المهد إلى اللحد للسيد محمد كاظم القزوينى ص٤٦-٤٧.

(5) ينظر: سنن ابن ماجة ١٣٤/١-١٣٥ ح١١٨، والمستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابورى ١٩٨/٣ ح٤٨٤٥، ومجمع الزوائد للهيثمى ٢٩٤/٩ ح١٥٠٨٩، وكنز العمال للمتقى الهندى ١٢٢/١٢ ح٣٤٢٩٥.

(6) ينظر: كنز العمال للمتقى الهندى ٦٧٠/١٣ ح٣٧٧٠٩، وأسد الغابة لابن الأثير ١٣١/٧، وذخائر العقبى للمحب الطبرى ص٢٢٤.

(7) ينظر: موسوعة المصطفى والعترة لحسين الشاكرى ١٥٨/٤.

(8) ينظر: موسوعة المصطفى والعترة لحسين الشاكرى ١٥٩/٤-١٦٠ نقلاً عن بحار الأنوار للمجلسى ٣٠٧/٤٣.

(9) زينب الكبرى من المهد إلى اللحد للسيد محمد كاظم القزوينى ص٤٧-٤٨.

(10) ينظر: صحيح البخارى ٧٤/٤ ح٣٠٧٢، وصحيح مسلم ١١٧/٣ كتاب الزكاة، وسنن النسائى الكبرى ١٩٤/٥ ح٨٦٤٥، ومسند الإمام أحمد بن حنبل ١٧٧/١٥ ح٩٣٠٨، وموسوعة المصطفى والعترة للشاكرى ١٦٠/٤ نقلاً عن البحار ٣٠٥/٤٣.

(11) ينظر: زينب الكبرى من المهد إلى اللحد للسيد محمد كاظم القزوينى ص٢٧٥.

(12) ينظر: موسوعة المصطفى والعترة لحسين الشاكرى ١٦٢/٤ نقلاً عن بحار الأنوار ٢٨٣/٤٣.

(13) ينظر: فضائل الخمسة من الصحاح الستة للسيد مرتضى الحسينى الفيروز آبادى ١٨٧/٣، ومجمع الزوائد للهيثمى ٢٩١/٩ ح١٥٠٧٩، وكنز العمال للمتقى الهندى ٦٦٤/١٣ ح٣٧٦٩٢، وذخائر العقبى للمحب الطبرى ص٢٢٩.

نقض شُبه السلفية

(١)

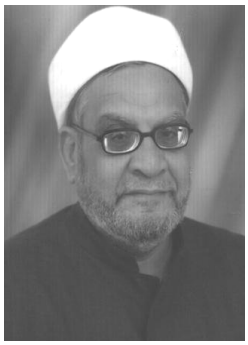

الدكتور
أحمد محمود كريمة
أستاذ الشريعة الإسلامية
بجامعة الأزهر

التوحيد الثلاثي

قال تعالى: ﴿أَلاَ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ﴾ (يونس: ٦٦)، وقال ﷻ: ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ (فاطر: ١٣)، وقال تعالى في سورة يوسف: ﴿أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ (يوسف: ٣٩)، وقال بعدها ﷻ: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم﴾ (يوسف: ٤٠)، فالعبادة إنما كانت للأرباب المتفرقين، وقال الله تعالى في حق سيدنا عيسى عليه السلام: ﴿وَلاَ يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلاَئِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا﴾ (آل عمران: ٨٠)، وقد قال الله تعالى في الآية الأخرى: ﴿يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ (المائدة: ١١٦).

إن (الرب) و(الإله) في القرآن كلمتان مترادفتان، فهما بمعنى واحد، فالمشرك لا بد أن يكون أشرك بالربوبية، ولا يعبد الله، ويعبد تلك الأرباب الباطلة، والدليل على هذا أن كلمة "لا إله إلا الله" تتضمن توحيد عام لا بعضي، ولو كانت تتضمن توحيد الألوهية فقط – كما يقولون – لاقتضى أن لتوحيد الربوبية كلمة أخرى غير هذه، ولم يقل أحد بذلك، ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (البقرة: ١١١)، وقال تعالى: ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلاَ أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ (الكهف: ٣٨).

وإن السنة كالقرآن في ذلك: ففي حديث رؤية الله تعالى: أن كل عابد يتبع معبوده، فيبقى المؤمنون، فيتجلى لهم في غير الصورة التي يعرفون، فيقولون: نعوذ بالله منك، ثم يتجلى لهم في الصورة التي يعرفون، فيقولون: أنت ربنا حقًّا[1].

وقال سيدنا إبراهيم عليه السلام لقومه: ﴿أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلاَ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلاَّ أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ﴾ (الأنعام: ٨٠).

وقال سيدنا يوسف عليه السلام وهو يدعو صاحبي السجن إلى التوحيد: ﴿أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ (يوسف: ٣٩)، وقال فرعون: ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى﴾ (النازعات: ٢٤)، فهل كان صاحبا السجن – اللذان كانا يعبدان الأصنام

– وفرعون مقرِّين بالألوهية لله؟!.

وقال ﷻ لسيدنا محمد ﷺ: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (الأنعام: ١٦٤).

وتبين بما ذكر من الآيات بطلان دعوى من ادعى أن جميع الأمم مقرون بتوحيد الربوبية، وأن الرسل عليهم السلام لذلك لم تدع إليه، وأنها إنما دعت فقط إلى توحيد الله بعبادته.

والذين ادعوا أن جميع مشركي الأمم مقرون بتوحيد الربوبية، وأنهم إنما كفروا فقط لإخلالهم بالألوهية – أي بعبادة غير الله – إنما دعواهم دعوى مناهضة لما سردناه من آيات تدل على إشراك المشركين معبوداتهم في بعض خصائصه تعالى.

وما احتجوا به من آيات فلا دليل فيها وفي أمثالها على دعواهم أن مشركي الأمم مقرون بتوحيد الربوبية – لوجهين:

أولهما: أن دعواهم تشمل جميع مشركي الأمم، بينما هذه الآيات لم تنزل إلا في مشركي العرب في زمنه ﷺ.

ثانيهما: أن التواريخ المروية والمشاهدة تثبت أن طوائف من الناس تنكر وجود الله – كالدهرية، ومنهم بعض المشركين الذين قالوا: ﴿مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ﴾ (الجاثية: ٢٤)، وطوائف أخرى تنكر وحدانية الله – كالوثنية الذين أثبتوا للكواكب تدبيرًا استحقت من أجله العبادة، ورفع الحاجات إليها، واعتقدوا أن لها أثرًا عظيمًا في الحوادث اليومية، وسعادة المرء وشقائه، وصحته وسقمه، فهل يصدق على هؤلاء الذين يثبتون لتدبير لغيره تعالى أنهم موحدون توحيد الربوبية؟.

وكذلك أثبت القرآن أن النمروذ وفرعون كانا يدعيان الربوبية، والأول حاجَّ إبراهيم في ربه وقال: ﴿أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾ (البقرة: ٢٥٨)، والثاني قال: ﴿وَمَا رَبُّ العَالَمِينَ﴾ (الشعراء: ٢٣)، وقال أيضًا: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ (القصص: ٣٨)، وقال: ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى﴾ (النازعات: ٢٤).

كل هؤلاء وأمثالهم بعيدون عن معرفة الربوبية فضلاً عن الإقرار بالتوحيد بها وقال تعالى عن مشركي العرب: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي﴾ (الرعد: ٣٠).

فأين توحيد الربوبية عندهم؟! وفي قولهم: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ (الزمر: ٣)، كذبهم الله سبحانه في نفس الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ (الزمر: ٣).

فأين إقرارهم بربوبيته تعالى؟ فالنكير في الآية على عبادة غيره ﷻ وليس التقرب إلى الله زلفى، مما يدل على إشراكهم في العبادة مع الله غيره، وليس اعتقادهم بأنهم شفعاء إلى الله قط[٢].

والله الهادي إلى سواء السبيل.

إن الرب والإله في القرآن كلمتان مترادفتان، فهما بمعنى واحد، فالمشرك لا بد أن يكون أشرك بالربوبية ولا يعبد الله، ويعبد تلك الأرباب الباطلة، والدليل على هذا أن كلمة (لا إله إلا الله) تتضمن توحيد عام لا بعضي!!.

---

(١) البخاري: (٨٠٦، ٤٥٨١، ٦٥٧٤، ٧٤٣٨، ٧٤٤٠)، ومسلم: (١٨٢، ١٨٣).

(٢) هذه المسألة في كتاب (خطأ التقسيم الثلاثي للتوحيد)، د. عمر عبد الله كامل، بتصرف.

حكم الاستغاثة برسول الله ﷺ والأنبياء والصالحين (٣/٢)

مقدمة

الحمد لله أوضح الحق لمن هداه سبيله، ضيق الطريق على من لم يكن دليله، أنار سبل الوصول إليه وهدى لأقرب الطرق للوفود عليه، قرب علينا البعيد، وسهَّل علينا العسير الشديد.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلاة نستنزل بها غيث عفوك ومغفرتك ونتوسل بها لنوال رضوانك ومعونتك سبحانك؛ حتى نتجمل بجمال من جمالات الإقبال عليك بك والقبول لديك سبحانك؛ لتنكشف لنا ستائر مكانته ﷺ فنقوم بحول منك وقوة وتوفيق ومعونة على القيام بما أوجبته علينا لذاته ﷺ من الصلاة والسلام علمًا وعملاً وحالاً وقولاً.

وعلى أهل بيته الأطهار، الهداة المنار، أهل الصفوة وأهل النجوى، وأهل التقوى، الحجج على أهل الدنيا، القوام في البرية. لم يزالوا بعين الله ينسخهم من أصلاب كل مطهر، ويفصّلهم من أرحام المطهرات، لم تدنسهم الجاهلية الجهلاء، ولم تشرك فيهم فتن الأهواء. طابوا وطاب منبتهم. وعلى صحابته الهادين المهديين.

أطوار الحياة للإنسان ثلاثة: دنيا وبرزخ وآخرة

معلوم أن الاستغاثة في الآخرة بالأنبياء منصوصٌ عليها ولم يقل أحدٌ أنها شرك، وأن أمر الآخرة أعظم من أمر الدنيا، فلم تجعلون الاستغاثة في الدنيا شرك؟.

وفى الآخرة كلُ الخلائقِ تستغيثُ بأنبيائهم وبرسول الله ﷺ وهو ما يعرف بالشفاعة العظمى.

روى البخاري ومسلم من حديث أبى هريرة أنه ﷺ قال: (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة).

ثم قال: (هل تدرون مم ذاك؟ يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد فيبصرهم الناظر، ويسمعهم الداعي، وتدنو منهم الشمس، فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون، فيقول الناس: ألا ترون ما أنتم فيه، إلى ما بلغكم؟ ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟ فيقول

بعض الناس لبعض: أبوكم آدم. فيأتونه فيقولون: يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، وأسكنك الجنة، ألا تشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه وما بلغنا؟ فيقول: إن ربى غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه نهانى عن الشجرة فعصيت، نفسى، نفسى، نفسى، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى نوح... فيأتون نوحًا، فيقولون: يا نوح، أنت أول الرسل إلى أهل الأرض، وقد سماك الله عبدًا شكورًا، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى إلى ما بلغنا؟ ألا تشفع لنا عند ربك؟ فيقول: إن ربى غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه قد كان لى دعوة دعوت بها على قومي، نفسي، نفسي، نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى إبراهيم... فيأتون إبراهيم، فيقولون: أنت نبى الله، وخليله فى أهل الأرض، اشفع لنا إلى ربك أما ترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول لهم: إن ربى قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنى كنت كذبت ثلاث كذبات. فذكرها، نفسي، نفسي، نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى موسى... فيأتون موسى، فيقولون: أنت رسول الله، فضلك برسالاته وبكلامه على الناس، اشفع

فضيلة الشيخ علي الجميل

واعظ مركز رشيد

لنا إلى ربك، أما ترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول: إن ربى قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإني قد قتلت نفسًا لم أُؤمر بقتلها، نفسي، نفسي، نفسي اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى عيسى... فيأتون عيسى، فيقولون: يا عيسى، أنت رسول الله وكلمته ألقاها إلى

*** معلوم أن الاستغاثة في الآخرة بالأنبياء منصوص عليها، ولم يقل أحد أنها شرك، فلم يحكم بالشرك على من استغاث في هذا الموقف، بل دل عمل الأنبياء على صاحب الشفاعة العظمى وهو سيد ولد آدم سيدنا محمد ﷺ.**

مريم وروح منه، وكلَّمت الناس فى المهد، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول عيسى: إن ربى قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، ولم يذكر ذنبًا، نفسي، نفسي، نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى محمد... فيأتون محمدًا ﷺ وفى رواية: فيأتوني – فيقولون: يا محمد أنت رسول الله ﷺ وخاتم الأنبياء قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فأنطلق، فآتى تحت العرش، فأقع ساجدًا لربى، ثم يفتح الله علىّ من محامده وحسن الثناء عليه شيئًا لم يفتحه على أحد قبلى، ثم يقال: يا محمد، ارفع رأسك، وسل تعطى، واشفع تُشفّع، فأرفع رأسي، فأقول: يا ربى أمتي.

وهذا الحديث في صحيح البخاري والاستغاثة واضحة بالأنبياء، ولم يقل أحدٌ أن هذه الاستغاثة شرك، فلم يحكم بالشرك على من استغاث في هذا الموقف، ولم يتكلم الأنبياء مع قومهم أن هذا شرك، بل دل الأنبياء على صاحب الشفاعة العظمى في هذا الموقف وهو سيد ولد آدم سيدنا محمد ﷺ، والحياة الأخروية لا تختلف في العقيدة عن الحياة البرزخية ولا الحياة الدنيا.

الدعوة إلى الله تعالى من خلال الشبكة الدولية الإنترنت (٥١)

مقدمة

يشهد العصر الحالي تغيرات وتطورات متلاحقة، ويعيش ثورة علمية ومعرفية هائلة، كان من أهم منجزاتها شبكة المعلومات الدولية المسماة بـ (الإنترنت)، والتي أضحى العالم من خلالها قرية صغيرة يمكن للإنسان الوصول إليها.

ومن ثم فإن أبناء الإسلام مطالبون اليوم بالاستفادة من هذا الإنجاز العلمي الضخم وتسخيره في خدمة الإسلام والتعريف به، ونشر رايته في العالمين.

الخاتمة

بقية: أولاً- النتائج:

* رغم ما للشبكة الدولية من فوائد جمة، وإيجابيات نافعة، فإن لها كذلك مخاطر جسيمة، وسلبيات مدمرة، للإنسان والمجتمع، فقد استغلها المنصِّرون والمستشرقون، ودعاة الباطل، وأهل الفجور والرذيلة، والمتاجرون بالأعراض أسوأ استغلال، مستفيدين من سهولة استخدامها، وسرعة انتشارها، وقدرتها على التأثير في الناس على اختلاف أعمارهم وتوجهاتهم وثقافتهم، فأنشئوا ملايين المواقع التنصيرية والإباحية التي تهدم العقيدة، وتخرب الضمائر، وتنشر الرذائل، وتفسد الأخلاق، وتستنزف الأوقات، وتضيع الأموال.

* تحتاج الدعوة إلى الله تعالى في الشبكة الدولية – كما تحتاج الدعوة إلى الله في كل مكان – إلى داعية تتوفر له مقومات النجاح اللازمة في تكوينه الدعوي، والتي يصدرها عنها ويحقق من خلالها النجاح في دعوته، ومن هذه المقومات: قوة إيمان الداعية بربه، وقوة صلته به، وحسن خلقه، وسعة علمه.. الخ.

* القائم بالدعوة إلى الله تعالى من خلال الشبكة الدولية ليس هو الداعية وحده، بل يشاركه في ذلك المهندسون والفنيون المتخصصون، وغيرهم ممن لديه إحاطة بتقنيات الحاسب الآلي، ومهارات الشبكة الدولية، ولا ريب أن لتعاون أبناء الأمة على إقامة ودعم هذا العمل الدعوي دوره في التعريف بالإسلام، ونشر مبادئه، وتعميق قيمه في نفوس الناس.

* للدعوة إلى الله تعالى في الشبكة الدولية ضوابط تتجه بها الاتجاه الصحيح، وتضمن لها تحقيق أعظم قدر من النتائج والثمرات النافعة المفيدة، ومن هذه الضوابط: التدرج وترتيب الأولويات، ومراعاة طبيعة المدعو، والاعتناء ببيان محاسن الإسلام، والحذر من مخالفة الكتاب والسنة مسايرة للواقع، ومراعاة فقه الموازنة بين المصالح والمفاسد... الخ.

* وسائل الدعوة إلى الله تعالى من خلال الشبكة الدولية كثيرة ومتعددة، منها: البريد الإلكتروني، والمواقع

الإسلامية، ومنتديات الحوار، ومواقع التواصل الاجتماعي وغيرها، وهي وسائل أثبتت من الجهة العملية عظيم جدواها، وعمق تأثيرها، إذا أُحسن استثمارها، وقام بها دعاة مؤهلون.

ثانيًا- التوصيات:

ونوجز أهمها فيما يلي:

* اتجاه جهود حكومات البلاد العربية والإسلامية وكذلك المؤسسات الخيرية إلى الاهتمام باستثمار الشبكة الدولية في خدمة الإسلام، والدعوة الإسلامية، لما ثبت من أهمية العمل المؤسسي وقدرته على تحقيق أهداف ونتائج قد لا تصل إليها قدرة الأفراد في هذا الميدان.

* التوعية بالآثار السلبية الخطيرة للشبكة الدولية على أبناء الأمة عقديًّا وأخلاقيًّا، من خلال وسائل الإعلام المختلفة: صحافة، وإذاعة، وتلفاز، وإنترنت، ونشرات إعلامية في المناسبات المختلفة وغير ذلك، ومن خلال أيضًا منابر الدعوة المتعددة، من خطب، ودروس، ومحاضرات دينية، وغير ذلك؛ لتجنب مستخدمي الشبكة الدولية من أجيال أمتنا الإسلامية ما يمكن أن يتعرضوا له من مخاطر في هذا الصدد.

* الاهتمام بتدريس مادة الحاسب الآلي وتقنياته لطلاب كليات جامعة الأزهر المنوط بها تخريج الدعاة والعلماء، مع التركيز على التدريب العملي اللازم في هذا الشأن، بما يكفل تخريج دعاة مؤهلين للتعامل مع هذه التقنيات الحديثة، والدعوة إلى الله تعالى من خلالها، بما يملكونه من دراية

الدكتور

أحمد محمد أحمد الشرنوبي

أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية المساعد

بكلية أصول الدين - جامعة الأزهر

ومعرفة بمهارات استخدام الحاسب الآلي، والدخول إلى الشبكة الدولية.

* إدخال مادة (الدعوة إلى الله تعالى من خلال الشبكة الدولية "الإنترنت") ضمن المواد التي يدرسها طلاب جامعة الأزهر، وذلك كمساق تدريسي مستقل، أو على الأقل ضمن مساق: (وسائل الدعوة) أو (الدعوة إلى الله تعالى في العصر الحديث)؛ حتى نضمن إحاطة هؤلاء الخريجين بما ينبغي أن تكون عليه الدعوة إلى الله في هذا الميدان من ضوابط، وأساليب، ومناهج.. الخ، أو ما ينبغي أن يتوفر للقائمين بها من أخلاق ومقومات.. الخ حتى تنجز الدعوة ما يناط بها من أهداف ونتائج.

***نوصي الحكومات الإسلامية باستثمار الشبكة الدولية في خدمة الإسلام والدعوة الإسلامية .**

***نوصي بإدخال مادة الدعوة إلى الله تعالى من خلال الشبكة الدولية ضمن المواد التي يدرسها طلاب جامعة الأزهر.**

* قيام جامعة الأزهر وكذلك الجامعات في بلاد العالم الإسلامي بتطوير مواقعها على الشبكة الدولية، وكذلك تنسيق أبوابها، والخدمات التي تؤديها، بما يحقق الفائدة المرجوة لطلابها وأعضاء هيئة التدريب فيها، وحتى يستفيد بها المسلمون في كل مكان.

* اتجاه القادرين من أبناء الإسلام إلى دعم جهود الدعوة الإسلامية عبر الشبكة الدولية ماديًّا وتقنيًّا، وذلك من خلال دعم المؤسسات الخيرية أو الأفراد القائمين على خدمة العمل الدعوي بما يلزم في هذا الشأن، ولا ريب أن التعاون على أمر التمكين للدعوة الإسلامية من ألزم الواجبات، وقد قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (المائدة: ٢).

تم البحث بفضل الله تعالى وعونه، وأسأله سبحانه أن ينفع به جزاء ما بذل فيه من جهد، وأنفق فيه من وقت، وصاحَبه من إخلاص، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الصائمون هم السائحون، فما أحلاها من سياحة.

الصوم رقة للقلب وصيانة للجوارح.

عرف السلف الصالح والمتصوفة قيمة الصوم فلم يتركوه.

محمد الشندويلى

بقية: صوم السلف

صوم عامر بن قيس

راهب هذه الأمة: والقدوة الولي الزاهد، كان يقول: لذَّات الدنيا أربع: المال والنساء والنوم والطعام، فأما المال والنساء فلا حاجة لي فيهما، وأما النوم والطعام فلا بد لي منهما، فوالله لأضرن بهما جهدي. ولقد كان يبيت قائمًا ويظل صائمًا.

وكان يقول: ما أبكي على دنياكم رغبة فيها، ولكن أبكي على ظمأ الهواجر وقيام ليل الشتاء.

صوم إبراهيم بن هانئ النيسابوري

الإمام العلَم إبراهيم بن هانئ أبو إسحاق النيسابوري، قال الخطيب: كان أحد الأبدال، قال الإمام أحمد: إن يكن أحد ممن يعرف من الأبدال فإبراهيم بن هانئ، قال إسحاق بن إبراهيم بن هانئ: كان أحمد بن حنبل مختفيًا ها هنا عندنا في الدار، فقال لي: لست أطيق ما يطيق أبوك، يعنى من العبادة.

ولو لم يكن لهذا الإمام الجليل من الفضل إلا ما قاله إمام أهل السنة فيه لكفاه فخرًا إلى يوم أن يرث الله الأرض ومن عليها، هذا الإمام الصوَّام الذي مات وهو صائم.

صوم السيدة نفيسة رضي الله عنها

نفيسة العلم .. زاهدة .. عابدة .. تقية .. نقية .. تقوم الليل، وتصوم النهار حتى قيل لها: ترفَّقي بنفسك؛ لكثرة ما رأوا منها، فقالت: كيف أرفق بنفسي وأمامي عقبة لا يقطعها إلى الفائزون؟!.

حجت ثلاثين مرة، وكانت تحفظ القرآن الكريم وتفسره، قال عنها ابن كثير: كانت عابدة زاهدة كثيرة الخير.

توفيت رحمها الله تعالى وهي صائمة، فألزموها الفطر، فقالت: " واعجباه! أنا منذ ثلاثين سنة أسأل الله تعالى أن ألقاه صائمة، أأفطِر الآن؟! هذا لا يكون "، وخرجت من الدنيا، وقد انتهت قراءتها إلى قوله تعالى: ﴿قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ قُل لِّلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ (الأنعام: ١٢).

من أنشطة المركز العام للطريقة العزمية

خـــلال شهـــر رمضان ١٤٤٠ هـ

قامت مشيخة الطريقة العزمية تحت رعاية سماحة السيد محمد علاء الدين ماضى أبى العزائم شيخ الطريقة العزمية عدة محاضرات خلال شهر رمضان ١٤٤٠هـ، تأكيدًا لدورها الكبير فى تبصير الأمة بالواجب المطلوب منها:

ليلة أهل البيت

فى يوم الجمعة ٥ رمضان ١٤٤٠هـ، الموافق ٢٠١٩/٥/١٠م أقيمت ليلة أهل البيت التاسعة والعشرون بعد المائة بقاعة الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم حيث حضرها عدد من أساتذة الجامعات والمراكز العلمية، ورجال الصحافة والإعلام، وعدد من أبناء الإمام أبى العزائم، وأبناء الطريقة العزمية من مختلف المحافظات.

وقد حث سماحة شيخ الطريقة العزمية الشعب المصري على الاستعداد التام واليقظة الكاملة، والحيطة والحذر حتى لا يحدث فيهم ما حدث في الدول المجاورة، وطالبهم بالاهتمام بالبحث العلمي ورعاية العلماء، وتخصيص جزء من زكاة أموالهم للبحث العلمي، وكذلك الاهتمام بالإنتاج والتصدير، والعمل على إيجاد التناغم بين الحاكم

والمحكوم.

وحذر سماحته الشعب المصري من دفع أموال تبرعاتهم أو زكاتهم للجمعيات الخيرية أو الأزهر أو الأوقاف، وكذلك حذر من التعاون مع صكوك الأضاحي؛ لأنها غير شرعية ولا تصل لمستحقيها، ورفض فكرة دور المسنين؛ لأنها تساعد على عقوق الوالدين.

وعرض سماحته التاريخ الجهادي المشرف للإمام أبي العزائم وخلفائه بعد وعد بلفور وحل الخلافة الإسلامية وفي حرب فلسطين، وطالب سماحته أن تستغل حفلات الإنشاد الديني لمركز الفاتح الثقافي بمشيخة الطريقة العزمية في التعريف بالتصوف، والاهتمام بدراسة الماضي حتى يكون لنا حاضر ومستقبل.

وواصل الشريف عبدالحليم العزمي الحسيني حديثه حول سيرة أهل البيت عليهم السلام بالحديث عن خطبة السيدة زينب في الكوفة، ثم قدَّم خمس ملحوظات مهمة على الخطبة، وبيَّن كيف تعامل ابن زياد مع رأس الإمام الحسين عليه السلام، ثم فصَّل الحديث عن دخول السبايا مجلس ابن زياد، ومجادلة ابن زياد للسيدة زينب عليها السلام، ثم قدَّم وقفة مهمة مع جدال ابن زياد للسيدة زينب.

ثم تحدث عن عرض الإمام زين العابدين على ابن زياد الذي أمر بقتل الإمام، لكن السيدة زينب حالت بينه وبين ذلك، وقام الإمام بإلقامه الحجة التي عجز عن ردِّها، ثم تحدث عن حبس الأسارى، والطواف برأس الإمام الحسين في شوارع وقبائل الكوفة وكلام الرأس أمام زيد بن أرقم صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم قدَّم تحليلاً منطقيًّا لكلام الرأس، وتوقف عند خطبة ابن زياد على منبر الكوفة.

وختمت الليلة بالإنشاد الديني من الأستاذ أحمد مخلوف والأستاذ علاء عبودة.

وسوف تقام بالقاهرة ليلة أهل البيت:

١ – الثلاثون بعد المائة يوم الجمعة ٤ شوال ١٤٤٠هـ الموافق ٢٠١٩/٦/٧م.

٢ – الواحدة والثلاثون بعد المائة يوم الجمعة ٢ ذو القعدة ١٤٤٠هـ الموافق ٢٠١٩/٧/٥م.

الصلاة والسلام على والدي خير الأنام

الحلقة التاسعة والثلاثون

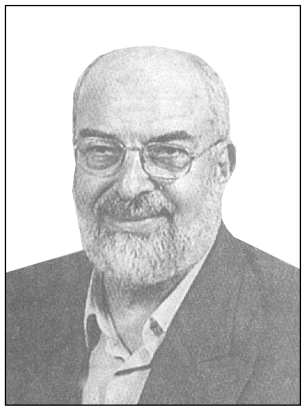

المرحوم الأستاذ الدكتور
فاروق الدسوقي
الحائز على جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية

مقدمة

بيَّنَّا اللقاء الماضي بحكم قطعي ونتيجة يقينية أن آزر لم يكن هو والد إبراهيم عليه السلام، وإن كان أباه؛ لأنه قد تبرأ في شبابه من أبيه آزر، ودعا في شيخوخته على الكبر لوالديه وللمؤمنين بالمغفرة، فوالدا إبراهيم كانا بالقطع مؤمنين موحدين شأنهما شأن والدي كل نبي ورسول.. وفي هذا المقال نواصل الحديث فنقول:

الدليل القرآنى القاطع والبرهان الساطع على أن والدى النبى المصطفى الأكرم ﷺ ماتا مؤمنيْن موحديْن

كما ثبتت براءة والدىْ سيدنا الخليل إبراهيم عليه السلام من الشرك بالقرآن الكريم، أُثبت بالقرآن الكريم أيضًا براءة والدىْ سيدنا الحبيب محمد ﷺ من الشرك أيضًا، وليس ثم أدنى تعارض بين الدليل القرآنى هذا، وبين الحديثين موضوع هذا الكتاب؛ لأنهما يتناولان أبوين، أى أبًا وأمًّا غير والديه، كما وضحنا من قبل، فالإجابة على السؤالين المذكورين فى الفصل السابق هى:

نعم لقد مات والدا النبى الأكرم ﷺ مؤمنين موحدين، أى على الفطرة، والدليل القاطع والبرهان الساطع، علاوة على ما تقدم، على هذه الإجابة هى قوله تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُلْ لَّهُمَا أُفٍّ وَّلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ (الإسراء: ٢٣ – ٢٤).

إذا تدبرنا هاتين الآيتين الكريمتين نجد أنهما تتضمنان ما يلى من الأحكام والمعانى:

أولاً: قوله تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ﴾ أى: وأمر ربك يا محمد وحكم وفرض عليك وعلى كل من يؤمن بك وبكتابى الفرضين التاليين:

أ- أن تعبدوني وحدى، ولا تعبدوا أحدًا أو شيئًا غيرى.

ب- الإحسان بالوالدين هو الفريضة الثانية بعد التوحيد.

فمن عبد الله وحده، ولم يحسن لوالديه وأساء إليهما، فقد ارتكب الإثم الأعظم فى الإسلام بعد الشرك بالله عز وجل.

فكيف يكون الإحسان إليهما إذًا؟

للإجابة الواردة فى النص على هذا السؤال أفصل الأحوال المحتملة بين الوالدين وابنهما في المعاشرة على النحو التالي :

الحال الأول: أن يبلغا عند الابن الكبر كلاهما.

الحال الثاني: أن يبلغ عنده الكبر أحدهما فقط.

الحال الثالث: أن يموتا والابن فى المهد وينشأ يتيم الأبوين.

الحال الرابع: أن يموت أحدهما وهو جنين أو فى المهد، ويموت الثانى، وهو طفل أو صبى، فينشأ الابن يتيم أحدهما، ثم يتيم الأبوين، وهذا هو حال النبى ﷺ الذى لم ير أباه، ولكنه رأى أمه وعاشرها ست سنوات وذاق حنانها، فكان هذا أدعى أن لا ينساها أبدًا.

أما الإحسان إليهما فى الحال الأول والثانى، فبأمرين ونهيين، أما النهيان: فهما ﴿فَلاَ تَقُلْ لَّهُمَا أُفٍّ وَّلاَ تَنْهَرْهُمَا﴾، وأما الأمران: فهما قوله تعالى: ﴿وَقُلْ لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ بهذه التكاليف الأربعة يكون الإحسان إليهما فى الحالين الأول والثانى، فكيف يكون الإحسان إليهما فى الحالين الثالث والرابع؟.

الإجابة: تتضح لنا بهذا السؤال: كيف يحسن الحى إلى ميت أو ميتين؟ لا سبيل إلا بالدعاء لهما بالرحمة والمغفرة، ومن ثم قال تعالى عن الإحسان إليهما فى حال موتهما – سواء بالنسبة للحال الثالث أو الرابع بصفة خاصة ولجميع الأحوال بعامة –: ﴿وَقُلْ رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾.

ثانيًا: الأمر الثانى الناتج عن تدبر الآيتين الكريمتين أن الخطاب صدر أولاً بصيغة المفرد، أى له هو ﷺ: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ﴾ أي: "يا محمد" ثم تحول إلى الجمع بقوله تعالى: ﴿أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ هذان فرضان عليك وعلى الأمة، ثم فى بيان كيفية الإحسان إلى الوالدين، وإذا بالتكليف يتحول ثانية من التوجه للأمة كلها، إلى الخطاب لسيدنا رسول الله ﷺ، ومعلوم أن كل بيان فى كتاب الله لنبيه ﷺ هو له وللأمة، بيد أن الملفت للنظر تحول الخطاب عن التوجه للجماعة، أى للأمة أو المؤمنين، لكى يتوجه بصيغة المفرد لرسول الله ﷺ بقوله تعالى: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُلْ لَّهُمَا أُفٍّ وَّلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا﴾ هذا التحول يدعو للتعجب والتساؤل عن الحكمة منه.

لأنه من المعلوم أن الأمر أو النهى أو التكليف الموجه للمؤمنين هو موجه لرسول ﷺ أولاً باعتبار أنه الأسوة الحسنة وأنه معلم الأمة، وهو أول العابدين لله رب العالمين سبحانه، فلو استمر التكليف وبيان كيفية الإحسان للوالدين بصيغة الجمع موجهًا للمؤمنين عمومًا، لكان النبى ﷺ أول الطائعين والمنفذين للواجب الذى عليه فيه، لكنه مع هذا حوّل ﷻ الخطاب له.

انتقل والدا النبي الأكرم ﷺ مؤمنين موحدين، أي على الفطرة، والدليل القاطع والبرهان الساطع على ذلك، قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾.

ـ بعد هذه الجولة الطويلة عبر مجلة التوحيد نقول: (إن جماعة أنصار السنة المحمدية هي الوكيل الرسمي المعتمد للوهابية في مصر)..

صوت ..... وكلاء الوهابية فى مصر

مجلة (التوحيد)

(٩٧)

ـ تكفر الأشاعرة والصوفية والشيعة.

ـ تطعن في الأزهر الشريف وتنتقص من علمائه حتى يكون لها القيادة الروحية عند العوام.

ـ تحاول نشر النقاب بين النساء، والجلباب والعقال بين الرجال تحت دعوي أنه الزي الإسلامي.

القسم الثانى

دراسة تاريخية

بقية: المجلد ٣٥ سنة ١٤٢٧ هـ:

١٠- وفي العدد ٦ ص ٤٠ وتحت عنوان :" عقائد الشيعة في ميزان الشريعة " بقلم : معاوية محمد هيكل جاء فيه:

- يتهم الشيعة بأنهم يخلعون على أئمتهم صفات الألوهية.

- يقول لدعاة التقريب بين السنة والشيعة: "أيها المتباكين على وحدة الأمة ما رأيكم بعد ما قرأتم ما سطر في كتب القوم من ضلالات وانحرافات وشركيات؟ أما زلتم مصرين على دعوتكم إلى التقريب والوحدة وأنه لا فرق بين شيعة وسنة؟ أترضون أن تتحد الأمة على ضلال؟.

١١- وفى العدد ٧ صـ ٤٦ وتحت عنوان : " موقف الشيعة من القرآن " بقلم معاوية محمد هيكل جاء فيه:-

- الشيعة لا يعتقدون بهذا القرآن الكريم الموجود بأيدي الناس والمحفوظ من قبل الله عز وجل بل يظنونه محرفًا متغيرًا وناقصًا.

- يصف دعوة التقريب بين السنة والشيعة بأنها دعوة لتخريب عقائد الأمة وتكذيب الكتاب والسنة وسب لخيار الأمة.....

- يقول: يا دعاة التقريب اتقوا يومًا ترجعون فيه إلى الله.

١٢- وفي العدد ٨ ص ٥٨ وتحت عنوان "احذر أقوال وأفعال واعتقادات خاطئة" بقلم: د. طلعت زهران جاء فيه:

- أسماء: عبد الموجود، عبد العال، عبد الستار، عبد العاطي أسماء خاطئة.

١٣- وفي العدد ٨ ص٦٣ وتحت عنوان " شعبان ونصف شعبان " بقلم : د. عبد الفتاح إبراهيم سلامة جاء فيه:-

- يصف الفاطميين بأنهم " مبتدعة مضلين ... شيطانيون بما ابتدعوا وأضلوا وبما كانوا يكذبون "

١٤- وفي العدد١٠ ص١٩ وتحت عنوان " تذكير الأمة المحمدية بعدم جواز إخراج زكاة الفطر نقدية " بقلم المستشار أحمد السيد علي يقول فيه:

إن إخراج القيمة فى زكاة الفطر مثلما قال أبو حنيفة والثوري وعمر بن عبد العزيز والحسن البصري لا يجوز.

١٥- وفي العدد ١٠ ص٤٤ وتحت عنوان " أصحاب السبت" بقلم عبد الرازق السيد عيد جاء فيه :-

- إن أقرب الفرق شبهًا باليهود في ضلالهم هم الشيعة.

١٦- وفي العدد ١٠ ص٧٢ وتحت عنوان "بيان حول هلال رمضان" جاء فيه:

- نقد للأخوة الذين يصومون بناءً على رؤية الهلال في بلد غير بلدهم بدعوى التوحد مع المسلمين، في حين أنهم يفرقون ويحدثون الفتنة في البلد الواحد فضلاً عن

الأسرة الواحدة، وأن هذا مخالف للفقه والشرع؛ لأن اختلاف المطالع معتبر.

١٧- وفي العدد١١ ص٢ وتحت عنوان " أدب الاختلاف بقلم د. جمال المراكبي جاء فيه:-

- وصف للكاتب إبراهيم عيسي بأنه يعرض بالصحابة همزًا ولمزًا في برنامج تليفزيوني على قناة مشبوهة - يقصد قناة دريم - كل همها الطعن على النقاب والمنتقبات والسنة ومن ينتسب إليها والطعن عليهم بتهمة التزمت والتطرف والإرهاب ووصفه أنه من المأجورين الذين يجب محاكمتهم.

الخاتمة

وبعد هذه الجولة الطويلة عبر مجلة التوحيد نستطيع أن نقول:

- إن جماعة أنصار السنة المحمدية هي الوكيل الرسمي المعتمد للوهابية في مصر.

- يعتمد فقه هذه الجماعة على: ابن تيمية، ابن القيم، ابن عبد الوهاب، ابن باز، والألباني.

- القضايا التي تشغل هذه الجماعة وتناضل من أجلها هي:

- تكفير أو تبديع الأشاعرة (جمهور أهل السنة والجماعة)

- تكفير الصوفية.

- التنقيص من علماء الأمة المخالفين لهم وطعنهم وسبهم.

د. محمد حسينى الحلفاوى

- المحاولة المستمرة للقضاء على الاحتفالات الشرعية والعادات والتقاليد المصرية من الاحتفال بـ "المولد النبوي، ليلة النصف من شعبان، ليلة الإسراء والمعراج، عاشوراء، عيد الأم، والأعياد الوطنية والاجتماعية" بدعوى أن ذلك بدعة ومضاد للعقيدة السليمة.

- محاولة نشر النقاب بين النساء بدعوى أنه فريضة.

- محاولة نشر الزي البدوي السعودي من "جلباب وعقال" بين الرجال تحت دعوى أنه الزي الإسلامي.

- نشر العادات والتقاليد السعودية في "المأكل والمشرب والأثاث" لتحل محل العادات والتقاليد المصرية، مع أن كل مجتمع له عاداته وتقاليده التى يحافظ عليها.

- محاربة الديمقراطية ووسائلها من برلمان وأحزاب وصحافة حرة وانتخابات بدعوى أن ذلك تشبه بالغرب الكافر وضلال وكفر.

- محاربة عمل المرأة ومشاركتها في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية كل ذلك باسم السلف والإسلام.

- محاولة الطعن والتنقيص من حضارة الفراعنة المادية والتبرؤ منها، مع أن القرآن الكريم أشار إلى تفوق الفراعنة في الحضارة المادية، ولكن الخلل عندهم كان في عقيدتهم، ولذلك نحن نبرأ من كفر فرعون ولكننا نفخر بعلم وثقافة الفراعنة، مع العلم أن الفراعنة منهم: (مؤمن آل فرعون - وآسيا امرأة فرعون من النساء الأربع الكوامل فى الدنيا)، مثل أن العرب منهم - أبو لهب وأبو جهل وأمية بن خلف.

فهل نبرأ من العرب؟!!

- تكفيرهم للشيعة وتحذيرهم من دعوة التقارب بين السنة والشيعة والذي قادها كبار علماء الإسلام فى العصر الحديث: (عبد المجيد سليم، محمود شلتوت، الشيخ المراغى، الشيخ المدنى، أبو زهرة، والغزالي) ومحاولة عرقلتها كلما لاحت في الأفق بدعوى الحفاظ على التوحيد!!!

- طعنهم في الأزهر الشريف "كعبة العلم فى العالم الإسلامى على مدار ألف عام"، وفي عقيدته الأشعرية والتنقيص من علمائه عند العامة؛ وذلك حتى يكون لهم - وحدهم - القيادة الروحية عند العوام.

- ولاؤهم - الكامل والمطلق - لآل سعود وآل عبد الوهاب: هذا يدعمهم بالمال، وهذا يدعمهم بالفكر.

هذه بعض نتائج الدراسة.

وما بين السطور أكثر وأكثر!

فماذا نحن فاعلون ؟!

د. محمد حسيني الحلفاوي.

شروح الحكم من جوامع الكلم
للإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم

الأستاذ
سميح محمود قنديل

الحكمة السابعة والتسعون

الأمانة وما أدراك ما الأمانة؟ نورُ معانى الصفاتِ، فى مرآة صُقلت بالمواجهات، وجُمِّلت بالمنازلات، فظهر الغيبُ المصونُ، وخفى المشهودُ بالعيون.

الأمانة خلق إسلامي وإنساني رفيع يقوم على صون ما استؤمن عليه، وأداؤه على الوجه الحسن المطلوب من غير تقصير، وقد سبق الكلام عن الأمانة فى الحكمة السابعة والخمسين، عند شرح حكمة الإمام التى يقول فيها: الأمانة هى ما فيك من أوصاف باريك، ولكن لأهمية هذا الأمر ووسعته أردت أن أقدم للقارئ الكريم مزيدًا من البيان حول معنى الأمانة، وذلك من خلال الحكمة التى بين أيدينا، والتى يسأل فيها الإمام ثم يجيب نفسه قائلاً: الأمانة وما أدراك ما الأمانة؟ نور معانى الصفات فى مرآة صُقلت بالمواجهات، وجُمِّلت بالمنازلات، فظهر الغيب المصون، وخفىَ المشهود بالعيون.

وقد سبق أن علمنا أن محل الأمانة هو القلب، الذي هو عرش الرحمن لا الشكل الصنوبرى المقلب في الأكوان، حملها الإنسان فكان ظلومًا جهولاً حتى يحملها، فيكون محمولاً لا حاملاً، وإشراقًا لا مشرقًا، يصفو اللطيف من الكثيف، ويحمل اللطيف بنوره هذا الكثيف، فيكون الإنسان الكامل وهو في سافل المكان، في أعلى مكان، يرى بما فيه من الأمانة وجه الله حيث ولَّى، ويلحظ بسره غيب القدس الأعلى حيث صلَّى، إذا لمع وميضها أخفى السُّور والرسم، ومحا الوسْم، وألبس المحمول تاج الخلافة عن ربه، وساح في ملكوته الأعلى، فأشرف على قدس عزته وجبروته.

بالأمانة القرب والحب، إذا وفَّى فصفا حاملها، والوفا الاتباع مجاهدة، والصفا الاصطلام مواجهة، وهما واحد وإن كانا اثنين، إذا زال الرين وأشرقت أنوار العين على العين، وانكشفت حقائق الأشياء بحقيقة الاستجلاء.

ثم يبين الإمام أنه إذا أمكنك أن تدفع الواردات عن القلب بذكر اللسان في منزلة الإنسان، وأمكنك أن تذكر بالقلب مع إمساك

جوامع الكلم

حكم عالية، ودرر غالية، أفيضت من الكتاب المسطور، والبحر المسجور، ونطق بها لسان الرق المنشور، أخذًا من البيت المعمور. سعد من فهم هذه الحكم علمًا، أو تمتع بها ذوقًا، أو سار على هديها سلوكا؛ لأن عباراتها من بحر عرفان ونور بيان مجدد هذا الزمان.

نقدم إحدى هذه الحكم العظيمة يعقبها تعليق نسترشد به فى نيل المجد الإسلامى.

اللسان، وأمكنك أن تذكر بالقلب واللسان حضورًا وغيابًا، لديها يظهر لك خافيك، وتقع العين على العين بلا بيْن، أحبَّ ما فيك منه، فهو المحبوب ﷻ له لا أنت، وأحببْه بما فيك منه، إذا تجردت من مقتضيات عناصرك، بالأمانة كُلِّفت وعَرفت، وهي الثواب والعقاب، إذا راق الشراب، وكشف الحجاب عن بديع جمال الجناب.

ما هي الأمانة؟

إذا أردنا أن نعرف ما هى الأمانة أو ما هو سر الإنسانية، فعلينا أن نبحث عن خاصية آدمية تتوفر فيها الشروط الآتية:

أ- أن تكون هذه الخاصية مكونًا أساسيًّا وجوهريًّا فى حقيقة الإنسانية، وليست عرضًا من أعراضها.

ب- أن تكون خاصة بالإنسان فلا يشاركه فيها غيره من مخلوقات الله، حيث إنه المخلوق الوحيد الذي حملها.

ج- أن تكون هذه الخاصية أو هذا الجوهر، شيئًا قابلاً للضياع كما يكون فى استطاعة بنى آدم المحافظة عليه، وأساس هذا الشرط يكمن فى اختيار الله تعالى لفظ: الأمانة للدلالة على الشيء الذي عرضه وحمله الإنسان؛ لأن المفهوم من الآية أن الله سبحانه عرض شيئًا على المخلوقات، وهذا الشيء أمر غيبي، وهو ذو شأن خطير بالنسبة لمن يحمله فى حاضره ومستقبله، وبالرغم من كونه غيبيًّا، فإنه لا بد أن يتصف بالمعنى الخاص للأمانة فى الأرض، ونعنى به الوديعة المستردة التى يحاسب حاملها على التفريط فيها، كما يجازى بالمدح والثناء والجزاء، وقبل ذلك على المحافظة عليها وتأديتها، ومن ثم فهذا الشيء الذى قبِل الإنسان حمله، قابل للضياع أو التلف أو التبديل والتغيير، وفى إمكان حامله أيضًا أن يحافظ عليه.

ولقد اختلف المفسرون والعلماء منذ عهد الصحابة ﷺ حتى الآن، حول تحديد الشيء الذى عرضه الله على المخلوقات كأمانة، وقبِله الإنسان وحده، وقالوا فى ذلك كلامًا كثيرًا، نعرض بعضه هنا لنتعرف عن مدى مطابقته للشروط التى تتوفر فيها، فمن أبرز ما قيل عن الأمانة قديما أنها: الصلاة، العبادة، الطاعة، التكليف، الرسالة السماوية، وهذه كلها أمور متداخلة، فالصلاة من العبادة، والطاعة هى جوهر العبادة، كما أن العبادة جزء من التكليف، أوهى القيام بالتكليف والرسالات السماوية، وهى ما كلف الله به الإنسان، وقيل أنها الشهوة بمعنى الغريزة الجنسية، وفى العصر الحديث نجد اتجاهًا جديدًا ينحو إلى تفسير الأمانة بالحرية والاختيار والمسئولية، وكلها خصائص متلازمة، فقد خلق الله الإنسان لابتلائه، ومن ثم جعله حرًّا مختارًا، وهذه الصفة يترتب عليها المسئولية والجزاء فى الآخرة، وهناك اتجاه آخر إلى اعتبار الأمانة هى العقل، باعتبار ما يتميز به الإنسان عن غيره، أو هى الخلافة عن الله فى الأرض، باعتبار أن الله قد خصه بذلك.

وبعرض كل معاني الأمانة التى ذكرت من قبل، على الشروط التى اتفقنا عليها أولاً، وهى: البحث عن خاصية آدمية تتوفر فيها الشروط الآتية: أن تكون هذه الخاصية مكونًا أساسيًّا وجوهريًّا فى حقيقة الإنسانية، وليست عرضًا من أعراضها، وأن تكون خاصة بالإنسان فلا يشاركه فيها غيره من مخلوقات الله، حيث إنه المخلوق الوحيد الذي حملها، وأن تكون هذه الخاصية أو هذا الجوهر شيئًا قابلاً للضياع، كما يكون فى استطاعة بني آدم المحافظة عليه، وبعرض معانى الأمانة على الشروط التى ذُكرت، لم نجد خاصية من الخصائص المذكورة تصلح أن تكون هى الأمانة، لعدم توفر الشروط كاملة فى كل منها، ولذلك نستبعدها جميعًا أن تكون هى حقيقة الأمانة التى حملها الإنسان اختيارًا، ويكون للأمانة معنى آخر يجدر بنا أن نتعرف عليه.

معنى الأمانة عند الإمام

إذا نظرنا إلى معنى الأمانة عند الإمام أبى العزائم ﷺ، لوجدناه يختلف عن كل الآراء السابقة، فهو يرى أن الأمانة: هى ما فيك من أوصاف باريك، أى ما حمله الإنسان من الصفات الإلهية السبعة، التى تجلى الله بها على الهيكل الطينى للإنسان بسر النفخة، حين قال سبحانه للملائكة: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ (الحجر: ٢٩)، فالأمانة هى معانى الصفات الإلهية التى أنت إشراقها حال شروقها، وهذه الصفات هى: الحياة، القدرة، الإرادة، العلم، السمع، البصر، والكلام، ولتلك الأمانة كان سجود الملائكة، ولها سخر جميع ما فى السموات وما فى الأرض منه سبحانه، وهى كما سبق ليست من الإنسان وانما أُفيضت عليه.

يقول الإمام فى مزيد من البيان: الأمانة هى ما حملته أمانة لديك، ليس منك ولا فيك، ولكنه منه ﷻ، وهى حق الاختيار بين البدائل، والأمانة للسالك اتباع الأوامر، وللواصل هى الصفات الإلهية، والأمانة هى معانى الصفات، وأودع الله أمانته فى آدم فنسى آدم ونسب لنفسه ما ليس له، فكان ما كان من ظهور سوءته، ومن شدة وجَله، والله غالب على أمره، قال سبحانه: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ (الأنبياء: ٣٥)، وإنما أكل آدم ما فيه من أمانة باريه، وحمل الإنسان الأمانة فكان ظلومًا جهولاً، حتى يحملها فيكون محمولاً.

يقول مولانا الإمام ﷺ:

أمانتُه حمَلتُها ليلوحَ لى
إلهًا عليًّا فى الجمال البادى
واسجدَ لى الأملاكَ كيما أرى أنا
به فى عبودةِ خاشعٍ ومُرادِ
فإن أنْسَهُ كنتُ الظلومَ ونائيا
وكنتُ جهولا بالضِّيا الإرشادِ
أمانتُه داءٌ دواءٌ وسرُّها
خفيٌّ عن الأملاكِ والأفرادِ
أعوذ به منه ظهورًا بهيكلي
وأسألُه وصْلا إلى الآبادِ

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم.

❁ كلما جاهر منافقو هذا الزمان بما يغضب الله ورسوله رفع أعداء الإسلام شأنهم وأيدوهم فازدادوا طغيانًا.

❁ المنافق في المجتمع كالقرحة في الجسم؛ إذا لم تستأصل جعلت الجسم كله قرحة.

❁ ليس العلم بظاهر الحياة الدنيا هو العلم النافع عند الله ورسوله ﷺ وعند العلماء الربانيين.

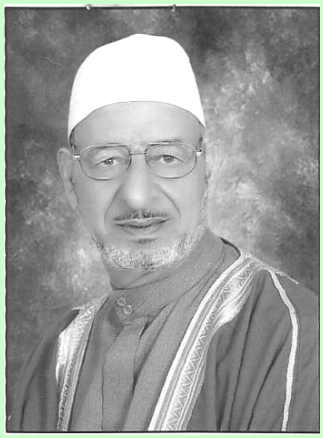

فضيلة الشيخ قنديل عبد الهادى

معانى وإشارات قرآنية (٣٢)

بقية: النفاق والمنافقون وخطرهم على الأمة (٦/٥)

هؤلاء القوم لم يعلم الله فيهم خيرًا:

وهنا يجب علينا أن نعتقد كمال العقيدة أن الله تعالى يهدي من يشاء، ويضل من يشاء، وأن هؤلاء القوم لم يعلم الله فيهم خيرًا؛ كما قال سبحانه: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ (الأنفال: ٢٣) مبالغة في أن القدر سجل عليهم السوءى.

ونحن نشكر الله على ما تفضل به علينا من الإيمان والتسليم لرسوله ﷺ، ونسأله أن يحفظنا من الفتن، ما ظهر منها وما بطن، وأن يمنحنا التوفيق والعناية، وأن يتفضل بالهداية ليرجع الكل إلى الحق.

الفرق بين (مَدَّ) و (أَمَدَّ):

وفي قوله تعالى: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (البقرة: ١٥) فإن: مدّ؛ معناها في اللغة: زيادة الشيء من نوعه، فيقال: مد النهر؛ إذا زاد ماؤه، وأما: أمدّ؛ فمعناها في اللغة: زيادة الشيء من غير نوعه؛ كما قال تعالى: ﴿وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾ (نوح: ١٢)، وقال تعالى: ﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ﴾ (آل عمران: ١٢٥)، وقال سبحانه: ﴿وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾ (الإسراء: ٦).

ومعنى يَمُدُّهُم: يزيدهم ذلك طغيانًا وضلالاً باستدراجهم بوفرة الأموال؛ وكثرة العيال؛ ونفوذ الكلمة؛ وكثرة من يعينهم على كفرهم فيزدادون كفرًا، كما هو الحال في منافقي هذا الزمان فإنهم كلما جاهروا بما يغضب الله ورسوله رفع أعداءُ الإسلامِ شأنَهم، وأيدوهم في مراكزهم، فازدادوا طغيانًا، والطغيان هو التعدي على الغير ظلمًا.

والعَمَهُ أخو العمى، إلا أن الأخير يكون في البصر والبصيرة، والعَمَهُ يكون في البصيرة، وهو عمى القلب، والمعنى أنهم في ريب وتردد، كما وصفهم الله تعالى في الآيات السابقة.

المنافق في المجتمع كالقرحة في الجسم:

والمنافق في المجتمع كالقرحة في الجسم؛ إذا لم تُستأصل بالسلاح ويكوى محلها بالنار أو بالعقاقير الحريفة السامة؛ جعلت الجسم كله قرحة – حفظنا الله –، ومنافقٌ واحدٌ في مدينة شرٌّ من السيل الجارف؛ لأن الإنسان إن قتله السيل مات شهيدًا، وإن نجا منه كتب مجاهدًا، وهذا المنافق إن اتصل بمسلم أفسد عليه دينه ودنياه وآخرته.

تحذير من مناظرة أهل النفاق في أيام قوة دولة السلطة الغشومة:

ويُحَذِّر الإمام في هذا السياق من الضرر البليغ الذي يحدث من مناظرة أهل النفاق في أيام قوة دولة السلطة الغشومة، فإنهم كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (المنافقون: ٤).

وبهذا يتضح خطر ما يحدث حاليًا من طرح موضوعات دينية وقضايا مختلف فيها بين العلماء؛ تحدث فيها المناظرات في العديد من القنوات ووسائل الإعلام، ويشارك فيها بعض هؤلاء المنافقين – الذين يَتَسَمَّوْن بأسماء إسلامية – وينفثون فيها سُمُومَهم؛ ويطعنون في الدين؛ ويُرَوِّجون للأفكار

الهدامة التي تجد قبولاً عند مرضى النفوس؛ وعند الذين لم يتحصنوا بالعلم الدينيّ الصحيح.

تطهير الأرض من المفسدين فيها:

ثم يبيِّن الإمامُ أن الواجبَ علينا الاستخفاف والازدراء بهؤلاء المنافقين واحتقارهم؛ حتى يبوءوا بالخزي والصغار والذلة بين الأمة، أو يقام عليهم الحد الشرعي بعد الاستتابة وعدم قبول التوبة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (المائدة: ٣٣)، نسأل الله أن يسرع بالقوم الذين يحبهم ويحبونه فيطهرون الأرض من المفسدين فيها.

معنى بيعهم الهدى عدم قبولهم إياه:

المنافقون اشتروا الضلالة بالهدى كما في قوله تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ﴾ (البقرة: ١٦) فلزم وجود الضلالة والهدى، لكنهم باعوا الهدى واشتروا الضلالة، وبيعهم الهدى: عدم قبولهم إياه.

والإيمان رأس المال، وأعمال الطاعات ربح، فإذا ذهب الرأس فلا ربح.

وقيل: الشراء هنا مستعار، والمعنى: استحبوا الكفر على الإيمان؛ كما قال سبحانه: ﴿فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾ (فصلت: ١٧)، فعبر عنه بالشراء، لأن الشراء إنما يكون فيما يحبه مشتريه، فأما أن يكون معنى شراء المعاوضة فلا، لأن المنافقين لم يكونوا مؤمنين فيبيعوا إيمانهم.

الأمثال تكشف الحقائق للعلماء الربانيين:

الأمثال تكشف الحقائق للعلماء الربانيين قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ﴾ (العنكبوت: ٤٣)، فغير العلماء لا يعقلون عن الله ﷻ.

وقد ضرب سبحانه لحالهم العجيبة مثلاً في قوله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ﴾ (البقرة: ١٧)، فإنهم أظهروا الإيمان وأخفوا الكفر فجمعوا بين الخبيثين: ظلمة الكفر، وخبث النفاق، فكانوا بذلك في الدرك الأسفل من النار؛ لأن الكافر المجاهر بالكفر علمه المؤمنون فحصنوا أنفسهم من كيده، وسلَّموا لأهل النفاق وعاملوهم معاملة أنفسهم فكانوا شرًّا علينا من أهل الكفر بالله.

ولذلك فقد ضرب الله لهم هذا المثل فشبههم في حالهم هذه بحال رجل استوقد نارًا فأضاءت أفقه، واستبان بضوئها كل شيء حوله ووضحت له السبل، ثم طفئت النار، فعمته الظلمة وارتفع عنه كل شيء.

والنار التي أوقدها هي: الإقرار باللسان والعمل بالجوارح.

وإضاءة النار التي كشفت له ما حوله هي: حسن معاملة المؤمنين له.

وذهاب الله بنورهم: إماتتهم وكانوا يعتقدون أنهم نجوا نجاة لا عقوبة بعدها على ما أضمروا من الكفر، فأخبرنا الله عنهم أنهم يوم القيامة يعاملون الله تعالى معاملتهم للمؤمنين، ويظنون نجاتهم بتلك المعاملة لجهلهم بالله تعالى، قال تعالى مشنعًا عليهم: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ (المجادلة: ١٨).

وتركهم في الظلمات يوم القيامة: يعني تركهم في النار لا يبصرون غيرها.

وهذا المثل بيَّن حقيقة ما عليه كثير من منافقي أهل هذا الزمان، الذين يسارعون في أعداء الله طمعًا فيما يفنى وخشية من أن تصيبهم دائرة من عزل من وظيفة أو نفي أو سجن، وكذلك المنافقون الذين أوقدوا نار التستر بالعلم بظاهر الحياة الدنيا، ثم تضيء لهم تلك النار، فيحسبون أنهم على خير وهم الضالون، إذ ليس العلم بظاهر الحياة الدنيا هو العلم النافع عند الله وعند رسوله ﷺ وعند العلماء الربانيين؛ لأنه صنعة لراحة الأبدان لا تكتسب منه الأرواح ذرة من الخير، وربما كان سببًا في الكفر أو النفاق أو الجدل أو منازعة الأحكام الشرعية، أعاذنا الله وإخواننا المؤمنين.

المنافقون صُمٌّ وبُكْمٌ وعُمْيٌ:

الأصم: من انسدت خروق مسامعه، والأبكم: الذي لا ينطق ولا يفهم، فإذا فَهِم فهو الأخرس، وقيل: الأخرس والأبكم واحد، والعمى: ذهاب البصر.

والمنافقون ﴿صُمٌّ﴾ عن استماع الحق، ﴿بُكْمٌ﴾ عن التكلم به، ﴿عُمْيٌ﴾ عن الإبصار له، ﴿فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ﴾ (البقرة: ١٨) أي: إلى الحق لسابق علم الله تعالى فيهم.

وليس المراد صم الآذان، بل فقد القابل، ولا بكم الألسنة، بل حرمان التوفيق للنطق الصحيح بالإخلاص، ولا عمى الأعين، بل محو القوى التي تبصر آيات الله في مكوناته.

وفي إشارة لابن عجيبة: مَثَلُ مَنْ كان في ظلمات الحجاب قد أحاطت به الشكوك والارتياب، وهو يطلب مَن يأخذ بيده ويهديه إلى طريق رشده، فلما ظهرت أنوار العارفين، وأحدقت به أسرار المقربين حتى أشرقت من نورهم أقطارُ البلاد وحَيِيَ بهم جلّ العباد؛ أنكرهم وبعد منهم، فتصامم عن سماع وعظهم، وتباكَمَ عن تصديقهم، وعَمِيَ عن شهود خصوصيتهم، فلا رجوع له عن حظوظه وهواه، ولا انزجار له عن العكوف على متابعة دنياه، مثله كمن كان في ظلمات الليل ضالا عن الطريق، فاستوقد نارًا لتظهر له الطريق، فلما اشتعلت وأضاءت ما حوله أذهب الله نُورَها، وبقي جمرُها وحرُّها.

بعد زلزال السودان:
الغربة في الوطن داء عربي

د. رفعت سيد أحمد

في أقل من ثلاثة أيام أتى إلى السودان ثلاثة رؤساء (جنرالات)؛ البشير – بن عوف – عبد الفتاح الهمام، من الجيش المُنهَك والذي أستغرب كثيرًا وصف بعض التعليقات الأخيرة له بأنه أقوى قوّة في السودان، رغم أن السودان ذاته بسبب من ديكتاتوره السابق (البشير)، صار مُمزّقًا وشبه دولة.

إن العبرة التي نريد أن نستقيها من زلزال السودان هي أن غياب الديمقراطية والمشاركة السياسية؛ هي التي أنتجت هذا التمزّق وذلك الغضب الشعبي وتلك الانقلابات، سارِقة الثورات ليس في السودان وحده بل في غالب بلادنا العربية، المُبتلاة بالاستبداد والفساد.

إن حديثنا اليوم لن يكون عن السودان وحده، بل عن ذلك الوطن العربي الذي أضحى كله، سودانًا، يحكمه القَهْر وغياب الديمقراطية، إلى الحد الذي جعل غالبية شعوبنا العربية تعيش في أوطانها ولا تعيش، أي أنها تشعر وبعُمق بالغربة في الوطن ذاته، تُرى لماذا يشعرون بذلك؟ لماذا يملأ نفوسهم – وبخاصة قطاعات الشباب منهم – هذا الشعور بالمرارة من الواقع العربي؟ ولماذا يكرهون الأنظمة الحاكِمة ويحمّلونها كل أوزار الحياة وهمومها؟ هل هي العدالة الاجتماعية المفقودة؟ هل هو الإرهاب المُلتَحِف بالفساد وبأنظمة الاستبداد؟ هل غياب الديمقراطية والحريات العامة الفعلية في صناعة واتّخاذ وتنفيذ القرار السياسي والثقافي هو السبب؟ أسئلة نجد إجابة لها في ما يُسمّى بأزمة المشاركة السياسية، فماذا عنها عربيًّا؟

تُعدّ مشاركة الشباب في الحياة السياسية في الوطن العربى أمرًا ضروريًّا ولأنه كذلك، خاصة بعد تجربة ما سُمّي بثورات الربيع العربي؛ فإن من المهم أن ندرس هنا الأسباب التي تدفع الشباب إلى الابتعاد عنها، والتي يأتي الشعور بعدم جدواها على رأس تلك الأسباب، ومن هنا يأتي دور المؤسّسات التعليمية والإعلامية والحزبية في تشجيع الشباب على المشاركة السياسية، من خلال إتاحة الفرصة أمامهم للتعبير الحرّ الصريح عمّا يعتقدونه ومن خلال فتح الأبواب أمامهم وعدم إغلاقها بحجّة أنهم لا يزالون شبابًا صغيري السن، ومن خلال تقديم النموذج والقدوة أمام الشباب، والعمل على تشجيعهم بالقول والسلوك القويم، وذلك لأن المشاركة السياسية والشعبية لها آثار إيجابية على الفرد والمجتمع وعلى المستقبل السياسي لهذا الوطن العربي المُبتلى بحُكّامه ونُخَبِه، والتي ستستطيع ساعتها تلك الأنظمة مقاومة التهديدات الخارجية والداخلية بفاعلية وقوّة، خاصة بعد ما سُمّي زيفًا بثورات الربيع العربي التي امتدت آثاره السلبية من (٢٠١١-٢٠١٩م).

إن الشباب في عالمنا العربي ينسحب من المشاركة السياسية والشعبية لأنه لا يجد مَن يُشجّعه من ناحية، ولا يجد من يُعلّمه أصلاً مفهوم المشاركة وأهميته ومعناه من ناحية أخرى.

ولهذا السبب الأخير المهم فإننا نركِّز على تحليل هذا المفهوم وإبرازه، والذي يعني في تقديرنا خمسة عناصر:

١- احترام التعدّدية، وبخاصة التعدّدية الاجتماعية الناجِمة عن تعدّد أشكال ملكية وسائل الإنتاج، وكذلك التعدّدية السياسية والنقابية والثقافية.

٢- قيام مجتمع مدني قوي يتكوّن من منظمات مُستقلّة لمختلف فئات المجتمع كالمنظمات السياسية والنقابية والثقافية والاجتماعية.

٣- تأمين حد أدنى من الحقوق المدنية والسياسية والاقتصادية.

٤- إشاعة ثقافة ديمقراطية، وقيام نظام إعلامي ديمقراطي حر يكفل حرية تدفّق المعلومات والآراء على المواطنين من دون قيود.

٥- إقامة المؤسّسات الدستورية التي تنظّم المُمارسة الديمقراطية.

يتّضح من هذا التعريف لمفهوم الديمقراطية ومقوّماتها الأساسية الدور المركزي للمُشاركة الشعبية في هذه العملية، وإذا كانت هذه المُشاركة تتضمّن قيام المواطنين بأدوار في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، فإن المشاركة السياسية هي أهم تلك الأدوار وهي التي تتوقّف عليها إمكانية قيام المواطنين بدورهم في المجالات الأخرى.

كما يتّضح أن الانتخابات البرلمانية والمحلية هي الحلقة الرئيسة في المشاركة السياسية؛ لأنها الإطار الذي يتمّ من خلاله تحقيق الهدف من الممارسة الديمقراطية، وهي التداول السلمي للسلطة بين مختلف القوى الاجتماعية والسياسية والذي من دونه تفقد الديمقراطية كصيغةٍ سلميةٍ لإدارة الخلاف وممارسة الصراع كل قيمة لها.

أما عن مفهوم المشاركة السياسية فهي بالأساس تعني عملية اجتماعية سياسية طوعية أو رسمية، تتضمّن سلوكًا منظّمًا مشروعًا ومتواصلاً لممارسة قِيَم الحرية والعدالة، والمشاركة السياسية تُعدّ أيضًا بمثابة دور يقوم به المواطن بشكل فردي أو جماعي في مجال تشكيل أجهزة الحُكم وصنع السياسات العامة والأهداف الأساسية للمجتمع وتحديد أولوياتها.

وهي بهذا الأداء تُعدّ مؤشّرًا قوي الدلالة على مدى تطوّر، أو تخلّف المجتمع ونظامه السياسي وما يعنيه ذلك من ارتباط وثيق بينها وبين جهود التنمية بصفة عامة والتنمية السياسية على وجه التحديد. وللأسف هذا المفهوم بكل أركانه السابقة لم يُطبَّق عربيًّا ولذلك انصرف الجميع عنه، وبخاصة فئة الشباب في أغلب البلدان العربية.

وهنا يمكننا أيضًا أن نؤكّد أن من أسباب انصراف الشباب العربي عن الحياة السياسية والمشاركة الشعبية يعود في جزء رئيسي منه إلى عوامل سياسية واقتصادية، منها احتكار الأنظمة لكل مصادر الثروة والسلطة والنفوذ وعدم السماح لغيرها بالدخول في تلك اللعبة الديمقراطية، ما يؤدّي إلى انصراف العديد من فئات المجتمع عن المُشاركة السياسية وبخاصةٍ فئة الشباب، بل ولجوء قطاعات منهم إلى خيارات العنف والإرهاب.

لا يمكن أن تنجح المشاركة السياسية ويعود المواطن إلى وطنه ولا يشعر بالغربة وهو فيه إلا بهدم أصنام الاستبداد التي يرزح تحت سلطانها في هذا الوطن العربي المبتلى منذ ما لا يقل عن نصف قرن من الزمان، وما جرى قبل أيام في السودان خير مثال على ذلك.

خلاصة الأمر في تقديرنا: أن الاستبداد مُتجدّد الأشكال اليوم في عالمنا العربي رغم زلزال سنوات ما سُمّي بالربيع العربي (٢٠١١ - ٢٠١٩م) هو أصل الداء، ولا يمكن أن تنجح المُشاركة السياسية ويعود المواطن إلى وطنه ولا يشعر بالغربة وهو فيه إلا بهدم أصنام الاستبداد التي يرزح تحت سُلطانها، في هذا الوطن العربي المُبتلى منذ ما لا يقلّ عن نصف قرن من الزمان، وما جرى قبل أيام في السودان الجريح والمُمزّق، خير مثال على ذلك!!.

فهل يأخذ باقي المُستبدّين العرب، العِبرة ويتعلّمون ثم يتغيّرون قبل فوات الأوان؟ سؤال برسم المستقبل.

والله أعلم.

قصيدة (مشاهد في آخر شهر الصوم)

للإمام المجدد

السيد محمد ماضي أبى العزائم رضي الله عنه

أَيَـانَفْسُ شَـهْرُ الـصَّوْمِ مَـرَّ سَـرِيعَا ... وَهَلْ بَعْـدَهُ أَرْجُـو أَتُـوبُ رُجُوعَـا؟!
مَضَى الـصَّوْمُ يَانَفْـسِي وَأَنْـتِ أَبِيَّـةٌ ... وَفِي الصَّوْمِ يَانَفْـسِي حُرِمْـتِ هُجُوعَـا
فَقَالَتْ لِيَ الـرُّوحُ الطَّهُـورَةُ لاَ تَخَـفْ ... تَـضَرَّعْ تَـرَ اللَّـهَ الْمُجِيـبَ سَـمِيعَا
يُلَبِّيـكَ يُعْطِيـكَ الْقَبُـولَ وَتَوْبَـةً ... وَيُـشْهِدُكَ الْوَجْـهَ الْجَمِيـلَ سُـطُوعَا
تَنَـزَّهَ عَـنْ قَيْـدٍ وَكَيْـفٍ وَنِـسْبَةٍ ... وَعَـنْ تِلْكُمُـو الآثَـارِ كَـانَ رَفِيعَـا
تَـضَرَّعْ إِلَيْـهِ بِامْتِثَـالٍ وَفَاقَـةٍ ... تَـرَ اللَّـهَ وَهَّابًـا وَعَقْلَـكَ مَخْـدُوعَا
وَرَتِّـلْ أَخِـي آيَ الْقُـرْآنِ مُوَاجِهًـا ... جَمَـالَ جَمِيـلٍ قَـدْ تَـرَاهُ مَنِيعَـا
عَلِيٌّ عَنِ التَّقْيِيـدِ فِـي الـشَّهْرِ فَـضْلُهُ ... لِمَـنْ يَـسْأَلِ الْحُـسْنَىٰ يَنَـالُ صَـنِيعَا
وَلاَ تَقْـنَطَنْ فَالْوَاهِـبُ الْخَيْـرَ رَبُّنَـا ... عَلَى التُّـرْبِ قِـفْ لِلَّـهِ ثَـمَّ خُـضُوعَا
تَنَلْ فَـضْلَهُ وَالْخَيْـرَ وَالْعَفْـوَ وَالرِّضَـا ... وَعَنْهُ ارْضَ كُـنْ بِالْفَـضْلِ مِنْـهُ قَنُوعَـا
لَكَ الْحَمْدُ تُبْ وَاغْفِرْ خَطَايَـايَ سَـيِّدِي ... فَقَدْ صِـرْتُ بِالإِحْـسَانِ مِنْـكَ مُطِيعَـا
عَلَـيَّ فَتُـبْ وَاقْبَـلْ مَتَـابِي وَعَـافِنِي ... فَـذَنْبِي عَظِـيمٌ خِفْـتُ مِنْـهُ وُقُوعَـا
أَلاَ نَجِّنِـي مِمَّـا اقْتَرَفْـتُ وَطَهِّـرَنْ ... أَيَـارَبِّ ذَنْبًـا صِـرْتُ مِنْـهُ جَزُوعَـا
وَأَيِّـدَنِي بِـالرُّوحِ مِنْـكَ تَـوَلَّنِي ... وَمَقْعَـدَ صِـدْقٍ فَاجْعَلَنْـهُ وَسِـيعَا
لَدَيْكَ أَقِمْنِي فِي الصَّفَا حُظْـوَةَ الرِّضَـا ... وَقَـدْ جِئْـتُ مُـضْطَرًّا إِلَيْـكَ رُجُوعَـا
عَرَتْنِي شُئُونٌ مِـنْ خَطَايَـا تَنُـوءُ بِـي ... وَعِنْـدَكَ أَقْبِـلْ بِـي عَلَيْـكَ سَـرِيعَا
مَضَى الشَّهْرُ شَهْرُ الصَّوْمِ عَنِّي وَلَمْ أَفِـقْ ... أَتَيْتُـكَ بِـالْقُرْآنِ رَبِّ شَـفِيعَا
لَقَدْ طَمْأَنَـتْ قَلْبِـي الْبَـشَائِرُ سَـيِّدِي ... فَـرَرْتُ بِهَـا مِنِّـي إِلَيْـكَ نُزُوعَـا
لَكَ الْحَمْدُ أَشْـهَدْتَ الْقُلُـوبَ حَقَائِقًـا ... رَأَيْـتُ بِهَـا مَـنْحَ الْقَبُـولِ سَـرِيعَا
تَجَـلَّ كَرِيمًـا قَابِـلَ التَّـوْبِ مُنْعِمًـا ... لأَشْـهَدَنِي بَعْـدَ الْقَبُـولِ وَضِـيعَا
وَفِي مَقْعَدِ الصِّدْقِ اجْعَلَنْ لِي الرِّضَا الصَّفَا ... لأَحْيَـا أَرَى الْمُخْتَـارَ ثَـمَّ شَـفِيعَا
وَوَسِّـعْ لأَوْلاَدِي وَكُـلِّ أَحِبَّتِـي ... عَطَايَـاكَ وَامْـنَحْهُمْ إِلَيْـكَ رُجُوعَـا
وَصَلِّ عَلَى الْمَبْعُـوثِ لِلنَّـاسِ رَحْمَـةً ... وَجَمِّلْنِـي رَبِّـي أَكُـونُ وَدِيعَـا

بسم الله الرحمن الرحيم يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي صدق الله العظيم

*** يحتسب شيخ الطريقة العزمية عند الله تعالى كلاًّ من:**

* المرحوم الحاج نصر على شاهين خال الدكتور الحسيني حلمي المعاملي.. بكفر بني هلال – دمنهور.

* الأخ فاروق محمد عاشور والد كل من: خالد ومحمد ومحمود.. بديرب نجم – شرقية.

* المرحوم الحاج فؤاد أحمد عبدالعزيز خلف والد العميد مجدي والأستاذ سامي ونسيب الدكتور أسامة الجويلي.. بدمنهور.

* المرحوم توفيق شحاته خليفة والد المهندس شريف والمستشار أحمد وعم الأخ خليفة محمد.. بقرية أبو خليفة– دمنهور.

* الأخ الفاضل الأستاذ عبدالسلام علي أحمد الشهر بالحاج عزت والد الأستاذ محمد والأستاذ عمرو وشقيق المرحوم الحاج يسري على أحمد وعم الدكتور علي يسري والأستاذ عبدالرحمن يسري نائب آل العزائم بالمنيا.. بماقوسة– محافظة المنيا.

* فضيلة الشيخ محمد إبراهيم الشامي والد الأخ عبد الهادي الشامي.. بسجين الكوم– غربية.

سائلاً الله تعالى أن يتغمدهم جميعًا بواسع رحمته، وأن يسكنهم فسيح جناته، ولأهلهم خالص العزاء.

قصيدة (عِيدُ الفِطرِ المُبَارَكُ)

للإمام المجدد

السيد محمد ماضي أبى العزائم رضي الله عنه

الْعِيدُ أَشْرَقَ فِـي الْقُلُـوبِ جَمَالُـهُ ... وَغَدَا بِـ«مَاضِي الْعَزْمِ» أَوْجُ كَمَالِـهِ
وَنَمَا الْغَـرَامُ لِطَيْبَـةٍ فِيمَـا بَـدَتْ ... أَشْبَاحُ مَـنْ طَلَـبَ الْبَهَـا بِوِصَـالِهِ
وَغَشَا جَمَـالُ الْمُـصْطَفَىٰ أَنْـوَارَهُ ... فَـسَمَتْ وَلاَحَ بِـذَاكَ نُـورُ دَلاَلِـهِ
يَارَبِّ قَلْبِي قَدْ أُذِيبَ مِـنَ الْجَـوَىٰ ... وَحَـشَاشَتِي ذَابَـتْ بِحَـرِّ لِقَائِـهِ
فَـانْظُرْ إِلَـيَّ حَنَانَـةً وَتَفَـضُّلاً ... بِالْفَضْلِ وَالإِحْـسَانِ مِـنْ إِكْرَامِـهِ

كل عام وأنتم بخير

يتقدم سماحة شيخ الطريقة العزمية بخالص التهانى للأمة الإسلامية بحلول عيد الفطر المبارك.. سائلاً الله تعالى أن يعيده على الأمة الإسلامية بالخير واليُمْن والبركات، بأن تتوحد كلمتها، وتقوم من رقدتها، وتضطلع بمسئوليتها، كخير أمة أخرجت للناس.. فالمطلوب عظيم، والعمر قصير، والخطر كبير.